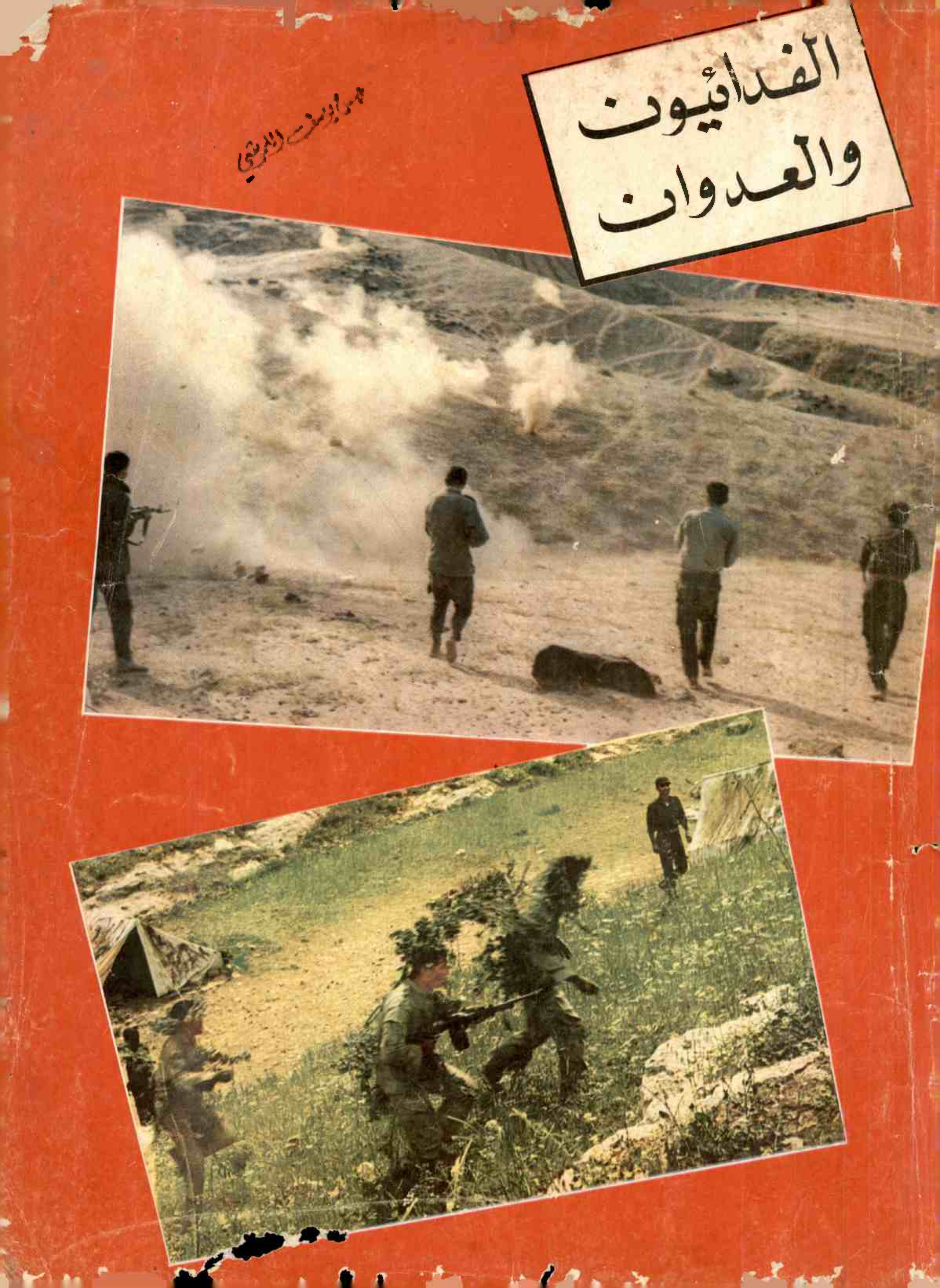

الفدائيون
والعدوان

دَارالصَّيَاد

للصحافة والطباعة والنشر
ش.م.ل

راسمالها ٣ ملايين و٣٠٠
الف ليرة لبنانية

مؤسسها :
سعيد فريحه
المدير العام :
بسام فريحه

تصدر عنها :

الصَّيَاد

مجلة سياسية اسبوعية
رئيس تحريرها :
سعيد فريحة

الأنوار

جريدة سياسية يومية
رئيسا تحريرها :
سعيد فريحة
عصام فريحة

ملحق الانوار
مجلة اسبوعية منوعة
رئيس تحريرها :
غسان كنفاني

الشَّبَكَة
مجلة اسبوعية فنية
رئيس تحريرها :
جورج ابراهيم الخوري

الادارة العامة والتحرير :
دار الصياد ـ الحازمية
ص.ب : ١٠٣٨
تلفون : ٢٨٠٢٦٠ / ٤ خطوط

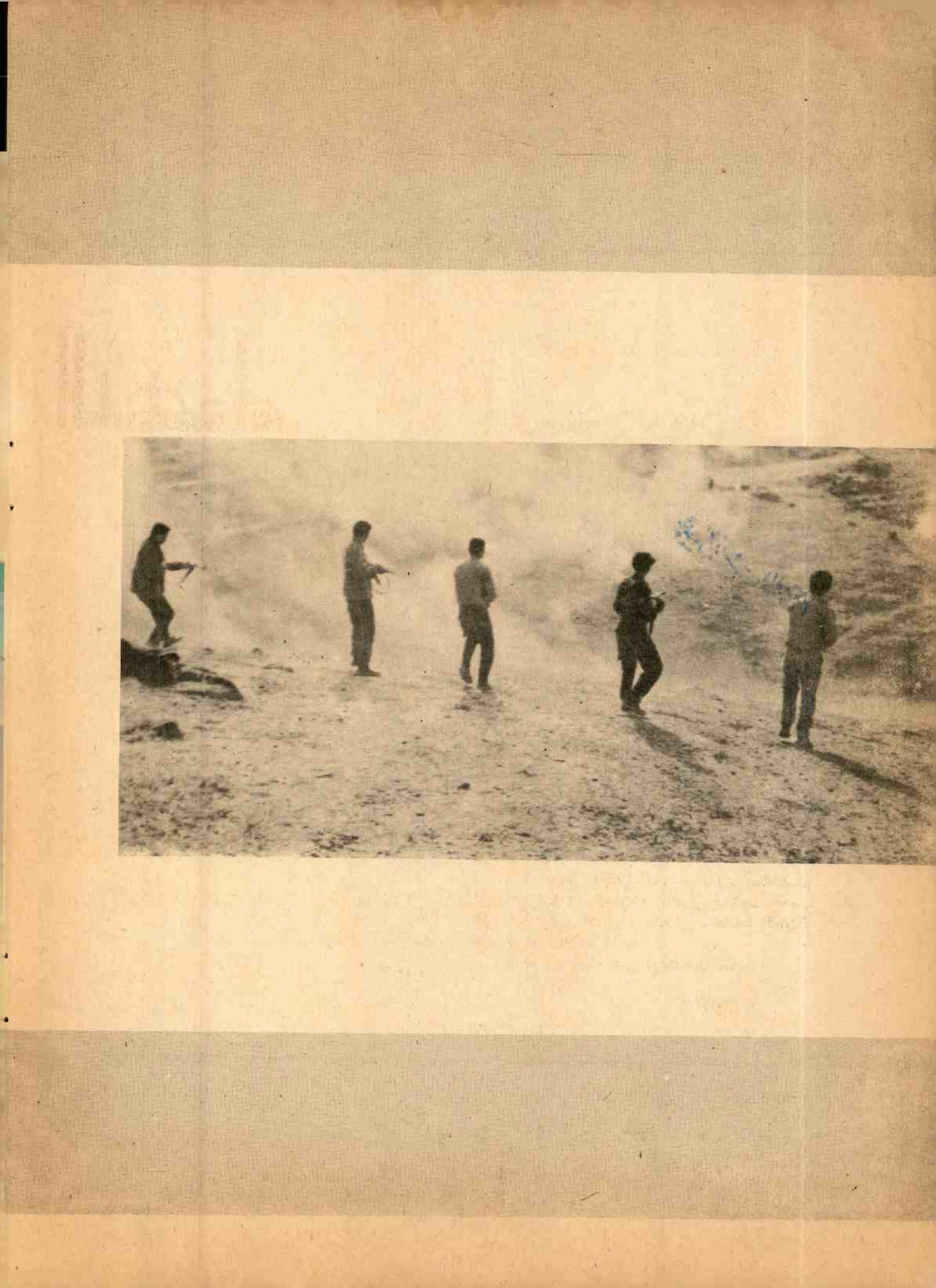
التحرير : اسرة الانوار
التصوير : مكاتب الانوار في لبنان والقاهرة وعمان والبلدان العربية
الاخراج : درويش عبدالرحيم

# العدوان والفدائيون

تحليلات
وصور
ووقائع



# المحتويات



# الاهداء

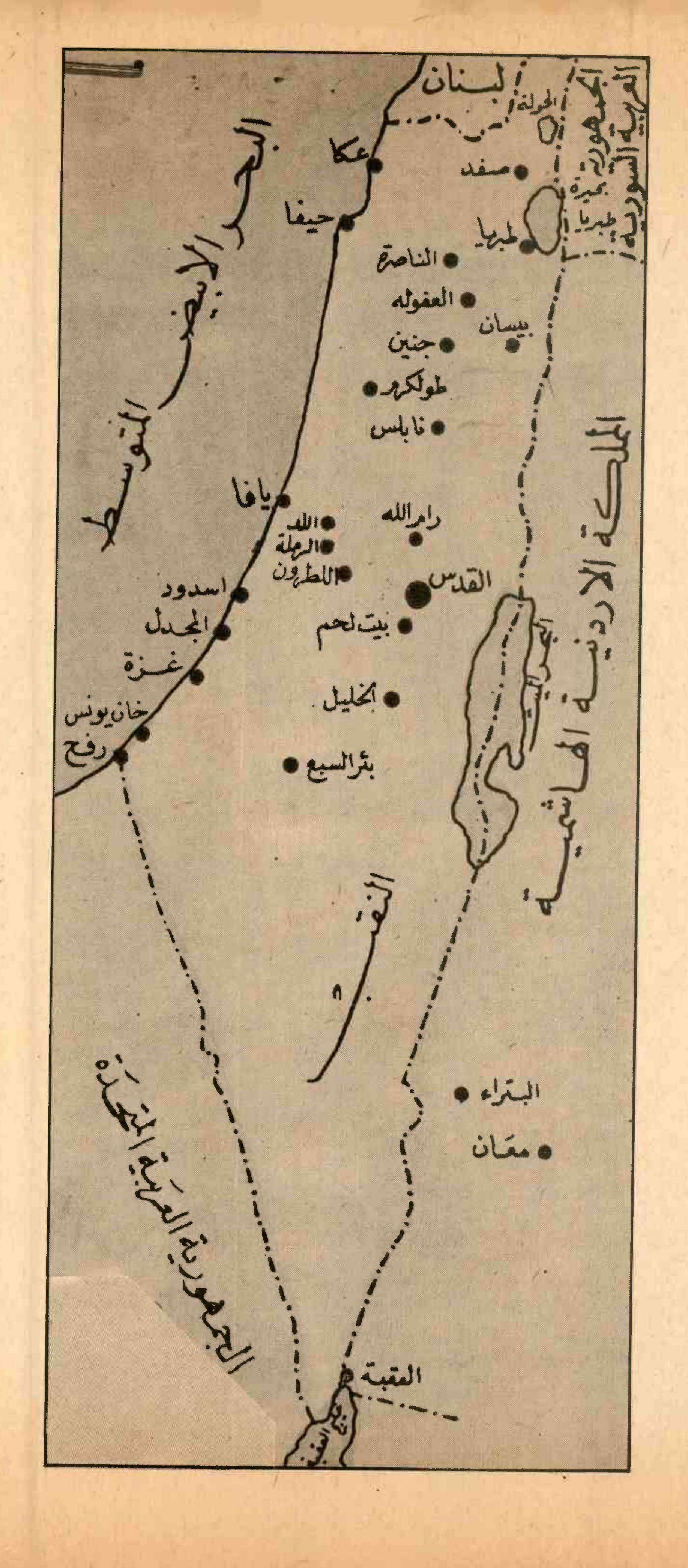
الى الفدائيين الاشداء الذين يبنون باللحم والدم والنضال الصامت المتصل ثقة هذه الامة بنفسها وبمستقبلها .

اليهم ، وقد احبطوا انتصار العدو قبل ان تتاح له فرصة استيعابه ، وانتشلوا معنويات الامة العربية من ركام النكسة ودخانها قبل ان تتصدع .

الى جميع المقاتلين الذين يرفعون سلاحهم الشجاع في وجه العدو ، فدائيين وجنودا يقفون على خط النار الاول ، متحفزين لصنع التاريخ المشرق لهذه الامة .

اليهم جميعا ، على موعد مع النصر .

(( الانوار ))



لبنان
الحولة
الجمهورية العربية السورية
البحر الأبيض المتوسط
عكا
صفد
بحيرة طبريا
حيفا
طبريا
الناصرة
العفوله
بيسان
جنين
طولكرم
نابلس
المملكة الأردنية الهاشمية
يافا
اللد
الرملة
رام الله
اللطرون
القدس
اسدود
المجدل
بيت لحم
غزة
الخليل
خان يونس
رفح
بئر السبع
النقب
البتراء
معان
الجمهورية العربية المتحدة
العقبة



# مدخل

في ٥ حزيران اصيبت الامة العربية بنكسة خطيرة في تاريخها المعاصر ، حين نجح العدو في تحقيق انتصار سريع، احتل اثره صحراء سيناء والضفة الغربية من الاردن والمرتفعات السورية .

ان ما حدث قبل هذا العدوان ، واثناءه ، وبعده ، هو جزء اساسي من حركة الامة العربية الحافلة بالانتصارات والانكسارات ، وخطوة من خطواتها الدامية نحو المستقبل الافضل الذي تناضل من اجله .

في هذه الشهور الحاسمة الحافلة التي انقضت بين ايار ( مايو ) ١٩٦٧ الى نيسان ( ابريل ) ١٩٦٨ ، توجد سنة في عمر الزمن ، ولكنها في عمر الامة العربية كانت اكثر من ذلك بكثير ، اكثر طولا ، واعمق اياما ، وانضج نتائج من اية سنة اخرى في تاريخها الحديث .

ومهما كانت التفاصيل فان ما حدث في حزيران ( يونيو) ١٩٦٧ اثبت بلا تردد ان الامة العربية ، مهما كانت نقاط الضعف التي تعاني منها ، من المستحيل اقتلاعها او هدمها او دفعها الى الاستسلام .

لقد وضح ذلك في حرب حزيران .

ووضح ذلك في سلسلة الاعتداءات التي تبعته خلال التسعة شهور الماضية .

ووضح ذلك خلال تصاعد وعنف حركة المقاومة الفلسطينية المسلحة .

في هذا السجل ، يشرف « دار الصياد » ان تضع بين يدي القارىء العربي ، الذي يخوض معركته المصيرية باصرار وثبات يومي ، عرضا وتحليلا للنكسة في حزيران الماضي ، وللاحداث في الشهور التسعة التي اعقبتها .

« الانوار »

# الفصل الأول

# كيف هيأت

في الوقت الذي كان يشتعل فيه الوطن العربي بالحماس كانت اسرائيل تواصل التأكيد بأنها ستنتظر كل فرص الحلول السلمية للاشكال .

كان مجلس الامن ما زال مجتمعا حين اعلنت اسرائيل انها امرت « بتعبئة جزئية » .

كان هذا الاعلان كما تكشف فيما بعد ، هو بدوره ايضا ، جزءا من خطة المباغتة ، فقد فرضت اسرائيل حظرا على تسريب اي خبر يمكن ان يدل على نسبة هذه « التعبئة الجزئية » .

الا ان الصحافي روبرت توت ، مراسل « لوس انجلس تايمز » في اسرائيل ابرق لصحيفته يقول : « التعبئةالجزئيةالاسرائيلية جرت في نقاء الايفوري ( اي العاج ) » واكتشف محررو القسم الاجنبي في الصحيفة ان مراسلهم يشير الى شعار « صابون ايفوري » الذي يقول ان نقاوته تبلغ ٩٩ر٤٤ بالمئة !

وكان ذلك يعني ان التعبئة الاسرائيلية ليست جزئية ، ولكن اكثر من كاملة ، الا ان اسرائيل تحرص على عدم اعلان هذه النسبة كي تظل محتفظة بالمباغتة

ان اسرائيل تتميز بنظام تعبئة سريع للغاية ، وينقل الصحفيون الاجانب ان اوامر التعبئة ، في تلك الايام الحرجة ، جرت بسرية كاملة .. فالنداءات كانت توجه للاحتياطي في دور السينما وبواسطة الراديو بواسطة رموز ، وفي تلك الايام كان رواد السينما يشاهدون جملة مفاجئة على شاشات دور السينما : « افتح النافذة » او « غلاية كهربائية » او « مسيرة الزواج » وكانت هذه الجمل الرمزية تعني دعوة الاحتياط للالتحاق بالوحدات !

وكان الراديو يكرر جملا مماثلة فيما اخذ موزعو البرقيات والرسائل الذين يتدربون خصيصا لايصال البرقيات باقصى سرعة ممكنة للاحتياطي ينشطون لاستكمال التعبئة .

وفي الوقت نفسه كانت اسرائيل تقوم بنوع خبيث من « الكاموفلاج » لاخفاء حالة التعبئة ، فقد وزعت على شواطىء تل ابيب والشواطىء المجاورة بعضا من الجنود الذين اخذوا يستحمون في البحر فيما كانت



واحدة من الدبابات الاسرائيلية تنطلق بسرعة نحو الحدود الجنوبية د ان اعلنت مصر تعبئة قواتها ، ويبدو وراءها مربض مموه للمدفعية.



جنود قوات الطوارىء الدولية يقومون بالتقاط الصور التذكارية لعملية توديع على خط الهدنة في سيناء مع الجنود الاسرائيليين .

# اسرائيل للعدوان

ملابسهم العسكرية واسلحتهم في الكابينات في محاولة لتجنب اي تقرير من اي جهاز مخابرات عربي او غير عربي يمكن ان يلاحظ ان ثمة ما هو غير طبيعي في حياة البلاد المدنية .

خلال هذه الاجراءات كان الضغط يتزايد على ليفي اشكول ليقفز فوق الخلافات الحزبية التي عاشتها اسرائيل خلال السنوات الماضية وينشىء نوعا من « حكومة حرب » .

فهناك من يطلق على جماعة « اشكول — ايبان — بيريز » تسمية الحمام ويطلق على جماعة « بن غوريون — دايان » تسمية الصقور ، وكان الاتجاه يميل الى فرض « الصقور » على « الحمام » .

وفي اول حزيران رضخ اشكول للضغط فتخلى عن وزارة الدفاع لموشى دايان وعين اسحق رابين رئيس الاركان نائبا لوزير الدفاع وضم الى وزارته لاول مرة في تاريخ اسرائيل الارهابي مناحيم بيغن كوزير دولة ، وهو زعيم حزب حيروت المشهور بسياسته التوسعية المعلنة .

وكان هذا الاجراء يفترض بالبديهة ان اسرائيل تشعر بخطر ساحق ، وانها تتوقع انشطار اسرائيل من النصف ولذلك احتاطت للامر وعينت نائبا لوزير الدفاع ليغطي احتمالا من هذا النوع .

وبمجيء دايان ازدادت احتمالات وقوع العدوان ، وبالاضافة لذلك يقول كتاب « ستة ايام في حزيران » ان دايان قام لتوه بتعديل وتوسيع الخطط التي كان اسحق رابين قد وضعها وذلك لتحقيق اهداف اوسع .. ويقول مؤلف الكتاب ان رابين كان يحدد المعركة بالاستيلاء على قطاع غزة فقط وجاء دايان ليضع خطة اشمل ، وانه لو وقعت الحرب قبل اسبوع فقط لانتهت باهداف اصغر ( ص ٨٧ ) .

الا انه من المتوقع ان يكون هذا الكلام مظهرا من مظاهر الاتجاه الى بناء هالة خاصة حول دايان ، فقد بات معروفا الان ، باعتراف مردخاي هود قائد القوات الاسرائيلية الجوية ، ان الخطة موضوعة منذ ١٦ سنة وان التدريب عليها كان متواصلا طوال هذه السنوات ( صنداي تلغراف — ١٦ تموز ) .

■ ■ ■

ويبدو ان اسرائيل ، في هذه الفترة الحاسمة ، كانت تخطط على اساس :

١ — المواصلات داخل اسرائيل كثيفة جدا وخطوطها قصيرة ، وهذا يسهل ضربها وشلها ولكن من ناحية اخرى يمكن استغلالها كميزة للتنقل السريع اذا ما استطاعت « قوة ما » حمايتها في اول ايام المعركة لريثما تستطيع اسرائيل ضرب خطوط المواصلات العربية المديدة .

٢ — كانت اسرائيل تحسب حسابا كبيرا لوصول قوة مدرعة عراقية الى حدودها الشرقية « فقد كانت ٤٠٠ دبابة عراقية كافية لشطر اسرائيل من الوسط بسهولة » كما يعترف الضباط الاسرائيليون في كل ما قالوه وكتبوه عن المعركة .

٣ — كانت اسرائيل تحسب حسابا كبيرا ايضا لاستكمال الاستعداد العسكري العربي على مختلف الجبهات واعطاء فرصة اطول لاتفاق الدفاع المشترك المصري الاردني لياخذ مجراه في التبلور والحشد .

٤ — كانت اسرائيل تخشى مبادرة جوية عربية تسحق قوتها الضاربة بمفاجأة سريعة وتنهي المعركة في خمسين دقيقة على الاكثر .

ودخلت هذه الاعتبارات جميعا في خطة العمل الاسرائيلية .

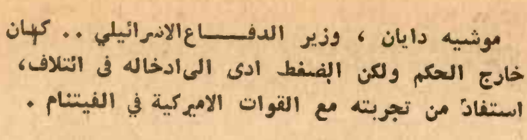
■ ■ ■

يقول احد رجال المغاوير الذين دخلوا الارض المحتلة اثناء العدوان انه يعتقد بان اسرائيل اخلت معظم مطاراتها من الطائرات ووضعتها في الطرقات المدنية بين المستعمرات وبعضها على الطرق الرئيسية في تل ابيب .

ولا شك ان هذه الاشارة تدل على ان اسرائيل كانت تضع في حسابها تدمير المطارات الاسرائيلية فقامت باخلاء معظمها واستعملت الطرق العادية في الارياف والمدن كمدارج للانطلاق والهبوط .

كل ذلك كان يمهد لشن العدوان في اية لحظة ، وقامت الولايات المتحدة باخر رتوش التواطؤ حين اكدت لموسكو ، وعلنا ، انها تضمن انتظار اسرائيل لحل ما قد ينبثق من مجلس الامن .

ولكن في الليلة ذاتها وضعت اسرائيل طياريها في حالة تأهب للانطلاق ، مع خيوط الصباح الاولى ، في اول رصاصة عدوان ، صباح ٥ حزيران ..



موشيه دايان ، وزير الدفـــاع الاسرائيلي .. كهان خارج الحكم ولكن الضغط ادى الى ادخاله فى ائتلاف، استفاد من تجربته مع القوات الاميركية في الفيتنام .





مردخاي هود ، قائدا سلاح الطيران الاسرائيلي ، جرت ترقيته قبـــل العدوان بشهر واحد ، وبعد ايام من العدوان على سوريا في نيســـان ( ابريل ) ١٩٦٧ .



اسحق رابين ، رئيس اركـــان الجيش الاسرائيلي .. يقال انه هو الذي وضع الخطة في الاساس ، انه من مؤيدي اشكـول وقد تعـرض لانتقادات من موشيه دايان .

وحدة من مدفعية المورتر الاسرائيلية تتجه نحو الحدود الاردنية لقصف السكان الامنين قبل ايام قليلة من بدء العدوان .

ارتال من لشاحنات تنقل الجنودالاسرائيليين من حيث كانوا يحتشدون فى الشمال الى الجنوب .. كـــان حشد القوات المصرية في سيناء قـد اضطر اسرائيل لنقل قواتها التـــي حشدتها امام الجبهة السورية .




قائد القوة السويدية للطوارىء الدولية يقوم بمصافحة جنـــدي اسرائيلي على الحدود اثر صدور اوامر الانسحاب من الخطـوط الهدنـة في سيناء .

مع بدء تصاعد الازمة اندفع اليهود في اسرائيل الى مكاتب شركات الطيران والمطار في اوسع عملية هروب وهجرة تشهدها اسرائيل في حياتها .. واضطرت السلطات الى اتخاذ اجراءات سريعة لمنع تدفق المهاجرين هروبا من المأزق .. كانت هذه الحركة برهانا على جو الرعب الذي يعيشه الاسرائيليون .



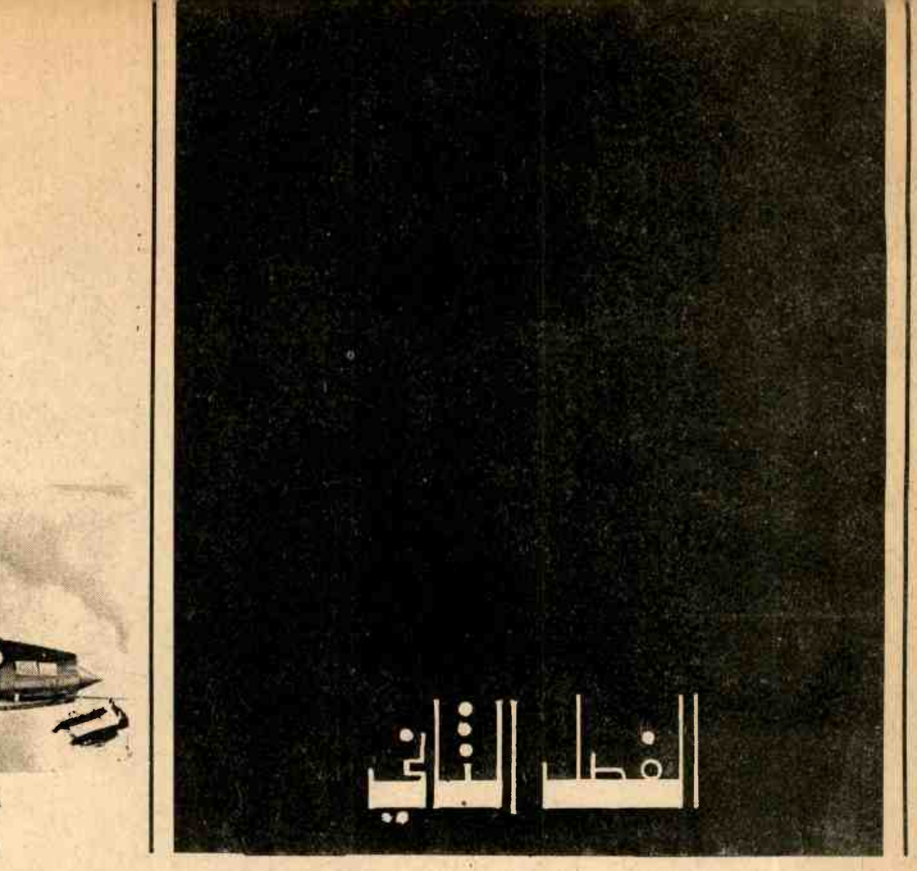

استخدم الصهيونيون كل الوسائل في الدعاية فورا تمهيدا للعدوان : على مسرح في نيويورك يبدو احد الممثلين يتخذ شكل « السوبرمان اليهودي » ويقوم بدور فكاهي للدعاية لاسرائيل والنيل من العرب !

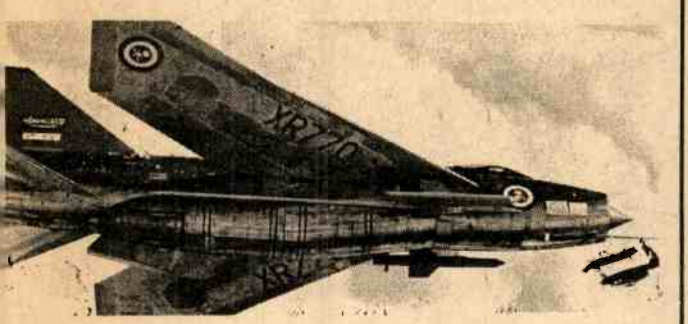


الفتيات اليهوديات يقمن باضخم مظاهرة في شوارع نيويورك صباح العدوان .. لم تترك اية وسيلة للدعاية والضغط لم تستعملها الصهيونية .



אל על



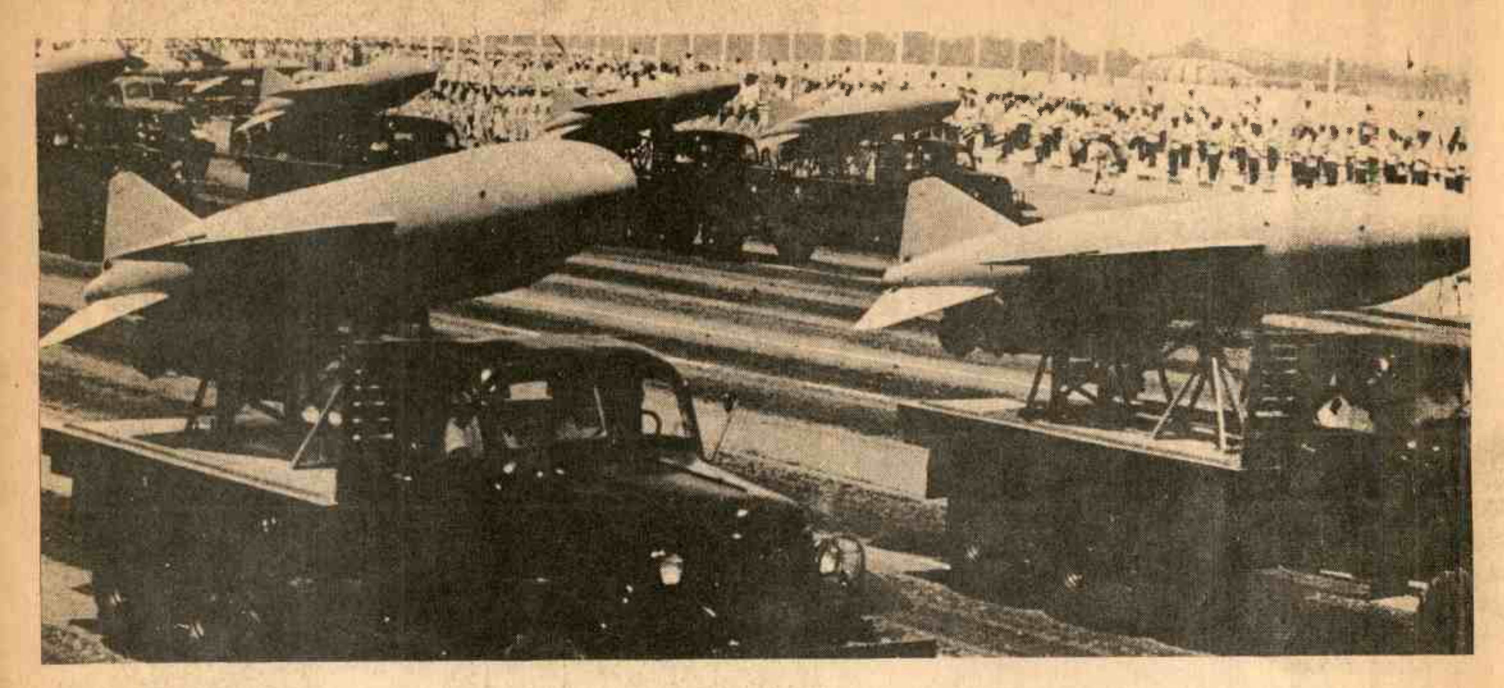
طائرة « لايتننغ مارك ـ ه » البريطانية الصنع التي زودت بها السعودية

# الاسلحة عشية



دبابات بريطانية وقد زودت بها الاردن واسرائيل

■ من اين الاحصاءات ؟ ■ تقليل قوة العدو وتكبير قوتنا ، لماذا ؟ ■ آخر الاحصاءات ماذا تقول ؟ ■ هل الارقام هي الاساس ؟ ■ الدعم المادي والدعم التكنيكي ■ انواع الاسلحة التي خاضت المعركة ■

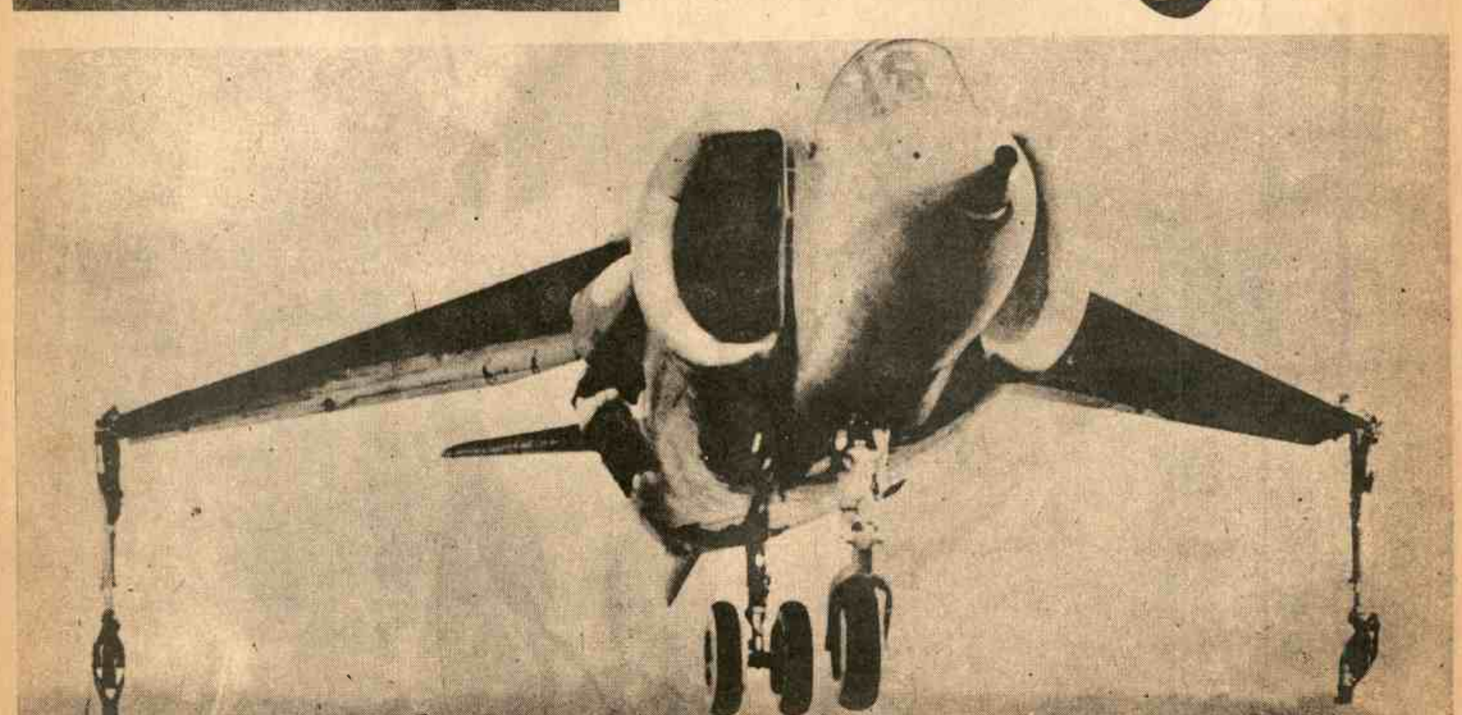


صواريخ مجنحة تطلق من الجو الى الجو تملكهـــا المتحـــدة

قاذفة قنابل «تي ـ يو ـ ١٦» وتملكهـا المتحدة



# المعركة



طائرة « هوكر ـ هنتر » البريطانية التي زود بهـــا الاردن

لقد اتضح الان ان معظم الارقام التي كانت تذاع عن التسلح الاسرائيلي ، نوعا وعددا ، كانت ارقاما مغلوطة عن عمد ، بما في ذلك الارقام التي يوثق بها عادة والتي ينشرها سنويا معهد الدراسات الاستراتيجية في لندن .

وقبل العدوان نشرت ارقام نسبتها الصحف الغربية الى معلومات شبه موثوقة ، ولكن الغاية كانت التقليل قدر الامكان من قوة اسرائيل وتكبير القوة العربية استجلابا للتاييد العالمي لاسرائيل ، واشعار الدول الحليفة والمحايدة بانها في حاجة الى المزيد من الدعم والمساعدة .

وبعد العدوان مضت الصحففيينفس الخطة مع محاولة تقليل القوة الاسرائيلية اكثر وتكبير القوة العربية لغاية مختلفة عن غايات ما قبل العدوان وهي اشعار العالم « بالمعجزة » الاسرائيلية التي استطاعت ، بعدد يسير وامكانيات محدودة ، قهر القوة العربية رغم عددها الكبير وامكانياتها الوافرة .

ولكن ، تجاوزا لكل هذه المناورات ، فقد اثبتت احداث حزيران ان كل ما كان ينشر عن عدد القطع الحربية الاسرائيلية لم يكن صحيحا ، وكان جزءا من خطة لعبة التوازن ، تهدف الى استنزاف وابتزاز المزيد من الاسلحة .

وبالاضافة لذلك فقد كشفت احداث حزيران ان العدو قد زود سرا بانواع جديدة من السلاح كان من المعتقد انها ما تزال خارج نطاق البيع ، ومن هذه الاسلحة جهاز الكتروني يوضع في الطائرة مهمته اكتشاف مواقع الرادار وتعطيل فعالية شبكته لم يوضع حتى الان في نطاق الاستعمال الا بصورة محدودة في الاجهزة الجوية الاميركية في الفيتنام .

كما ان نوعا حديثا من القنابل الموجهة قد استعملته القاذفات الاسرائيلية بالرغم من انه لا يحسب عادة في عداد الارقام التي توزع هنا وهناك عن كميات الاسلحة المتوفرة في هذا البلد او ذاك .

وبالاضافة لذلك فثمة قوى « غير منظورة » تسهم — كما اثبتت احداث حزيران — في ميزان المعركة ، وقد شهدت الاحداث انه من جملة هذه القوى غير المنظورة الجهود التي قدمتها طائرات التجسس الاميركية « يوتو » للعدو ، والمتطوعين الخبراء ، ودور « ليبرتي » .الخطير ، وما يعتقده بعض الخبراء من اسهام اجهزة فضائية اميركية في اطلاق اشارات الكترونية هدفها « تحيير » الصواريخ العربية ، ودفعها للاشتباك مع اهداف وهمية .

ذلك كله ، بالاضافة لاسهام مباشر ومفاجيء ، يقلب الموازين التي يضعها المجتهدون عادة عن كمية سلاح دولة من الدول ويفسر الميزان المفترض لها .

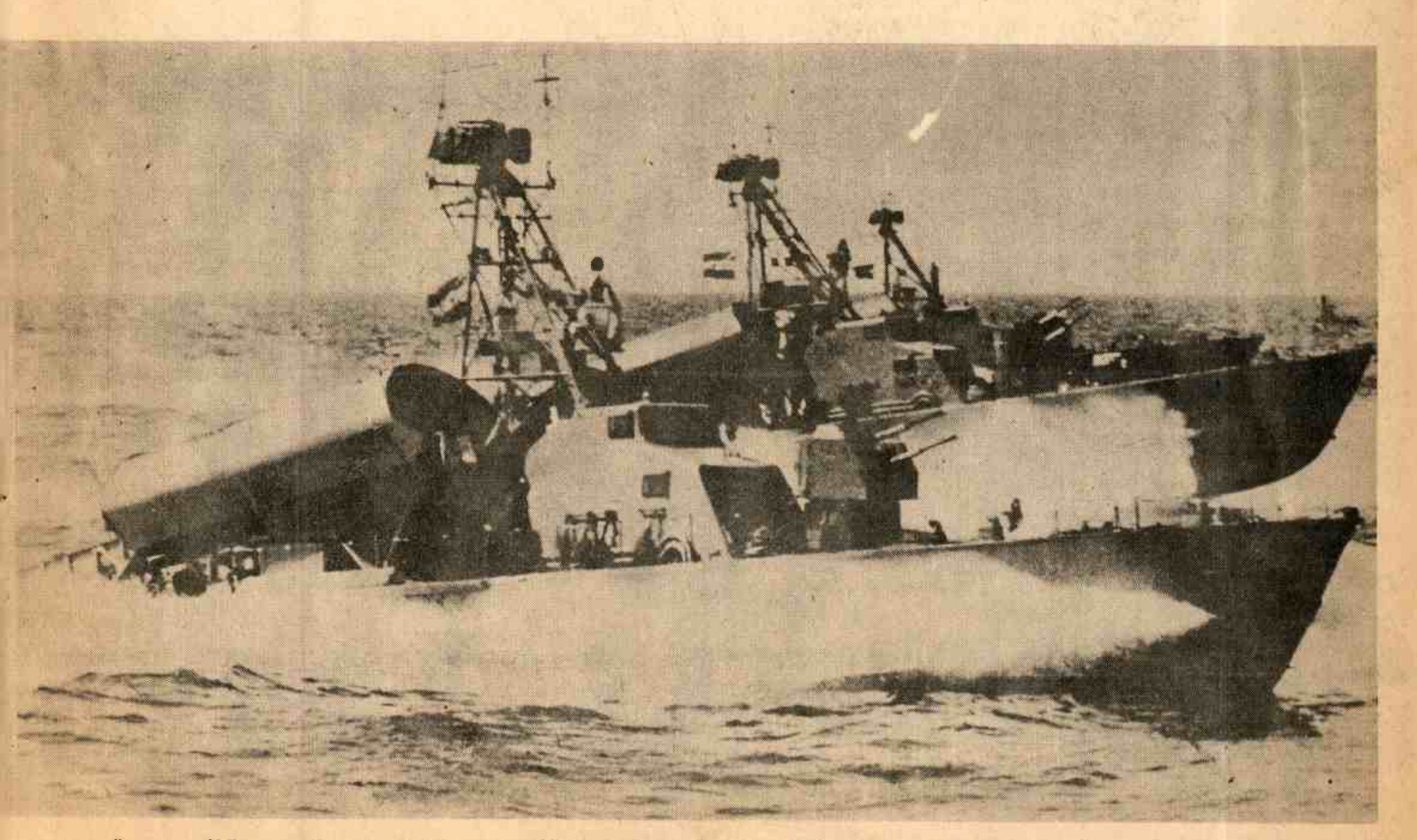
وعلى هذا الاساس فان قيمة الاحصائيات هي في الواقع ، في المجال ، ليست قيمة مطلقة ، ولا يمكن ان تعتمد كدليل على المعركة او عما سيحدث فيها ، واذا كان لا بد من تسجيلها فذاك من باب الاطلاع وتكميل الصورة ليس غير .

■ ■ ■

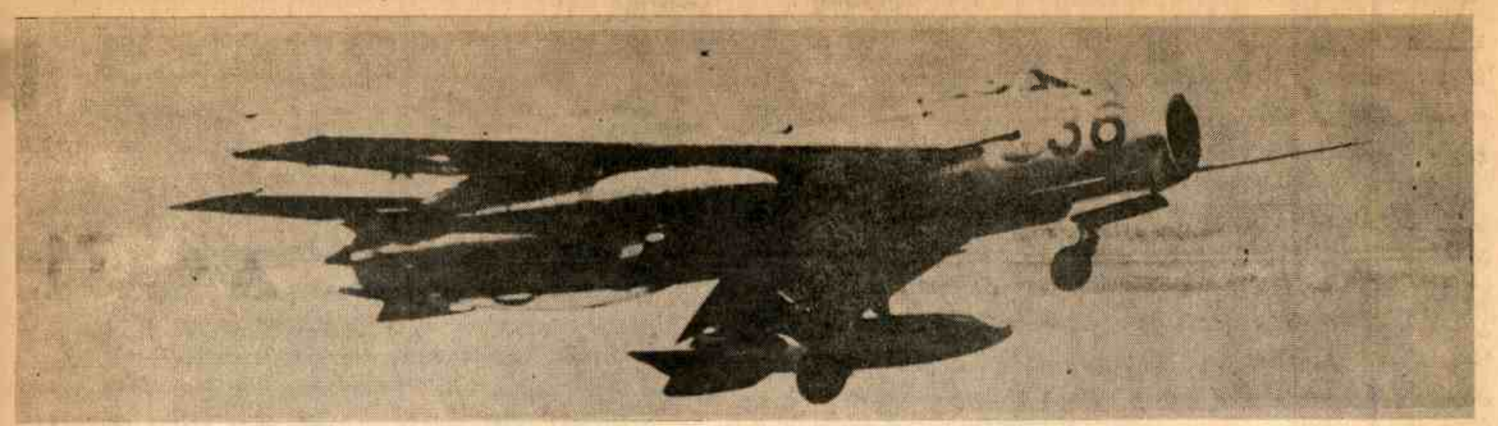
ان الارقام التي هي في الاساس ارقام يوزعها الغرب وتنشرها صحفه غالبا ما لا تعني شيئا كثيرا ، ذلك ان الامر يتوقف — بالاضافة لما ذكرناه سابقا — على طريقة استعمال هذه الارقام في ميدان القتال وتعبئتها وتحريكها .

كما ان هناك خدعة كبيرة في الارقام بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط خصوصا : فالرقم الخاص باسرائيل يعني انه مستخدم في المعركة حتى اقصاه ، وذلك بسبب ضيق الرقعة الجغرافية التي تحتلها اسرائيل والتي تستطيع ، فيها ، ان تضع كل طاقتها في الجبهات بسهولة ان من حيث المسافة او من حيث يسر الحركة .

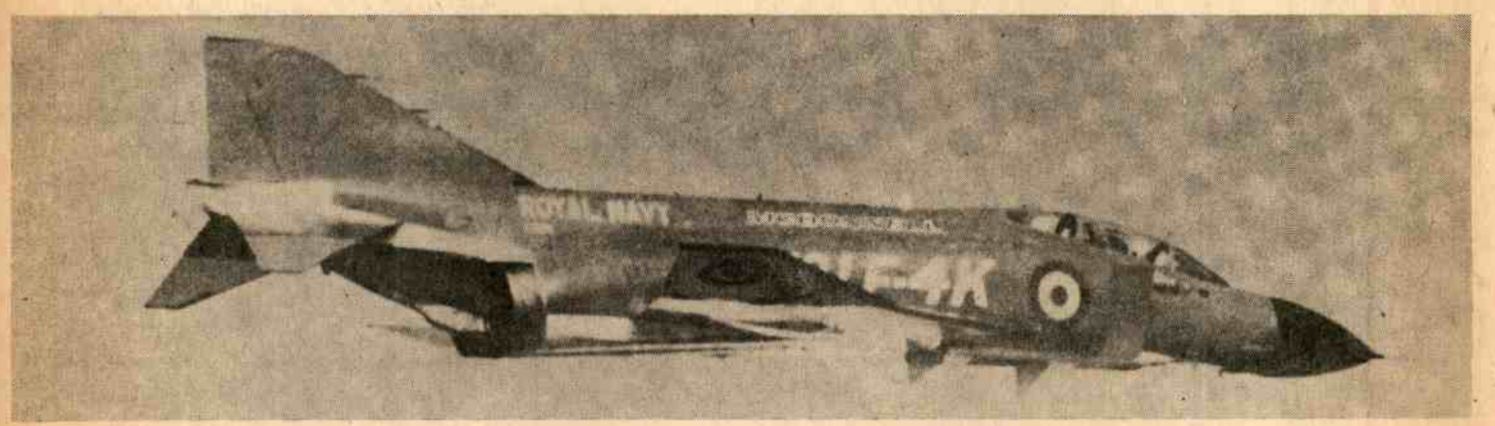
اما بالنسبة للعرب فان الامر يختلف ، وحين يقول رقم ما ان القوات العراقية يبلغ عددها ، مثلا ، كذا الفا فان ذلك لا يعني اطلاقا ان هذا العدد كله يشارك في القتال .



مدمرات صغيرة مزودة بصواريخ « كومار » سوفياتية الصنع يملكها سلاح البحرية المصرية



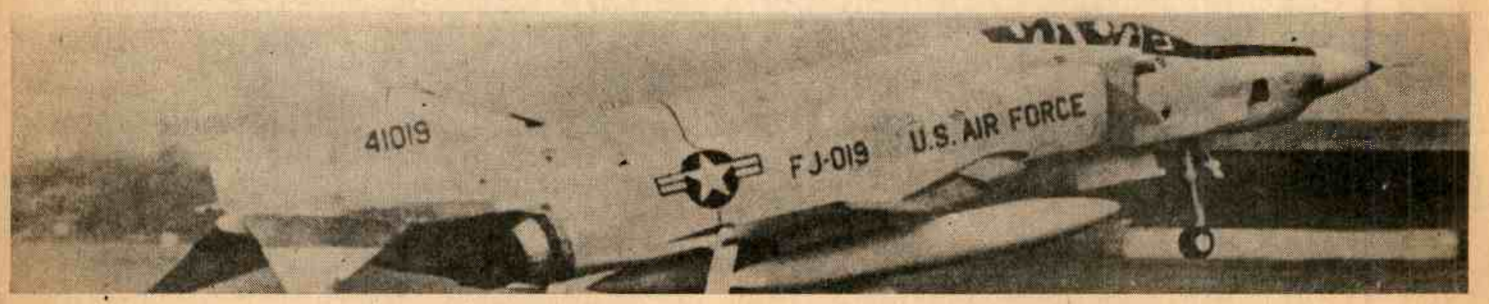
احدى طائرات « الميـــغ » السوفياتية التي تملكها المتحدة وسوريا والعراق




طائرة « فامبير » البريطانية التي زود بها الاردن



تشكيلة من الطائـــرات المعترضة التي زودت بها اميركا كلا من الاردن واسرائيل



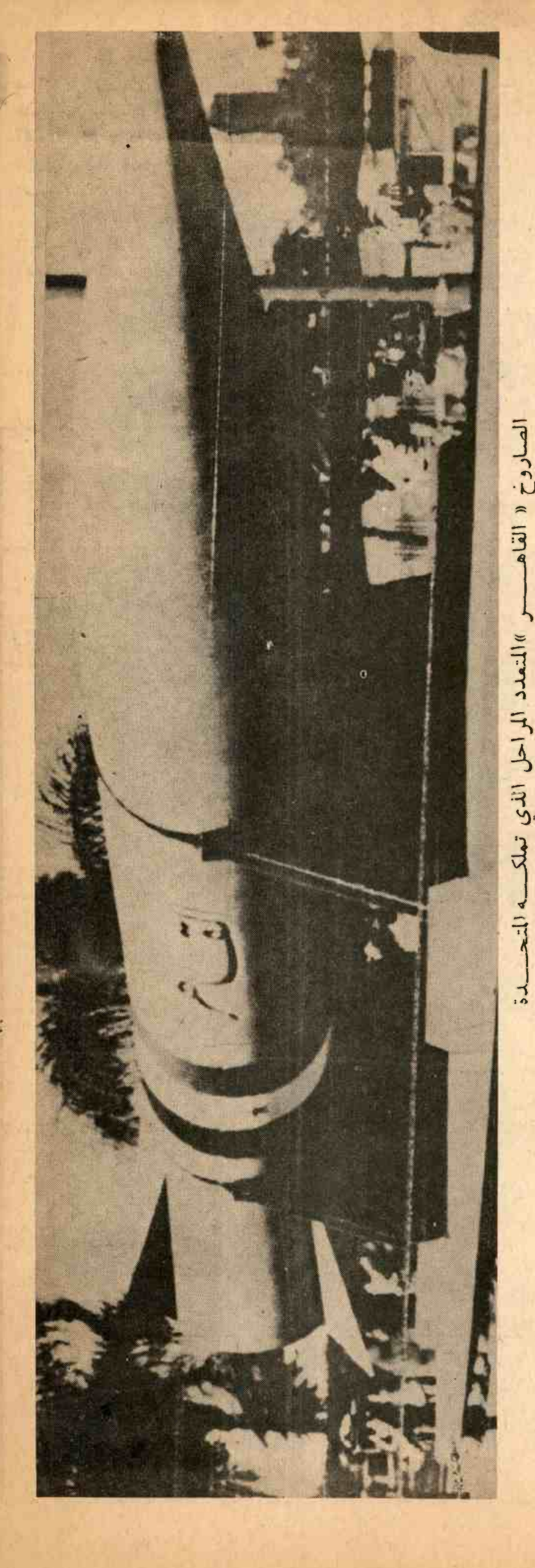

مقاتلة اميركية من طراز ٤٨ التي زودت بها اسرائيل اخيـــرا

هذا المثل ينطبق على القوات العربية جميعا ، وخصوصا في معارك ٥ حزيران ، وعمليا حشدت اسرائيل ، من حيث الارقام المحضة ، عددا من الجنود ومن المعدات اكثر مما حشد العرب : وعلى الجبهة المصرية مثلا واجه حوالي ٨٠ الف جندي مصري على الاكثر ما لا يقل عن ١٧٠ الف جندي اسرائيلي ، وحدث الشيء ذاته على الجبهتين السورية والاردنية .

ومع ذلك يظل من المفيد ولكن بصورة محدودة ، وفي منتهى التحفظ ، التعرف على الارقام المختلفة لقوات واليات وقطع الجيوش المختلفة في المنطقة كما تنشرها مصادر الغرب الاحصائية .

## • الجنود والأسلحة في مصر وسوريا والعراق والاردن وفي اسرائيل •

| البلدان | مصر | سوريا | العراق | الاردن | اسرائيل |
|---|---|---|---|---|---|
| اعداد الجيوش نظاميون واحتياط | ٣١٠،٠٠٠ | ١١٥،٠٠٠ | ٨٢،٠٠٠ | ٧٠،٠٠٠ | ٣٠٠،٠٠٠ |
| رجال الجيش | ٢٨٠،٠٠٠ | ١٠٤،٠٠٠ | ٧٠،٠٠٠ | ٦٩،٠٠٠ | ٢٩١،٠٠٠ |
| نظاميون | ١٦٠،٠٠٠ | ٥٤،٠٠٠ | | ٣٨،٠٠٠ | ٧١،٠٠٠ |
| احتياط | ١٢٠،٠٠٠ | ٥٠،٠٠٠ | | ٣٠،٠٠٠ | ٢٢٠،٠٠٠ |
| رجال البحرية | ١١،٠٠٠ | ١٣٠٠ | ١٨٠٠ | | ٣٠٠٠ |
| رجال الجو | ١٥،٠٠٠ | ٩٠٠٠ | ١٠،٠٠٠ | ١،٥٠٠ | ١٤،٠٠٠ |
| الدبابات | ١٤٠٠ | ٦٠٠ | ٣٠٠ | ٢٥٠ | ٨٠٠ |
| الطيران | ٥٥٠ | ١٥٠ | ٢٠٠ | ٨٠ | ٤٠٠ |
| مقاتلات | ٤٠٠ | ١٠٥ | ٩٥ | ٦١ | ١٩٠ |
| قاذفات | ٧٠ | ٢٨ | ٤٤ | — | ١٠٣ |
| ناقلات | ١٤٠ | ٦ | ٨٠ | ١٧ | ٤٨ |



الصاروخ « القاهر » المتعدد المراحل الذي تملكه المتحدة

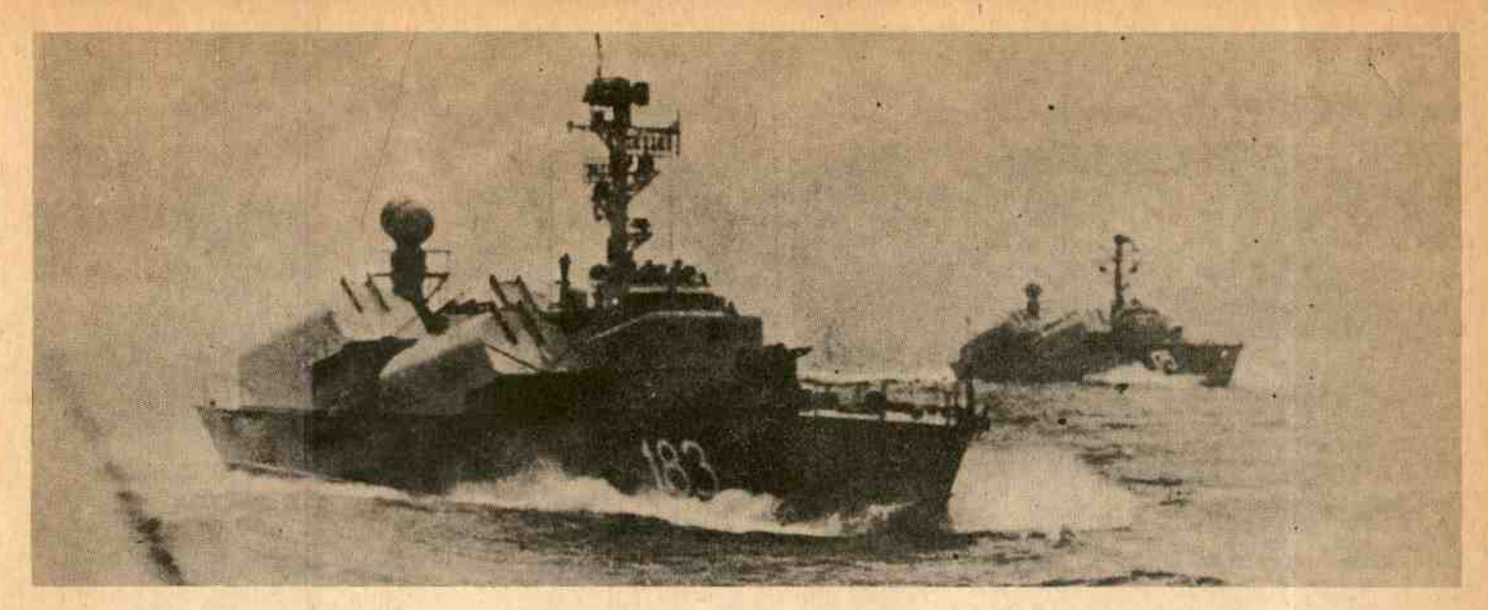
## • الاسطول في مصر وفي اسرائيل •

| البلدان | مصر | اسرائيل |
|---|---|---|
| مدمرات | ٧ | ٣ |
| غواصات | ١٢ | ٣ |
| حاملات صواريخ | ١٨ | - |
| سفن مضادة للغواصات | ١٢ | ١ |
| زوارق طوربيد | ٣٢ | ٨ |

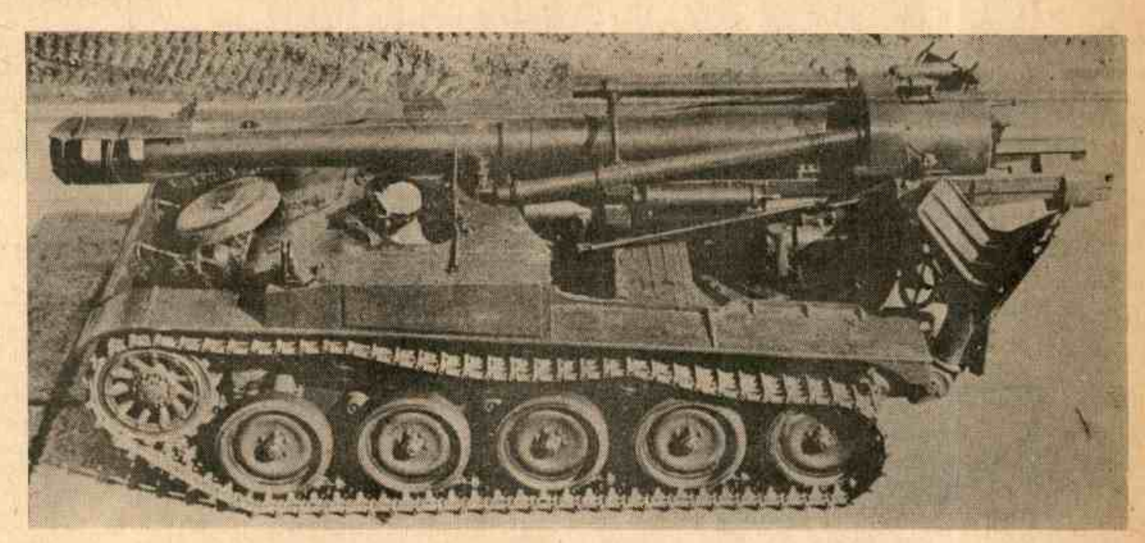
لقد كشفت « الاهرام » النقاب عن ان اسرائيل زودت قبيل العدوان مباشرة بـ ٤٠٠ دبابة و ٢٥٠ طائرة اضافية ، ومثل هذه الارقام تقلب الميزان المعروف راسا على عقب .

والمعروف ايضا انه طوال الاسبوعين اللذين سبقا العدوان تفرغت طائرات شركة « ال.عال » الاسرائيلية المدنية ، من طراز بوينغ ، للقيام برحلات نهارية وليلية متصلة لنقل المعدات والطائرات المقاتلة وقطع الغيار والذخائر والمتطوعين من اوروبا الى اسرائيل .

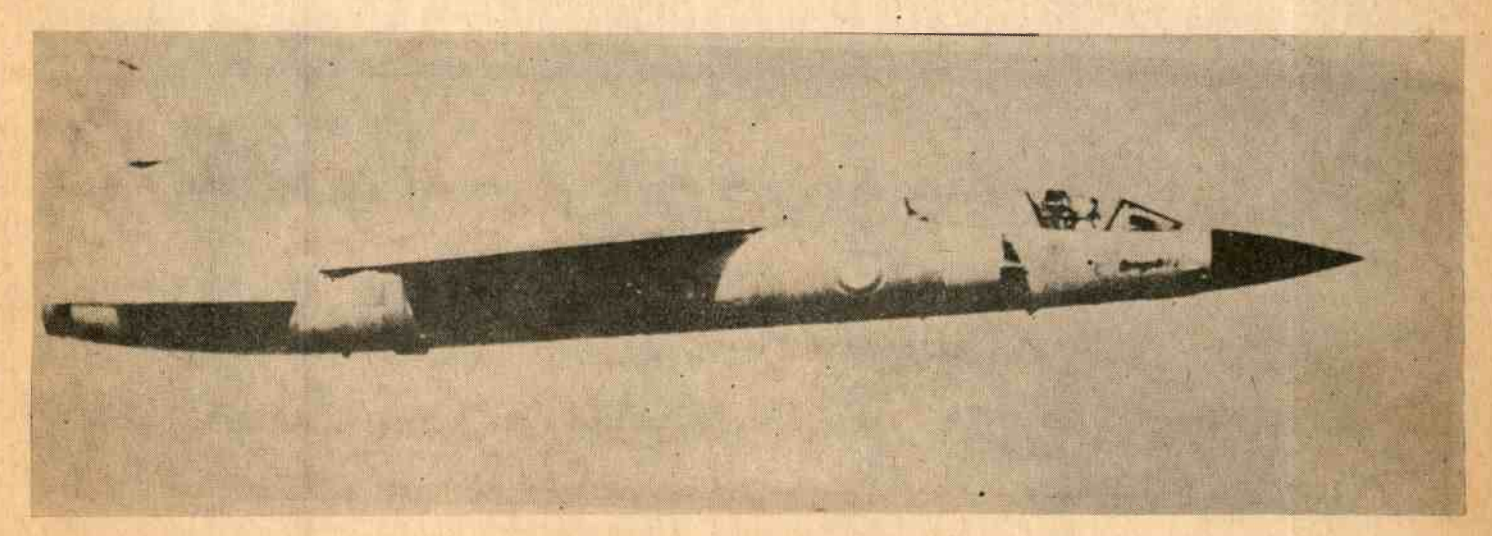
وسيظل الى وقت ما من المجهول ماذا نقلت هذه الطائرات بالفعل والارقام التي اضافتها للاسلحة الاسرائيلية خلال تلك الاسابيع القليلة ، ولكن الذي لا شك فيه ان تلك العمليات بالذات قد الغت اية قيمة كانت للارقام التي اذيعت في نهاية عام ١٩٦٦ ، والتي هي مصدر ما ينشر من احصاءات .



مدمرات من طراز «سكوري» السوفياتية الصنع مزودة بالصواريخ ، يملكها الأسطول المصري



دبابة مجهزة بمدفع ثقيل عيار ١٥٥ مم . من صنع فرنسي وقد زودت بها اسرائيل

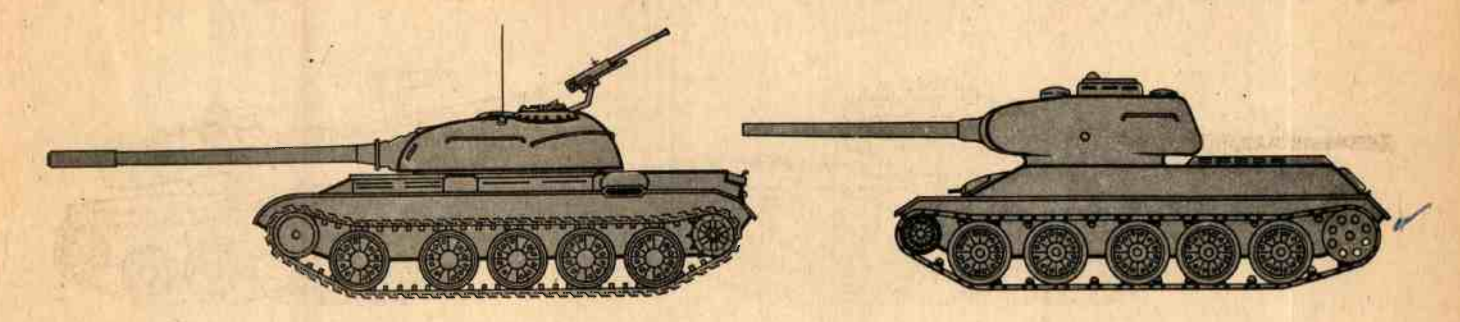


طائرة من طراز « ميراج » الفرنسية الصنع التي زودت بها اسرائيل

احدى الفواصات السوفياتية الصنع التي تملكهـــاالمتحـــدة

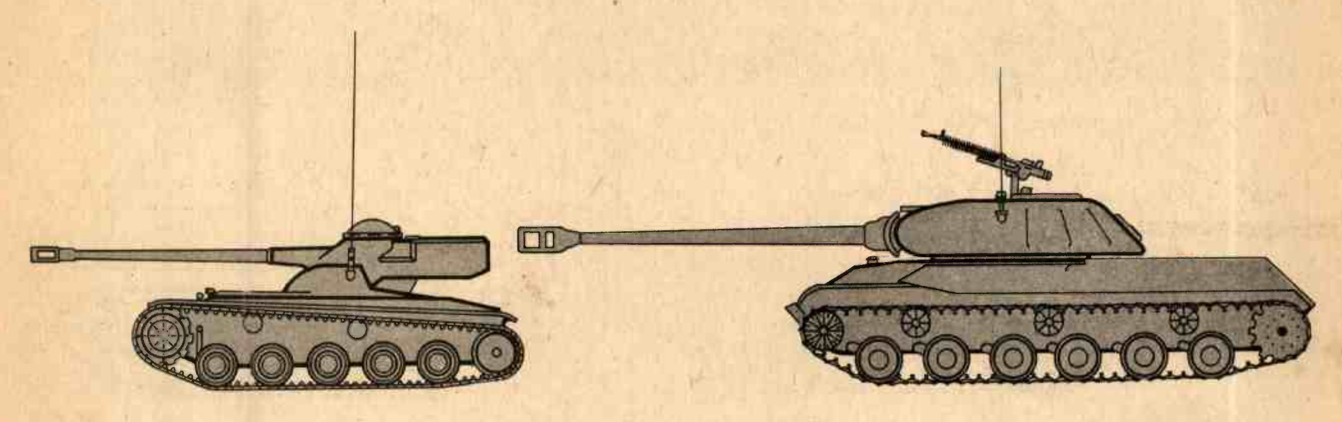
دبابة فرنسية من طـــراز « أ ـ ام ـ اكس » زودت بهااسرائيل

# القــوة المدرعَـة العَربيـَة



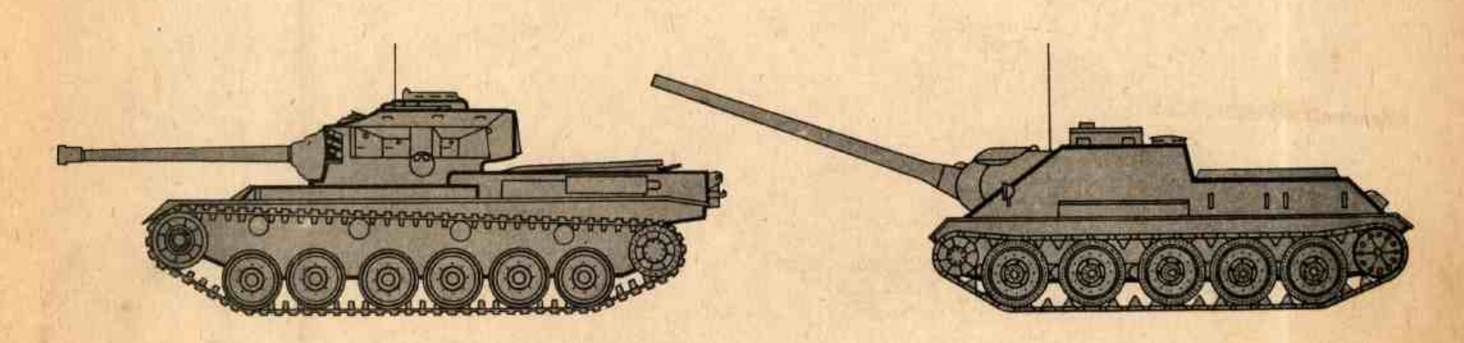
■ ت ـ ٣٤ . طولها : ٢٠ قدما ، وزنها ٣٢ طنا، سرعتها ٣٣ ميلا في الساعة ، مـزودة بمدفع من عيـار ٨٥ ملم ، معروفة بقدرتها العالية على إطلاق النار الكثيفة .

■ ت ـ ٤٥ : طولهـا ٢١ قدما ، وزنها ٣٦ طنـا مزودة بمدفع من عيار ١٠٠ ملـم ، وثلاث مدافع رشاشة .. الى وقت قريب كانت هذه الدبابة تشغل الخطوط الامامية في القوى المدرعة الروسيـة ، الخبراء معجبون بقدراتهـا في الميدان .



■ ج.س ـ ٣ : طولهـا ٢١ قدما و ١٠ انشات ، وزنهـا ٤٦ طنـا ، سرعتها ٢٣ ميلا في الساعة ، مزودة بمدفع من عيار ١٢٢ ملم ـ مشهورة باسم (( ستالين )) اثقل الدبابـات العاملة في الحرب الاخيرة .

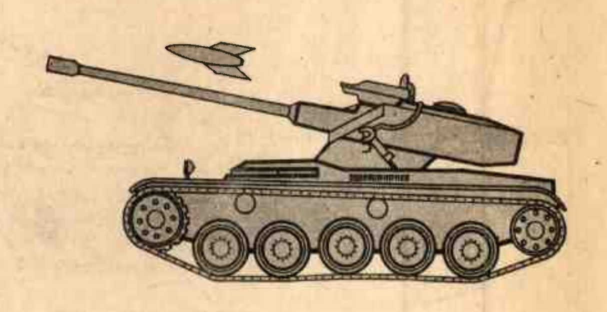
■ ا. م. اكـس ـ ١٣ : طولها ١٦ قدما ، وزنهـا ١٤ طنا ، سرعتها ٣٥ ميلا فـي الساعة ، مزودة بمدفع مـن عيار ٧٥ ملم .. لم تستخدم في الحرب الاخيرة لان مدفعها غير قابل للحركة وهي تصلـح للدفاع اكثر مما تصلح للهجوم.



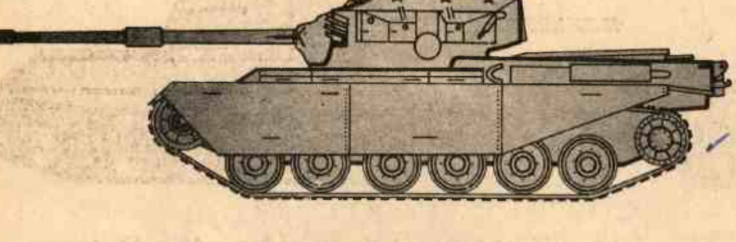
■ س ـ يو ١٠٠ : طولهـا ١٩ قدما ، وزنها ٣٢ طنـا ، سرعتها ٣٥ ميـلا ، مزودة بمدفع من عيار ١٠٠ ملم ـ مشهورة بانها مدمرة دبابـات اكثر مما هي دبابة ، استثنيت من السلاح المدرع السوفياتي مؤخرا .

■ سنتوريون ـ ٣ ( صناعة انكليزية ) طولها ٢٥ قدمـا ، وزنها ٤٩ طنا ، سرعتهـا ٢١ ميلا ، مدفعها ٨٥ ملم .. لا يعتقد بانها استعملت خـلال الحرب الاخيرة .

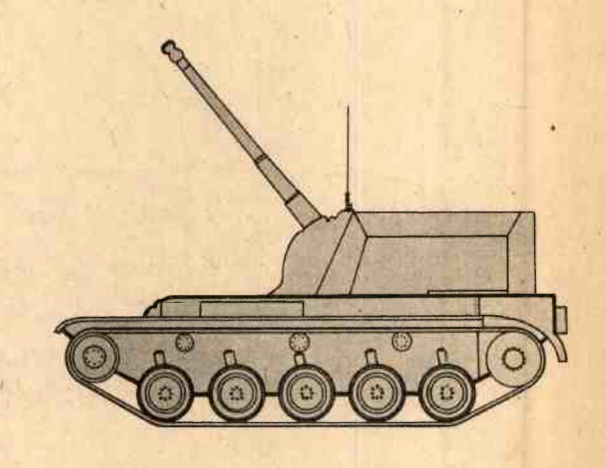
# القوة المدرعة الاسرائيلية



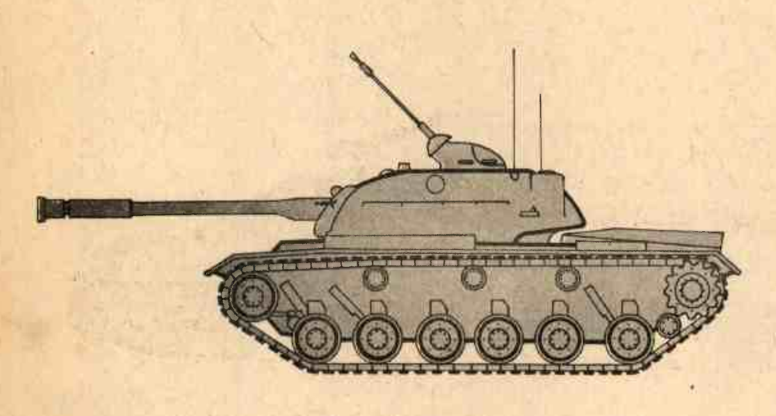
■ ا٠م٠ اكس ــ ١٣ ( فرنسية ) طولها ١٦ قدما ، وزنها ١٤ طنا ، سرعتها ٣٥ ميلا ، مدفعها ٧٥ ملم ٠مزودة بأربع صواريخ من طراز س٠س١١ مضادة للدبابات .



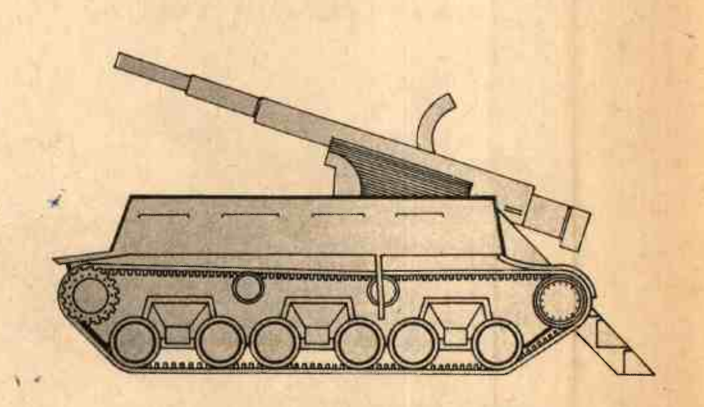
■ سنتوريون ٥ و ٧ : ( انكليزية ) طولها ٢٥ قدما ، وزنها ٥٠ طنا ، سرعتها ٢١ ميلا في الساعة ، مداها ٦٠ ميلا ــ قبل العدوان زودت هذه الدبابات بمدافع من عيار ١٠٥ ملم .



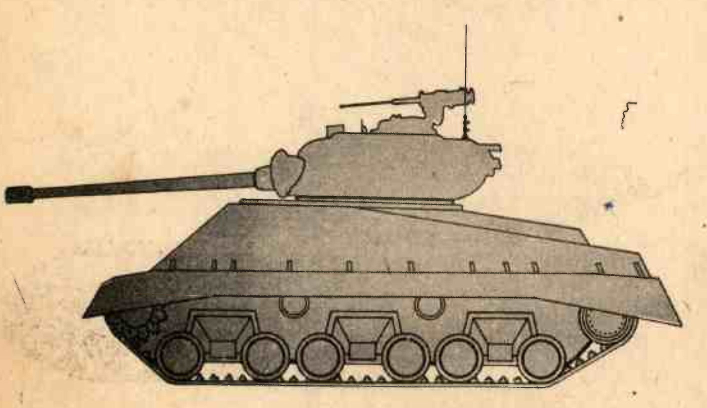
■ ا٠ م٠ اكس ١٣ : تشبه الـ ا٠ م٠ اكس ١٣ ، مزودة بمدفع من عيار ١٠٥ ملم غير قابل للحركة .



■ باتون م ــ ٤٨ ( اميركية ) مزودة بمدفع من عيار ٩٠ ملم ورشاش م ــ ٣٧ ــ وعدد من الصواريخ ، ومدفع مضاد للطائرات ، تعتبر من اقوى الدبابات المعاصرة .

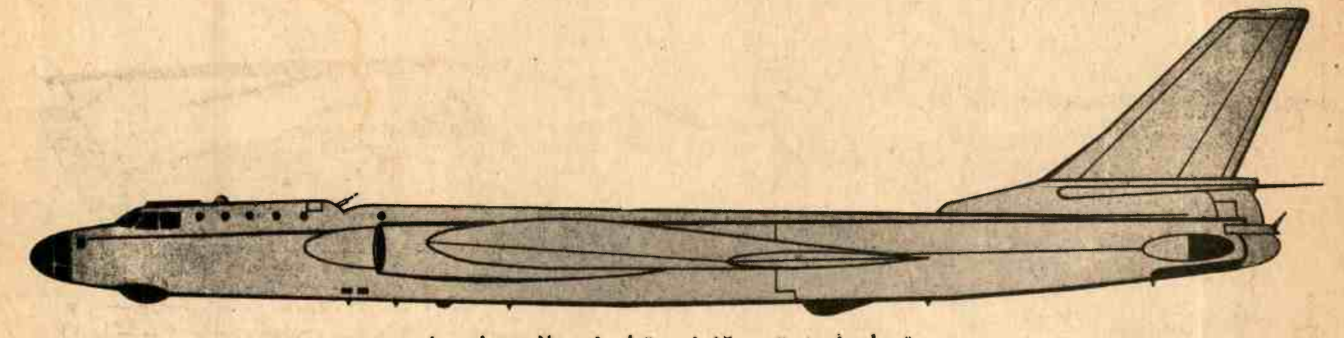


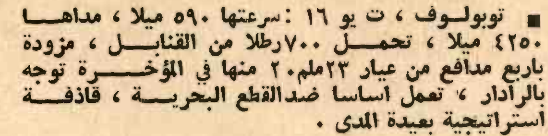
■ شيرمان م ــ ٤ (اميركية) مزودة بمدافع من عيار ١٥٥ ملم ــ طولها ١٩ قدما ، تستعمل لقصف المدن وتمهيد الميدان ، تعتبر اثقل دبابة استعملت في الميدان ، تستخدم ايضا لتنظيف حقول الالغام .



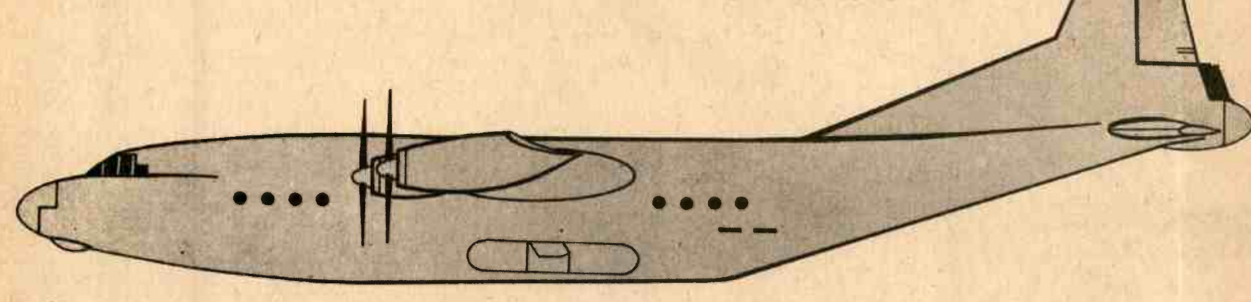
■ سوبر شيرمان م ــ ٤ ( اميركية ) طولها ١٩ قدما ، وزنها ٣٠ طنا علوها ٩ اقدام سرعتها ٢٦ ميلا مزودة بمدفع من عيار ٧٦ ملم ، زودت مؤخرا بمدافع اخرى .

# الطيران العربي

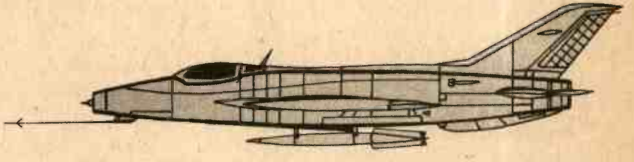




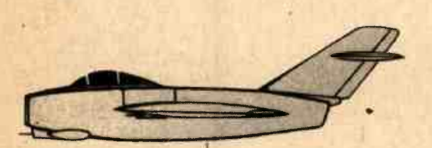
■ توبولوف ، ت يو ١٦ : سرعتها ٥٩٠ ميلا ، مداهـا ٤٢٥٠ ميلا ، تحمل ٧٠٠رطلا من القنابل ، مزودة باربع مدافع من عيار ٢٣ملم.٢ منها في المؤخرة توجه بالرادار ، تعمل اساسا ضدالقطع البحرية ، قاذفة استراتيجية بعيدة المدى .



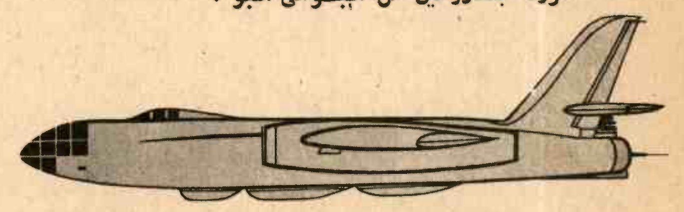
■ الناقلة ا.ن ١٢ : مداهـا ٢١١٠ اميال بحمولة ١٠ اطنان ( ١٠٠ راكب ) تستعمل لقذف رجال المظلات ـ تحتاج الى مدرج طوله ٢٤٦٠ قدما .



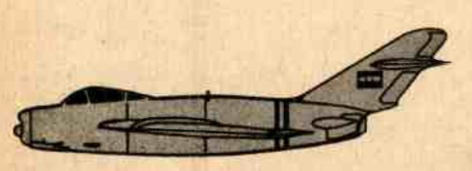
■ ميغ ٢١ : سرعتها ١٣٢٠ميلا ، مداهـا ١٩٨ ميلا ، مزودة بصاروخين من الجو الى الجو .



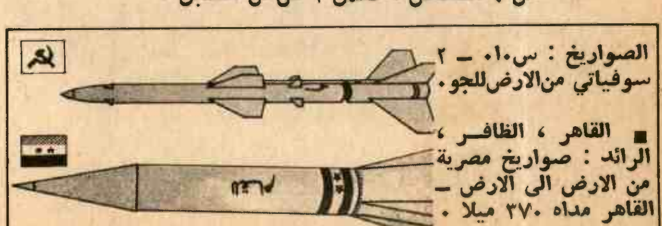
■ ميغ ١٥ : مقاتلة ذات مقعد واحد ، سرعتها ٦٨٦ ميلا ، طولها ٣٦ قدما ، سهلة الحركة ، خفيفة الوزن .



■ ا.ل. ٢٨ : قاذفة خفيفة مداها ١٥٠٠ ميل ، طاقمها من ٤ اشخاص ، تحمل ٢ طن من القنابل .

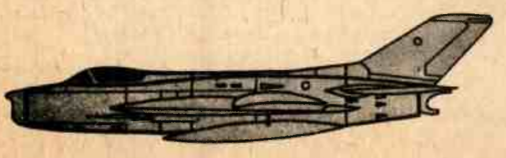


■ ميغ ١٧ : مداهـا ٥١٠اميال ، تحمل تحت جناحيها ما زنته ١١٠٠ رطلا من القنابل .



الصواريخ : س.١٠ ـ ٢ سوفياتي من الارض للجو .

■ القاهر ، الظافر ، الرائد : صواريخ مصرية من الارض الى الارض ـ القاهر مداه ٣٧٠ ميلا .

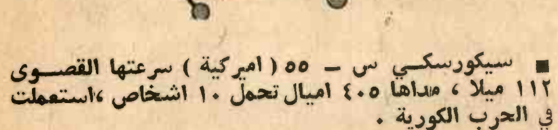


■ ميغ ١٩ : مداهـا ٨٥٠ميلا ، مزودة بمدفع من عيار ٣٧ ملم ومدفعين من عيار ٣٣ على الاجنحة .

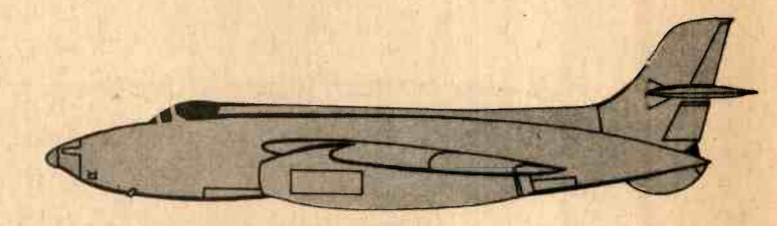
# الطيران الاسرائيلي

■ سيكورسكي - س - ٥٨ ( اميركية ) تحمل من ١٢ الى ١٦ راكبا - ٣ خزانات للوقود، سرعتها ١٢٢ ميلا بالساعة ، مداها ٢٨٠ ميلا ، يمكن تزويدها بمدافع مضادة الدبابات .

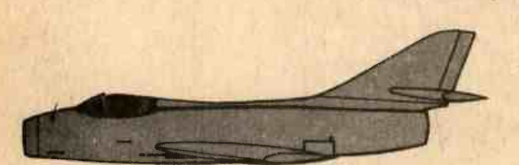




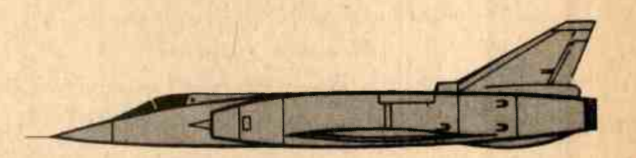
■ سيكورسكي س - ٥٥ ( اميركية ) سرعتها القصوى ١١٢ ميلا ، مداها ٤٠٥ اميال تحمل ١٠ اشخاص ،استعملت في الحرب الكورية .



■ فوتور ( فرنسية ) قاذفة سرعتها ٦٨٦ ميلا ، مداها ٢٤٠٠ ميلا ، اسرع من القاذفة كانبيرا .

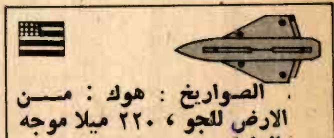


■ سوبر ميستير (فرنسية) سرعتها ٧٤٣ ميلا على علو ٣٦ الف قدم ، مزودة بصواريخ ،قنابل وخزانات نابالم تحت الاجنحة .

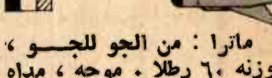


■ ميراج ٣ س : مزودة بصاروخ ماترا ٥٣٠ ،ومدفعين من عيار ٣٠ ملم ، سرعتها القصوى ١٤٣٠ ميلا ، مداها ٧٤٥ ميلا .

■ ميستير ٤ : صنعت في ١٩٥٢ - سرعتها ٦٦٥ ميلا ، تعتبر طائرة للهجوم الارضي .



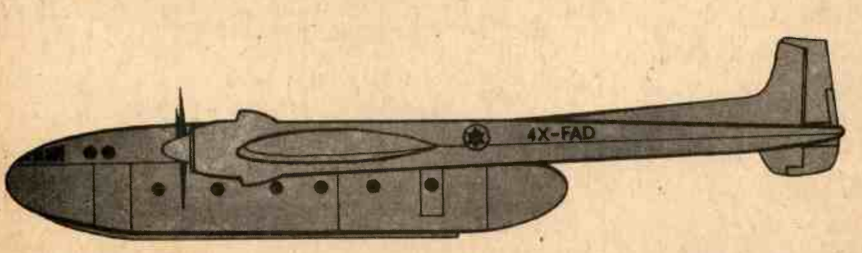
الصواريخ : هوك : من الارض للجو ، ٢٢٠ ميلا موجه بالرادار .



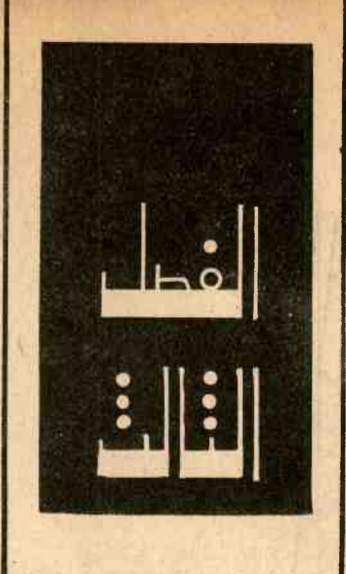
ماترا : من الجو للجو ، وزنه ٦٠ رطلا ، موجه ، مداه ١١ ميلا .



نورد : من الارض للجو ، موجه نحو الحرارة - طوله ١٢ قدما .




■ نوراتس : استعملها الفرنسيون في هجومهم على مصر ١٩٥٦ ، صالحة فقط لانزال المظليين، تحمل ٤٥ منهم وسرعتها ٢٧٣ ميلا .



# الع

■ الضربة الاولى مـــن الجو : كيف حدثـت ؟ العدد ، المسافـــة ، الوقود ■ الحرب البرية ■ استراتيجية العـدو في سينــــاء ■ غــزة وسيناء ■ الهجوم على القدس ■ القتال الجوي ■ اعترافات العدو حول مجرى المعركة ■ مـاذا فعلت الجبهة السورية ؟ ■ دور العراق ■

في الساعة الثالثة بعد منتصف الليل بتوقيت نيويورك من يوم الاثنين الخامس من حزيران تلقى جدعون روفائيل مندوب اسرائيل في الامم المتحدة هاتفا من ابا ايبان الذي كان في تل ابيب .

ونسخ روفائيل ما املاه عليه ايبان :

« تلقيت للتو تقريرا يقول ان القوات المصرية البرية والجوية هاجمت اسرائيل .. ان اسرائيل الان مشتبكة مع هذه القوات لردها » .

كانت هذه هي الاكذوبة الاولى والاكبر ، التي تتميز بصفاقة لا مثيل لها وتزوير تاريخي يندى له جبين الحضارة والعلاقات والاخلاق الدولية .

ففي ذلك الوقت بالذات كانت الطائرات الاسرائيلية ، بكثافة تفوق ثلاثة اضعاف عددها العادي تقوم بسلسلة من الغارات على المطارات العربية في المتحدة والاردن وسوريا ، وتقصف المواقع المدنية ، وتحدد بالنتيجة مصير المعركة كلها .

■ ■ ■

من مطارات تقع حول تل ابيب ( ومن المحتمل ان تكون طائرات اخرى قد انطلقت من شوارع عادية بين مستعمرات الساحل ) طارت في ساعات الصباح الاولى من يوم الاثنين ٥حزيران ، كميات ما تزال مجهولة مـــن طائرات الميراج والميستير والفوتور الاسرائيلية متجهة الى مطارات مصرية تقع في دلتا النيل وغرب القاهرة وجنوب المتحدة ، وفي حوالي التاسعة والنصف بتوقيت المتحدة كانت الطائرات الاسرائيلية باعداد كثيفة تفوق اعلـــى التقديرات التي تحدثت عن امكانيات العدو ، قد اجتازت ٢٣ شبكة رادار تحرس الحدود المصرية واغارت على مطارات : الجميل ، المنصورة ، ابو صوير ، فايد ، كبريت ، الماظة ، غرب القاهرة ، المنيا ، الاقصر ، الغردقة، راس بناس .

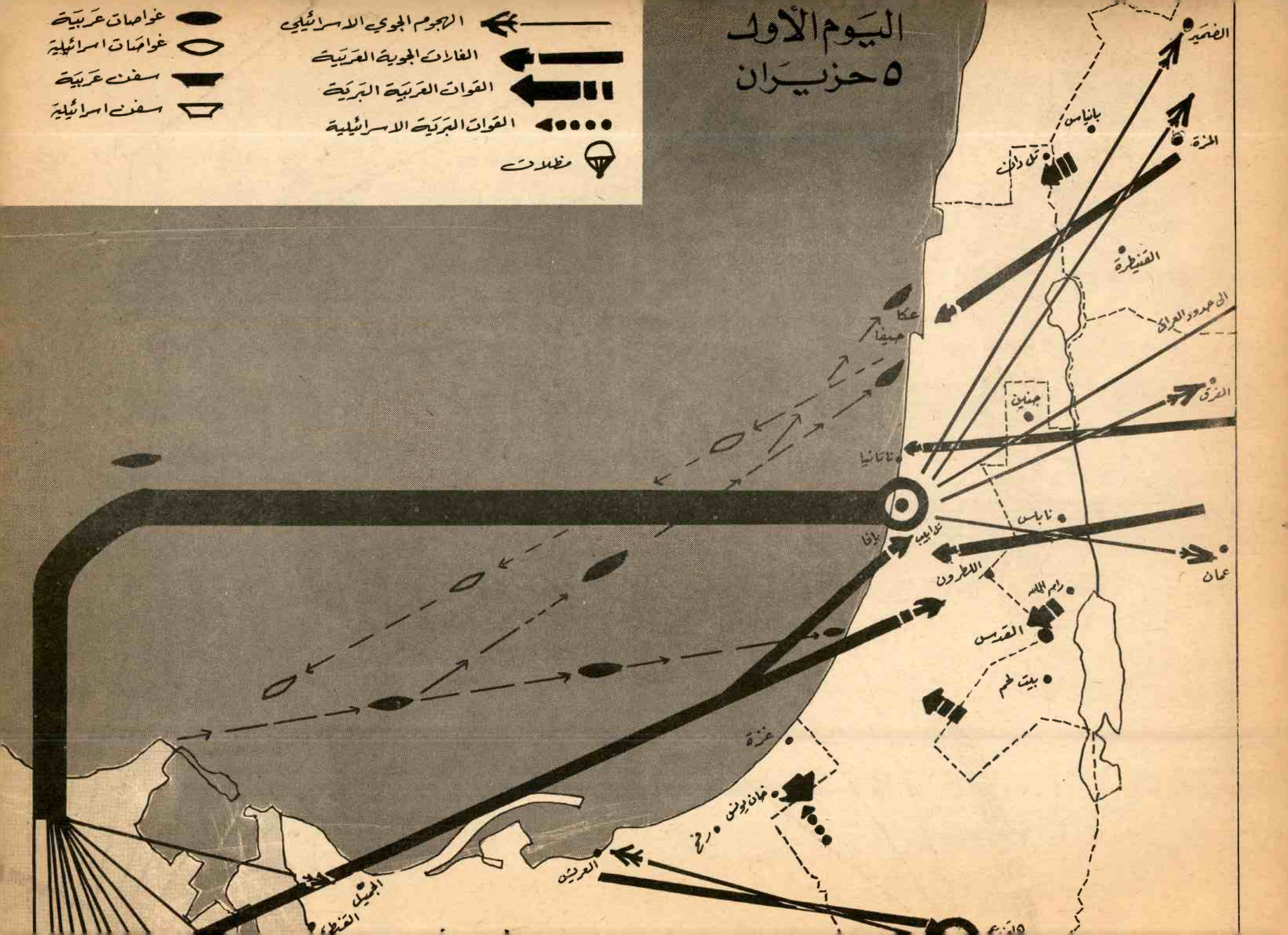
وفي الوقت ذاته كانت كمية غير معروفة الى الان من طائرات العدو تنطلق من مطار « هاتزريم » في اواسط النقب وتغير على المطارات المصرية في العريش وبير جفجافة ، وبير التخادة ، والنقل في سيناء .

وبعد ذلك بفترة قصيرة جدا كانت طائرات اسرائيلية اخرى تنطلـــق من مطارات تجاور تل ابيب وتغير على مطار عمان ، ومطار المفرق ، والحدود الاردنية العراقية ، والمزة قـــرب دمشق ومطار الضمير في الشمال .

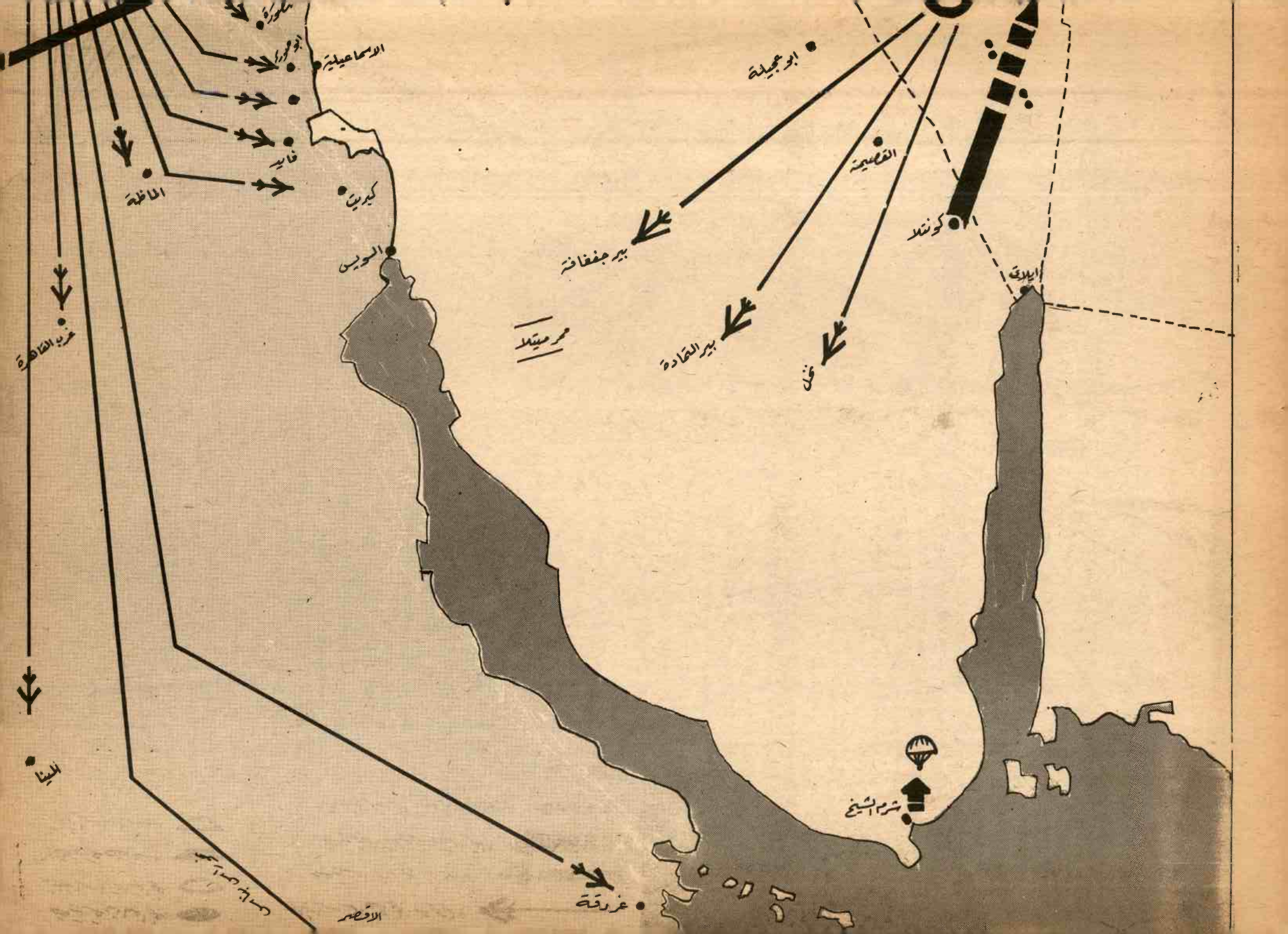


# عدوان

طيار عربي في ملابس الطيران النفاث يتجه نحو طائرته مع بدء العدوان صباح ٥ حزيران .



اليوم الأول
٥ حزيران
الهجوم الجوي الاسرائيلي
الغارات الجوية العربية
القوات العربية البرية
القوات البرية الاسرائيلية
مظلات
غواصات عربية
غواصات اسرائيلية
سفن عربية
سفن اسرائيلية
الضمير
المزة
بانياس
تل دان
القنيطرة
الى حدود العراق
عكا
حيفا
المفرق
جنين
ناتانيا
نابلس
تل ابيب
يافا
عمان
اللطرون
رام الله
القدس
بيت لحم
غزة
خان يونس
رفح
العريش



الإسماعيلية
أبو صوير
فايد
الماظة
كبريت
السويس
غرب القاهرة
المينا
ممر متلا
بير جفجافة
بير التمادة
نخل
القصيمة
أبو عجيلة
كونتلا
إيلات
شرم الشيخ
غردقة
الأقصر

وبالاضافة لذلك كانت هناك غارات على التجمعات المدنية في اكثر من بلد عربي .

كيف حدث ذلك ؟

هذا سؤال ما يزال مطروحا ليس فقط على صعيد عربي ولكن ايضا على صعيد عالمي ، ومما لا شك فيه ان وقتا طويلا سيظل امام اكتشاف والاساطير التي يتسابق صحفيو اسرائيل والمغرب لتسجيلها .

وما يكشف فعلا عن هذه الاكاذيب هو تناقضها الفظ بين رواية واخرى. الحقائق المتعلقة بهذا الموضوع في غمار العشرات من الاكاذيب والتبريرات هنالك اسئلة عديدة بحاجة الى اجوبة :

● كيف استطاعت الطائرات الاسرائيلية تجنب شبكة الرادار المصري ؟

هناك اولا المزاعم الاكثر شيوعا عن كون تلك الطائرات قد طارت على علو منخفض لتظل تحت مستوى شبكات الرادار ، ولكن هذا الزعم تنقصه المعلومات العسكرية المحسوبة التي تقول ان الطيران المنخفض يقلل من السرعة كثيرا ، وبالتالي لا تستطيع الطائرة القيام بمهماتها، وتنقصه ايضا معلومات تقول ان شبكة الرادار تستطيع اكتشاف الطائرات وهي على علو منخفض . ( راجع فصل « التواطؤ » ) .

وهناك ثانيا ادعاء يقول بان شبكات الرادار المصرية كانت معطلة عن العمل اثناء العدوان الجوي ( ٦ ايام في حزيران — ص ١٠٦ ) الا ان هذه المزاعم تنقصها جميع المعلومات المسجلة الاخرى .

وهناك ثالثا « حقيقة » اخرى يزعمها الضابط الاسرائيلي جاكوب اهارون ( دير شبيغل — تموز ) تقول ان الطائرات الاسرائيلية انتهزت فرصة وجود دورية من طائرات الميغ فوق سيناء فانطلقت وراءها فلم يستطع الرادار تمييز الجسمين عن بعضهما ، وهذه ايضا بدورها مزاعم مغلوطة لان خط طيران الطائرات الاسرائيلية لم يكن في معظمه فوق سيناء ، او حتى فوق المجال الجوي العربي ولانه — من ناحية اخرى — كان بوسع الطائرات المصرية ذاتها اكتشاف الطائرات الاسرائيلية التي تلاحقها والاشتباك معها والابلاغ عنهـــا .

وهناك رابعا انباء تقول ان الاسرائيليين استعملوا بانفسهم اجهـزة امريكية كانت على متن الطائرات لتشويش اعمال الرادار المصري ، وهذه الانباء بدورها يرفضها العسكريون لان التشويش ، في حد ذاته ، يعني بان « شيئا ما » يحدث ، ويؤدي بالتالي الى تحرك الطائرات للاستكشاف فورا .

وهناك خامسا : راي يقول بان الطائرات الاسرائيلية عبرت من فجوات ضيقة في شبكة الرادار المصرية المفروشة على طول الحدود العربيـة ، وهذا راي ينقده جاكوب اهارون الذي يقول ان شبكة الرادار المصرية كانت كاملة ولم يكن بالوسع اختراقها في اي مكان .

وهناك سادسا ادعاء اسرائيلي اخر بان التشويش على الرادار المصري لم يبدأ الا بعد ان تمت الغارة خشية ان تدرك اجهزة الرادار ان هنـــاك « شيئا يحدث » .

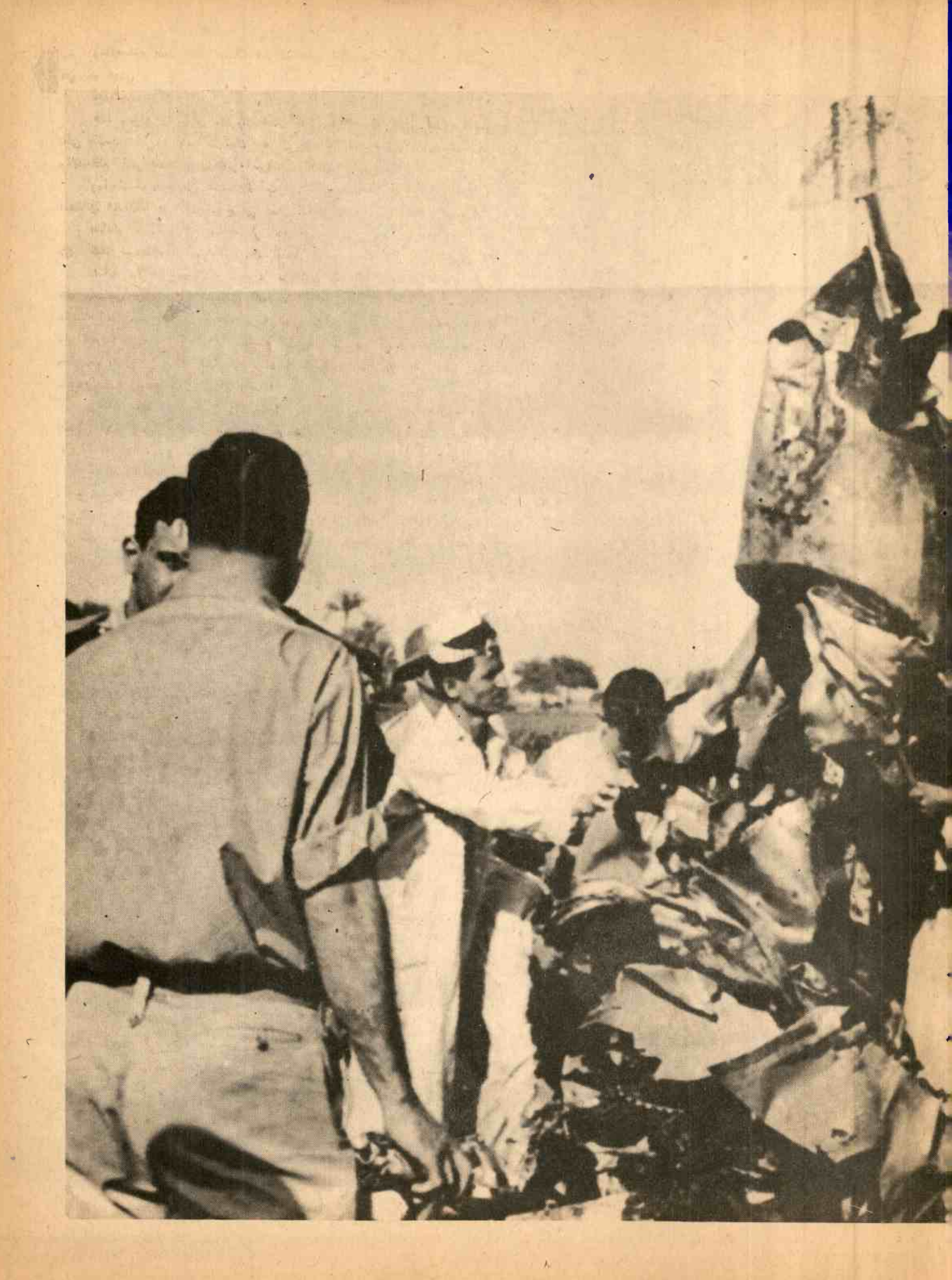
ولكن هذه المعلومات جميعها ، والتي نشرت في المغرب ، تتجنـب الاشارة الى دور محتمل قامت به « ليبرتي » ، سفينة التجسس الامريكية التي كانت راسية انذاك على بعد١٢ ميلا من شواطيء سيناء ، او ربما — كما يتكهن بعض الخبراء — الكواكب الصناعية الامريكية في الفضاء .

وعلى اي حال سيظل هذا اللغز بحاجة الى مزيد من الوقت للانفضاح نهائيـــا .

● السؤال الثاني : كيف وفرت اسرائيل كل هذه الاعداد من الطائرات لتقوم بالغارات الكثيفة ، في اكثر من جبهة ؟

اولئك الذين كتبوا في المغرب عن المعركة قالوا ان اسرائيل استطاعت ذلك نتيجة لتمكنها من اعادة تسليح وتموين الطائرات بسرعة على ارض المطـــار .

حطام واحدة من الطائرات الاسرائيلية التي اسقطتهـــا المدفعية المصرية في يوم العدوان الاول فوق دلتا النيل .







سيارة جيب اسرائيلية بعد ان سارت فوق لغم ارضي زرعه الفدائيون داخل الارض المحتلة اثناء المعركة ( قرب قطاع غزة ) يبدو فى الصورة ثلاثة قتلى اسرائيليين وعدد من الجرحى ... بين القتلى صحفي كندي كان يلبس ملابس الجنود الاسرائيليين ، اسمه بن اويسرمان ، هو احد ثلاثة صحفيين قتلوا فى حوادث مماثلة : بول شوتزر ( من لايف ) وتد ياريه من اذاعة ن.ب.س . وجميعهم يهود .



راندولف تشرشل يقول في الديلي تلغراف ( ١٦ تموز ) ان الطائرات الاسرائيلية كانت تحتاج لسبع دقائق ونصف فقط كي يعاد تموينها بالوقود والذخيرة ، فيما يقول جاكوب اهارون ( دير شبيغل — تموز ) ان ذلك كان يحتاج الى دقيقتين ونصف فقط .

وهذه الاحصاءات مجرد تهور في الاكذوبة ذاتها ، فالمتوسط الدولي لديه اقدر اسلحة الطيران في العالم لاعادة تموين الطائرة بالذخائر والوقود يبلغ ستة اضعاف هذا الرقم على الاقل .

ومع ذلك فان توفير الوقت في هذا المجال بالذات هو اقل قيمة مما يبدو للوهلة الاولى ، فالوقت الاساسي لم يكن ذلك الذي تستغرقه الطائرة بين طلعة واخرى بالنسبة لاسرائيل ولكن الوقت الذي تستغرقه الرحلة ذاتها الى الهدف البعيد .

ويظل السؤال معلقا : كم طائرة استخدمت اسرائيل في تلك الغارات؟ الاسرائيليون يقولون : ليس اكثر من ٤٠٠ طائرة ولكن الحقائق تقول العكس ، فاكثر من هذا العدد بكثير هاجم مصر ، وفي الوقت ذاته ابلغ الملك حسين في اليوم الاول من العدوان ان حوالي ٤٠٠ طائرة تحلق فوق الجبهات الاردنية ، هذا بالاضافة للطائرات التي حلقت فوق سوريا ، فاذا انقصنا من هذه الارقام اعداد الطائرات الاسرائيلية التي سقطت في اليوم الاول هذه الارقام اعداد الطائرات الاسرائيلية التي اسقطت في اليوم الاول يظل السؤال اللغز هو : كم طائرة اشتركت في العدوان ومن اين اتت بها اسرائيل ؟

● السؤال الثالث هو : كيف استطاعت الطائرات الاسرائيلية ان تصل الى المطارات البعيدة بالرغم من ان مدى طيرانها لا يسمح لها بذلك ، خصوصا اذا كانت قد طارت على علو منخفض الامر الذي يقلل من سرعتها ويزيد من استهلاكها للوقود ؟

هنا يوجد صمت اسرائيلي مطبق ، الا ان « جاكوب اهارون » يخترع قصة لا تصدق للتبرير ، فهو يزعم ان الطائرات الاسرائيلية استعملت محركا نفاثا واحدا في ذهابها وايابها لتقليل استهلاكها من الوقود ، وزعم ان هذه الطائرات لم تستعمل محركيها الاثنين معا الا وهي فوق اهدافها ( دير شبيغل — تموز ) .

الا ان هذه المزاعم هي مجرد فكاهات لا قيمة لها ، فاستعمال محرك نفاث واحد لطائرة مقاتلة محملة بالقنابل لا يجعل سرعتها بطيئة للغاية وبالتالي يؤخر مهمتها ويسهل ضربها بالمدافع الارضية ولكن ايضا لان الطيران بهذه الطريقة مستحيل عمليا ولا يمكن معه السيطرة على الطائرة او توجيهها .. ثم ان الميراج لها محرك واحد فقط !

السؤال هنا : هناك تناقض فظيع بين مسافة الطريق الذي سلكته الطائرات الاسرائيلية لضرب اهدافها وبين قدرتها على الوصول اليها .. كيف وصلت الطائرات الاسرائيلية الى راس بناس على حدود السودان مثلا قاطعة ٢٥٠٠ كيلومترا فيما لا يزيد مداها عن ١٥٠٠ كيلومتر ؟ كيف وصلت الى الانش تري على الحدود العراقية ؟ كيف وصلت الى الاقصر ؟ بل كيف وصلت الى دلتا النيل ان كانت قد جاءت من الغرب ؟

هل استخدمت قواعد اخرى ؟ هل زودت بالوقود في مكان ما على الطريق ؟

ان هذه الاسئلة ، بدورها ، تحتاج الى تحقيقات تستغرق بعض الوقت، الا ان الدبلوماسي الهندي السابق جنسن يكشف النقاب عن الاحتمال الوحيد ( اقرأ فصل : « التواطؤ » ) .

ومع ذلك فانقواعد الصواريخ المصرية على ارض المتحدة استطاعت ان تدافع عن نفسها بكفاءة ، وعجز الاسرائيليون عن اصابة اي منها ، ولا معامل انتاج السلاح ، وقال ضابط اسرائيلي كبير لراندولف تشرشل « هذا شيء قد نعيش لنندم عليه كثيرا » .

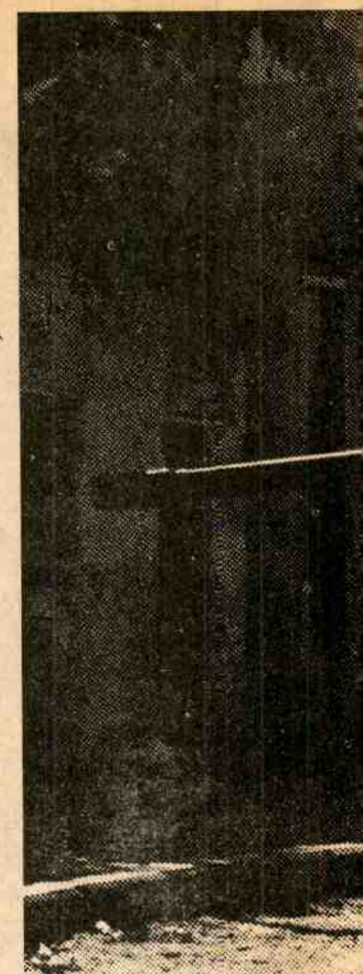
■ ■ ■

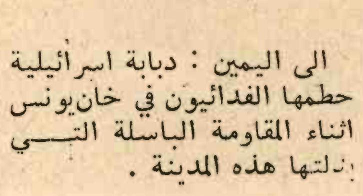
في نفس الوقت الذي اطلقت فيه اسرائيل طائراتها في واحدة من ابشع عمليات الخداع الدولي ( ذلك ان دايان ، في ٤ حزيران ، قال انه

الى اليسار : المواطنون في غزة : فلاحون ومقاتلون في آن واحد ، كبدوا العدو خسائر فادحة قبل الاحتلال واثناءه .

تحت : صورة لاول طيار اسرائيلي اسقطته المدفعية المضادة المصرية يوم العدوان الاول وهو يعترف أمام التلفزيون المصري عن التواطؤ .







الى اليمين : دبابة اسرائيلية حطمها الفدائيون في خان يونس اثناء المقاومة الباسلة التي بذلتها هذه المدينة .



سينتظر نتائج العمل السياسي – وكان مجلس الامن ما زال منعقدا ) قامت مجموعة كثيفة من الدبابات الاسرائيلية بالهجوم البري الاول على خان يونس ، لاغلاق قطاع غزة من جنوبه وعزله ، الا ان قوة من جيش التحرير الفلسطينية بدعم من قوات مدرعة مصرية صد الهجوم بسهولة ، واوقف تقدم الدبابات الاسرائيلية التي استعانت بالطائرات واستطاعت احتلال البلدة في الثالثة عصرا .

وكان من الواضح ان اسرائيل تنتظر نتائج هجومها الجوي الذي وضعت ثقل المعركة كلها عليه ، كانت غايتها الاساسية خوض حرب مدرعات ودبابات بحماية جوية كاملة مقابل مدرعات ودبابات ليست محمية بأية قوة جوية ... وهذا يحمل معنى واضحا في حروب الصحراء .

كانت المعركة ، اذن ، قد بدات .

وعلى الفور دخل رمح مصري مدرع بسرعة شديدة ، منطلقا من الكونتلا الى النقب ، وبسرعة شديدة سحقت هذه المدة المدرعة دفاع العدو وقوته المدرعة المتاهبة ، ونظف قطاعا واسعا من الالغام المثبوتة امام تحصينات العدو ، واندفع حوالي ١٥٠ كيلومترا داخل النقب ( شبيغل – تموز ) .

وفيما كان القتال الضاري ياخذ طابعا شديد العنف في خان يونس فتحت الجبهة السورية مدافعها على طول الحدود الشمالية واخذت تدمر ، بلا هوادة ، قطاعات واسعة من مستعمرات العدو في الجليل .

اما على الجبهة الاردنية فسنترك روبرت ج. دونافان ، الذي كان هناك ليكتب « ستة ايام في حزيران » يروي ما راه :

« بدأت القنابل تتساقط على القدس ( المحتلة ) حوالي الساعة الحادية عشرة ظهرا .. وعبر الحدود كان الجيش الاردني متحصنا جيدا ، لقد ثبت مدفعيته باعتناء في حفر عبر تلال القدس ( العربية ) وبدا الجيش الاسرائيلي غير قادر على ان يفعل شيئا .. اكثر من ٦٠٠ بناية في القدس ( المحتلة ) خربت نتيجة لقصف ذلك اليوم ، انفجرت قنبلة اردنية قرب منزل ليفي اشكول، واخرى قرب الكنيست ... ادى القصف الى تدمير حديقة الحيوانات في



دبابة اسرائيلية تتلقى اصابـة مباشره مـــن
المدفعية السورية المتمركزة فى اعلى التلال .. واحدة مـــن
عشرات الدبابات التي حولتها النار السورية الى ركام .



الملك حسين في موقع الجبهة
قبل ساعات من بدء العدوان.

القدس المحتلة وموت ٩٠ من سكانها .. واضطرت الحكومة ان تجند عشرة مستشفيات متجولة ... لقد دفعت اسرائيل على الجبهة الاردنية خسائر فادحة وبذلت مجهودا ثقيلا » .

وفي شمال الارض المحتلة نقل الصحفيون الغربيون ان المدفعيـة السورية لم تكن لتخطىء هدفها في اية قنبلة تقذفها على العدو ، وفـي الظهيرة قامت الطائرات السورية بضرب حيفا واشعلت النار في مصفـاة البترول الضخمة هناك ، وفي طريق عودته من الغارة استشهد احد الطيارين السوريين فوق حيفا بالذات التي خيم عليها الظلام فيما كانت ألسنة اللهب المندفعة الى اعالي الفضاء من « الريفاينري » الجاثمة على الشاطىء تضيء المدينة .

على ان ذلك لم يكن وحده ما يجري .

فبالرغم من ان العرب ادركوا ، عند الظهيرة ، انهم سيحاربون دون غطاء جوي وان العدو سيستخدم طيرانه على اوسع مدى فقد واصلت الجبهات الثلاث ، على نطاق دموي واسع ، قتالا مريرا .

كان سلاح الطيران العراقي اقل الاسلحة الجوية العربيـة تضررا بالغارات المفاجئة ، الا ان تدمير مدارج المطارات التي يستطيع ان ينطلق منها ، في الاردن ، جعل فعاليته اقل ، ومع ذلك فقد استطاع هذا السلاح الكفوء ان يقوم بحوالي خمسين غارة في يومين على تل ابيب ذاتها وناتانيا ومطارات العدو في النقب ، وباعتراف العدو نفسه فان الطيران العراقي لم يفقد في هذه الغارات الخمسين ، فوق الاراضي المحتلة ، الا طائـرة واحـدة .

في غضون ذلك كانت معارك سيناء محتدمة ، ورغم ان السلاح المدرع المصري اضطر نتيجة لفقدانه الغطاء الجوي ولتعرضه لغارات العدو المتصلة ان يتخذ موقف الدفاع فقد استطاع ان يلحق بمدرعات العدو خسائر فادحة وان يعطل تقدمها في جميع المواقع التي هاجمت منها ، ولم يبلغ عـن معركة برية واحدة خاضها الجيش المصري في سيناء وخسرها .

يقول جاكوب اهارون ، الضابط الاسرائيلي الذي كتب وصفا للمعارك لمجلة دير شبيغل الالمانية ( تموز ١٩٦٧ ) ما يلي :

« أن القوات المصرية البرية الحقت خسائر فادحة وهائلة بقواتنا البرية ونجحت في ايقاف عدة فرق مدرعة في امكنتها ومنعتها من التقدم ثم سحقتها بالرغم من السيطرة الجوية الاسرائيلية ، وكان باستطاعة قـوات الجيش المصري سحق القوات الاسرائيلية في ثلاثة ايام على الاكثر ، لو استطاعت الطائرات المصرية النجاة من هجوم الطيران الاسرائيلي صبيحة ٥ حزيران »

ويمضي اهارون فيقول :

« لقد تكبدت القوات الاسرائيلية، البرية والجوية على السواء، خسائر فادحة في الارواح والمعدات .. خسائر الطائرات الاسرائيلية تزيد عن مئة طائرة ، وفي اليومين الاولين خسرت اسرائيل من الدبابات والمصفحات ما يتجاوز المئات بكثير ، وخاصة في سوريا » .

القت اسرائيل بقواها البرية المدرعة في الساعة الثامنة الا ربعا من صباح الاثنين ٥ حزيران على الطرق الشرقية ـ الغربية في سيناء على اعتبار ان الحكومة من الشرق لا الغرب بالرغم من صعوبتها الا انها اسهل ، لاسباب طوبوغرافية ، من الحركة من الشمال الى الجنوب ، وبدلا من ان تهاجم القوات الاسرائيلية من الجنوب ومن الوسط ( حيث كان يعتقد ان القوات المصرية تضع ثقلها ) قامت بالهجوم باتجاه خان يونس . ( راجع الخارطـــة ) .

كان الحزام الرملي حول قطاع غزة مزروعا بالالغام البلاستيكيـة ، ووراءها كانت الخنادق المزودة بالمدافع المضادة للدبابات محفورة بطريقـة معقدة وبارعة ، وحول مدينة غزة ذاتها كانت دبابـات ( ت ـ ٥٤ ) السوفياتية الصنع جاثمة في حفرها الخاصة لحماية المدينة .



في البدء قامت الطائرات الاسرائيلية بقصف متواصل للحزام الرملي الملغوم ، ولكن هذا القصف الكثيف لم يفجر جميع الالغام المبثوثة في حقول خطرة حول القطاع وكان كشفها بكاشفات الالغام مستحيلا لانها كانت قنابل بلاستيكية ، وهكذا ، فحين انتهت الطائرات الاسرائيلية من القصف سيرت دبابات شيرمان الاميركية ، وسنتوريون الانكليزية ، وا.م.اكس الفرنسية فوق هذه الحقول ، لتنسف الالغام بجنازيرها .

ورغم ان عملية الاجتياز هذه كبدت الدبابات الاسرائيلية بعض الخسائر فانها ما لبثت ان قوبلت بقذائف المدافع المضادة للدبابات امام خان يونس حيث تكبدت الخسائر الافدح .

ظلت خان يونس تقاوم هذا الرمح المدرع الثقيل حتى الساعة الثالثة وفي الساعة الخامسة ارسلت القيادة المصرية ٨٤٠ جنديا من المصريين والفلسطينيين باسلحة خفيفة الى خان يونس « حيث تمكنوا بعد قتال رهيب من اخراج الاسرائيليين » ( شبيغل — تموز ) .

وفي الليل اعاد الاسرائيليون الكرة بعد ان تلقوا امدادات مدرعة جديدة ، وبعد ان قام الطيران بطلعات لا يحصيها العد لفتح الطريق امام الاسرائيليين ، واشتبك اهالي خان يونس مع بقايا جنود العدو في قتال شوارع دموي تكبد فيه الاسرائيليون خسائر غير معروفة وارتدوا عن المدينة.

وفي هذا الوقت كانت امدادات جديدة من المدرعات تنضم الى المدرعات التي تطوق خان يونس ثم تنفرز من المجموعة قوة من الدبابات والعربات المدرعة تتجه الى الشمال لاحتلال مدينة غزة .

طوال تلك الليلة واصلت المدفعية الاسرائيلية قصف مدينة غزة وخان يونس ، وفي الساعات الاولى من الصباح الباكر انفرزت قوة مدرعة اسرائيلية اخرى من خان يونس اتجهت شرقا نحو العريش .

■ ■ ■

على ان الامور كانت اكثر تعقيدا وتشعبا من ذلك في جبهة القتال بسيناء .

وكي يكون فهم ما يجري ميسورا ، فمن الضروري ان نبدأ في تعقب الاحداث قبل انطلاق الرصاصة الاولى ، من وجهة نظر المراسل الحربي لمجلة شبيغل الالمانية ، الذي كتب سلسلة من المقالات ترجمتها جريدة العلم المغربية الى العربية ( ١٣ تموز ١٩٦٧ ) :

● الساعة ١٢ من منتصف ليلة ٤ حزيران ( قبل العدوان بـ ٨ ساعات ): توجهت ٨ قطع بحرية اميركية تابعة للاسطول السادس الى شمال شرق سيناء واخذت تدور في خط منحن شمال العريش باتجاه يافا .

● الساعة الثانية صباحا ( قبل العدوان بـ ٦ ساعات ) : حلقت سبع طائرات مصرية من نوع ٤ ٣ ت فوق القطع البحرية الاميركية مدة ١٨ دقيقة على ارتفاع ٣٥ الف قدم ، ثم اتجهت الى اللاذقية .

● قبل وصول هذه الطائرات الى سوريا التقت بثلاث قاذفات اميركية تابعة لحاملة الطائرات « اميركا » من طراز « فانتوم ٤ » .

● فور نزول الطائرات المصرية في مطار اللاذقية وصلت انباء تفيد ان سلاح الطيران البريطاني نقل ٤ اسراب الى اليونان وقبرص .

● كان وجود اغلب القطع الاميركية في شمال شرق المتوسط سببا لاعتقاد القيادة العربية بان اي هجوم سوف ياتي اما من الشرق او من الشمال .

● في الساعة الثالثة من صباح ٥ حزيران ( ٣ ساعات قبل بدء العدوان ) حدثت اتصالات من موسكو ومن واشنطن بالقاهرة تؤكد ان اسرائيل لن تهاجم ، وتطالب القاهرة بضبط النفس وعدم البدء باطلاق النار !

■ ■ ■

تصف « شبيغل » الغارة الاولى فتقول :

« اما في تل ابيب فكانت الاحداث تدور في شكل اخر . فموشى دايان ظل متيقظا طول الليل وعلى اتصال دائم بقيادات قواته في الجبهات الثلاث، وكان قد قرر ان يقوم بالهجوم الجوي في الساعة السادسة صباحا ولكنه اجل ذلك التوقيت في الساعة الرابعة صباحا وعاد فكرر نفس الشيء في الساعة الخامسة وذلك لوجود غواصة مصرية على بعد ١٤٠ كلم شمال الاسكندرية ».



الى اليمين: دبابة اسرائيلية حوصرت اثناء القصف الـذي تعرضت له فى مستعمرة تقع مقابل قطاع غزة ، ويبدو الحطام الذي خلفته قذائف المدفعية والدخان يعم المكان فيما اخـذ احد طاقم الدبابة ( الى اليمين ) يركض هاربا .

الى اليسار : اسير عربي في غزة ، مرغم على رفع يديـــه فوق رأسه تحت تهديد السلاح الاسرائيلي ولكنه يشمـــخ بكبرياء وغضب فى وجه الغزاة .

تحت : جريح اسرائيلي من آلاف الجرحى الذين سقطـوا فى المعارك تقوده الممرضة بعد اصابته بشظية فى عينيه علـى الجبهة الاردنيـــة .



اما من الذي ابلغ عن وجود هذه الغواصة التي كان موقعها جديرا بكشف دورة الطيران الاسرائيلي للهجوم من غرب المتحدة ، ثم من الذي تولى القيام بمناورة لاستدراج هذه الغواصة بعيدا عن خط سير طيران العدو خلال الساعتين اللتين انتظرهما دايان فذلك — في كل الاحتمالات — كان من مهمات السفن الاميركية التي كانت موجودة في مكان قريب .

وتمضي تيبغل فتقول :

« واخيرا صدر امر الهجوم في الساعة السابعة وكان على الطيران الاسرائيلي ان يقسم الى ثلاث مجموعات تتجه الى شمال الاسكندرية فـي مستوى سطح البحر حتى لا يظهرها رادار القاهرة . وبذلك في الساعة الثامنة و ١٢ دقيقة سقطت اول القنابل على المطارات المصرية . وقد فوجيء الطيران الاسرائيلي عندما وجد عددا صغيرا من الطائرات على الارض واتم تحطيم ٦٥ بالمئة منها . وقد اقلق ذلك موشى دايان حتى انه كاد ان يطلب من اميركا التدخل لوقف القتال . ولكن الضربة الشديدة التي لم يكن دايان قد عرفها بعد ان طائراته نجحت في تحطيم شمال محطات للقيادة وبذلك اصبح الطيران المصري بدون مراكز توجيهية . فالطائرات المقاتلة تاخذ معلوماتها من الارض حول مكان وجود العدو وسرعته وبذلك تستطيع ان توجه له الضربة القاضية ، وفي الساعة التاسعة اخذت الفرق المدرعة العربية الثلاث تهاجم اسرائيل . حتى تلك الساعة كانت القيادة العربية تشعر بالاطمئنان حـول الموقف العسكري . ودخل الطيران العربي في المعركة تحت قيادة طائرات اليوشن المجهزة لهذا العمل في وقت المحن فقط . عندئذ بدات القطع الاميركية في شمال سيناء في التشويش على اجهزة الرادار المصرية الموجهة فوق سيناء والتي كان عمل الطائرات بدونها يعتبر كارثة من الوجهة الاستراتيجية . وفي الساعة العاشرة كانت القوات العربية المدرعة المكونة من ٢٠٠ مدرعة ثقيلة و ٨ الاف جندي قد توغلت الى مسافة ٨ كلم داخل خط الدفاع الاسرائيلي الاول . كانت هذه القوات تتقدم بدون حماية جوية ولكن هذا العامل لـم يكن اي عائق حتى ان قائد هذه القوات نصح باعطاء الغطاء الجوي لمنطقة غزة بدلا منه وكان الطلب الوحيد الذي قدمه للقيادة العامة هو ان تمونه اثناء الليل بالف طن من الذخيرة والوقود ليواصل اندفاعه نحو جنوب البحر الميت اما قائد القوات الاسرائيلية في ايلات فقد استنجد بالقيادة العامة والاحتياطي الذي كان مجموعا في شمال الكونتلا . وقال « ان الدبابات الاميركية تحترق كالورق امام الدبابات السوفياتية الثقيلة وانه فقد اغلب مدرعاته وهـو يحاول مهاجمة القوات العربية » . كانت القوات العربية لا تزال تواصل تقدمها بدون ادنى صعوبة ، وحاولت قوات المظلات وفرق خفيفة اسرائيلية مهاجمة القوة المدرعة من الجناح الايمن في الساعة الواحدة بعد الظهر وبعد معركة خاطفة فشلت بعد ان فقدت اكثر قطعها واسلحتها » .

وكانت عمليات الطيران المصري قد اضحت مستحيلة ، واحس قـادة هذا السلاح بانهم يفقدونه دون مقابل ، فتم سحبها في حوالي السابعة مســـاء .





« .. وفي اثناء الليل اخذت وحدات الاتصال الاسرائيلية والتي قذفت بالمظلات خلف الخطوط المصرية بارباك حركة القوات العربية ، فصارت تصدر الاوامر باسم القيادة في القاهرة . وقد ظهر بعد انتهاء المعارك بان حصول اسرائيل على امواج ارسال القوات العربية ورموز الاتصال كان اكبر نصر حققه موشى دايان مع مكتب المخابرات الثاني . فالوقود والذخيرة التي طلبتها القوات المندفعة شمال ايلات حولت الى الشمال بقليل لتسقط في حقل الغام مصري وتحت ضربات المدافع الثقيلة والطائرات التي استطاعت العمل في الليل بعد ان عرفت موقع قافلة التموين بالضبط « فقد صدرت الاوامر الى القافلة من تل ابيب » . وظلت القوة المدرعة العربية تنتظر دون جدوى وفي منتصف الليل اصدر قائد القوة اوامره لبعض وحدات الاستطلاع بالتقدم وتمكنت هذه الوحدات الصغيرة دون قتال يذكر من الوصول الى مسافة قصيرة من جنوب البحر الميت ، ثم توقفت بانتظار الوقود » .

وتمضي شبيغل قائلة :

« كان موشى دايان قلقا في ذلك الوقت لان القوات المدرعة التي صارت في داخل صحراء النقب والقوات العربية الاخرى التى بدأت تتوغل من جبهة الكونتيلا كانت تهدد بتطويق نصف الجيش اليهودي الجنوبي لو حصلت على ما يكفيها من الوقود والذخيرة . وكادت الكارثة تقع بعد ذلك بالقوات الاسرائيلية عندما احيطت الفرقة المدرعة السادسة وحطم نصفها ، وعادت القيادة اليهودية الى خطة الارباك » .

ثم تقــــول :

« وفي اثناء الليل حاول رجال الفرق المدرعة الاقتصاد في الوقود وذلك بتحديد قوتهم على الحركة واخذ الجنود يسحبون النفط بالانابيب من سيارات العدو المهجورة لينقلوها الى دباباتهم التي كانت تستهلك ١٨٠٠ لتر من البترول كل ساعتين . كانت القيادة العربية لا تصدق ما يحدث وخاصة وان الاتصال مع القوات العربية في سيناء اصبح ضعيفا بسبب التشويش وطول الليل اخذت قوافل التموين تقع في مصائد اليهود .

كان الجنود على وشك البكاء وهم يرون السبب التافه الذي حول النصر الى وقوف في اقل من ١٠ ساعات بعد بداية المعارك » .

■ ■ ■

في صباح اليوم التالي ، ٦ حزيران ، كانت اسرائيل قد ضمنت السيطرة الجوية فوق الجبهات ، ويبدو انه في ذلك الصباح صدرت الاوامر للقوات المصرية بأن تتجمع في الشمال والوسط .

ومع ذلك فقد كانت القوات المدرعة الاسرائيلية التي انطلقت في ساعات الليل الاولى من خان يونس نحو غزة ما تزال تواجه مقاومة مستبسلة من اهالي القطاع وجيش التحرير والقوات المصرية الموجودة في القطاع .

وحتى ظهيرة يوم الثلاثاء ، ٦ حزيران ، كانت غزة ما تزال تقاوم بالرغم من ثقل الهجوم البري والجوي عليها ، وفي الظهيرة قامت الطائـــرات والدبابات بهجوم ثقيل اخر قاومته غزة ببسالة دامية واعمال فدائية لا تصدق وظلت قوات العدو غير قادرة على دخول المدينة الا بعد الغروب ، ومع ذلك فقد ظلت بعد ذلك اكثر من ثلاثة اسابيع عاجزة عن السيطرة الفعلية على المدينة ، وعاجزة عن دخول عدد من المخيمات .

وفي الصباح ايضا كشفت اسرائيل ان ٣ غواصات مصرية اخــذت تهاجم اسدود وشمال حيفا وجنوبها ، وعادت الغواصات ساعة بعد انهاء مهماتها ( راندولف تشرشل — صنداي تلغراف — ١٦ تموز ) .

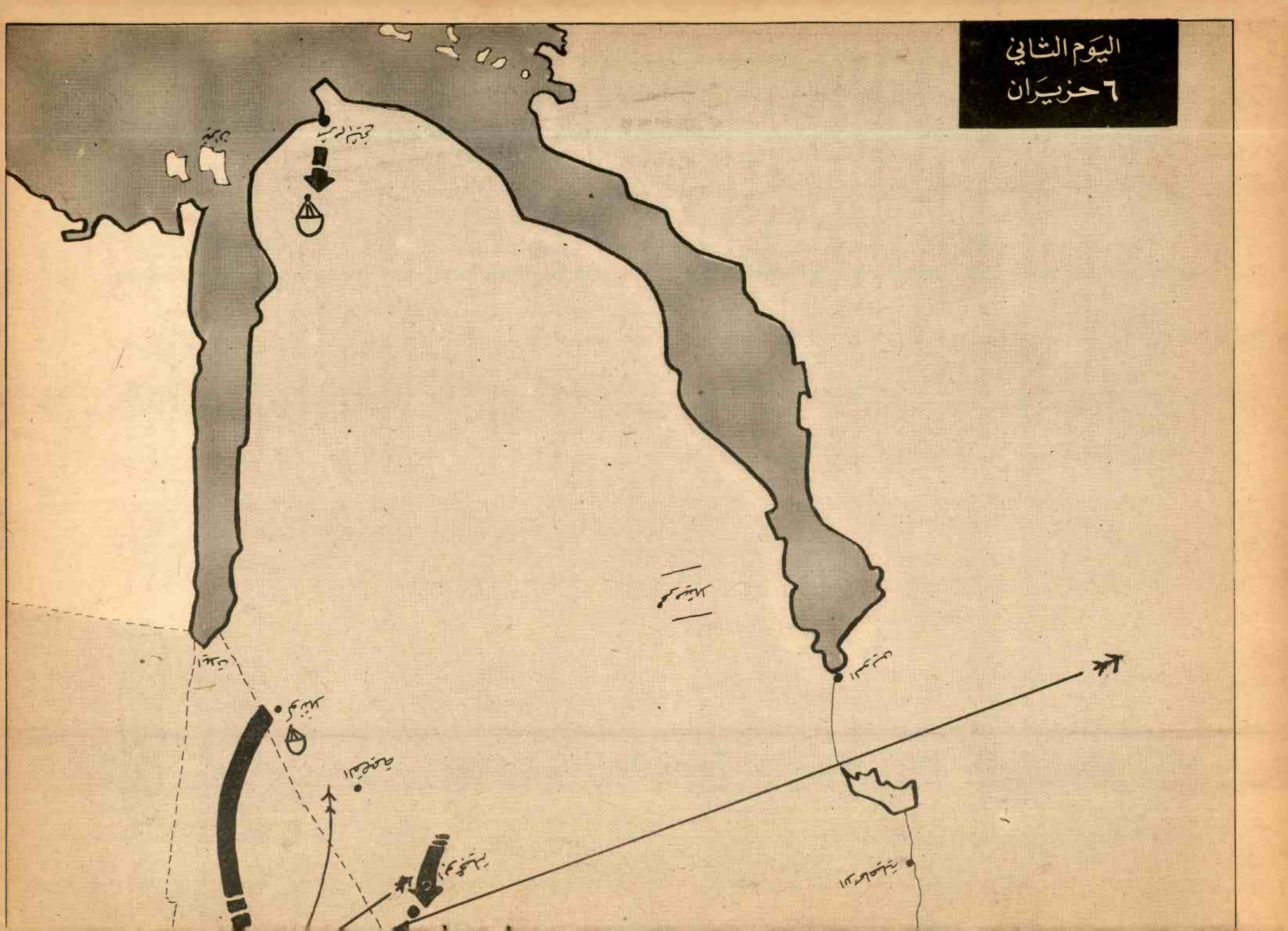
ومع الصباح الباكر لليوم ذاته كان الطابور الاسرائيلي المدرع الذي اتجه من خان يونس الى العريش قد انقسم الى قسمين : قسم اكمل طريقه نحو العريش وقسم اتجه جنوبا نحو ابو عجيلة .

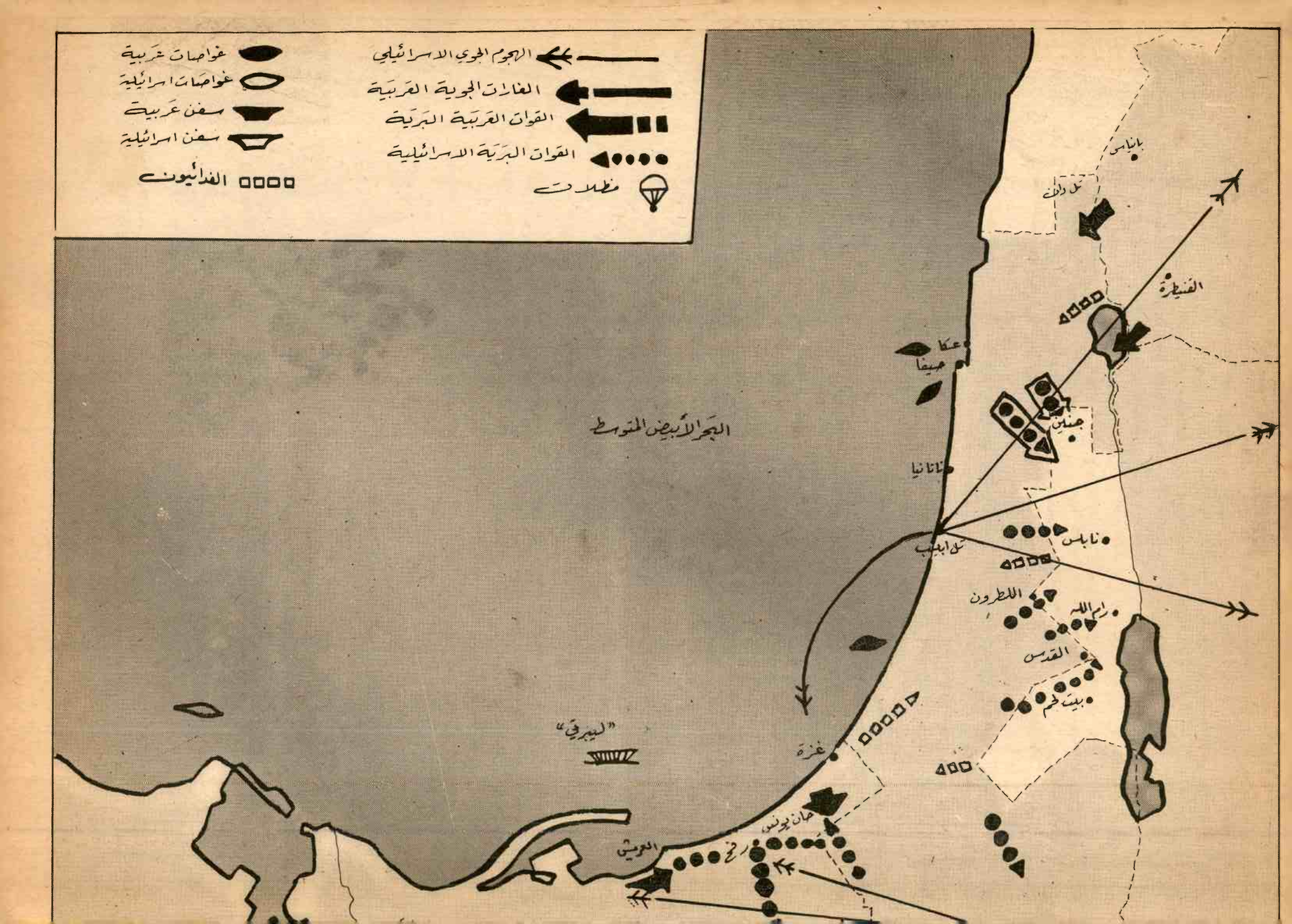
في ابو عجيلة ذاقت الدبابات الاسرائيلية بالرغم من حمايتها الجوية الكثيفة ضربة قاصمة ، وفي الوقت الذي كان ثقلها يتحطم امام مقاومة ابو عجيلة كان ثقل الدبابات المتجهة الى العريش يستوقف امام مقاومة الخطوط الامامية للعريش ذاتها .

وقد استدعى ذلك ان تقوم اسرائيل بعملين لدعم هذا الموقف ، اولا انزال اعداد كثيفة من المظليين بالقرب من ابو عجيلة وثانيا ارسال قوة مدرعة اضافية من العوجة — ( نيتزانا ) لدعم القوة المدرعة التي كانت تتحطم امام مقاومة ابو عجيلة .



الى اليمين : الملك حسين في مكتبه ايام العدوان ويبدو الارهاق من السهر المتواصل على وجهه .


اليوم الثاني
٦ حزيران
شرم الشيخ
ايلات
القسيمة
السويس
الاسماعيلية



الهجوم الجوي الاسرائيلي
الغارات الجوية العربية
القوات العربية البرية
القوات البرية الاسرائيلية
مظلات
غواصات عربية
غواصات اسرائيلية
سفن عربية
سفن اسرائيلية
الفدائيون
البحر الأبيض المتوسط
"ليبرتي"
بانياس
تل دان
القنيطرة
عكا
حيفا
جنين
ناتانيا
نابلس
تل ابيب
اللطرون
رام الله
القدس
بيت لحم
غزة
خان يونس
رفح
العريش

وفي هذا الوقت بالذات كانت القوة المصرية التي دخلت الى النقب في اليوم الاول قد امرت بالرجوع ، وبدأت هذه القوة بالانسحاب الى مواقعها في الكونتلا .

وحتى صباح اليوم التالي كانت رفوف من المظليين تنزل امام ابو عجيلة وتباد بسرعة هائلة ، وقامت القوات المصرية باخلاء الكونتلا ، حيث كانت قوتان اسرائيليتان مدرعتان تتجهان نحوها : واحدة من ايلات جنوبا في محاولة لقطع خطوط تراجعها والثانية من المواقع المقابلة لها .

وفي هذه الاثناء كان موقع القصيمة يتعرض لحصار تأتى عن هذه الهجمات جميعا : فقد صار من الصعب عليه الانسحاب شمالا لان الهجوم كان يتجه من الشمال ، كما ان العدو افرز جزءا من القوات التي كانت تهاجم ابو عجيلة التي عادت واتجهت غربا لتهاجم القصيمة من الخلف .

وتحت هذه الوطأة اخذت القوات الموجودة في القصيمة ، والتي تعرضت لقصف جوي متواصل طوال ٤٠ ساعة تنسحب بالاتجاه الجنوبي الغربي لتجتمع مع القوة المنسحبة من الكونتلا باتجاه « نخل » وممر « ميتلا » تاركة وراءها مجموعات انتحارية قامت بتعطيل الطابور الاسرائيلي المدرع المنطلق من ابو عجيلة حيث نجحت في ايقافه لتؤمن الانسحاب ، وكبدته ، في معارك ضارية استمرت طوال الليل ونهار اليوم التالي ، خسائر لم تكن تخطر على بال العدو .

■ ■ ■

في نفس اليوم ، الثلاثاء ٦ حزيران ، كان الجيش الاردني الذي احتل جبل المكبر ما زال متمترسا فيه فيما اخذت قوة صاعقة من الاردنيين تتجه من جنين الى الساحل ، وقوة اخرى تخترق حدود العدو انطلاقا من الخليل .

كانت الجبهة الاردنية تشكل خطرا حقيقيا على اسرائيل ولذلك فقد رتب العدو هجومه على هذه الجبهة من ستة اتجاهات في وقت واحد ، رافقتها ، بلا انقطاع ، غارات اسرائيلية جوية متواصلة .

في البدء قامت القوات الاسرائيلية بالتمركز في المرتفعات التي تقع قرب جنين لتقوم بحماية طابور مدرع هاجم مدينة جنين من الشمال .

وكان طابور اخر يتجه مباشرة نحو نابلس .

وباحتلال اللطرون انضم طابور مدرع قام بهذه المهمة الى دعم من طابور اخر اتجه نحوه من غربي القدس وانضما معا ، بالاتجاه نحو رام الله .

واتجه طابور الى الشرق مباشرة نحو بيت لحم حيث انعطف الى الشمال ليقطع طريق عمان ــ القدس شرقي القدس العربية ، ويحصر المدينة العربية الباسلة .

الا ان الجنود الاردنيين الذين قاموا باستبسال لا يصدق في الدفاع عن مواقعهم كانوا يقابلون ــ دون اية حماية جوية ــ قوات تفوقهم اضعافا مضاعفة .



الجنود الاسرائيليون يحملون ضابطهم الجريح ، المصاب برصاصة في معدته ، بعد المعارك التي حصلت قرب بور فؤاد وتكبد فيها الاسرائيليون خسائر فادحة .

ومع ذلك فقد عرضت اشرطة التلفزيون الغربي صورا التقطت بالمكبرات لجنود اردنيين قاتلوا وهم جرحى قتالا مريرا ، وثمة شهادات اعترف بها العدو نفسه عن كفاءة منقطعة النظير ابداها المقاتل الاردني الذي قاتل اعدادا وعتادا لا قبل له بها قتالا كلف العدو خسائر فادحة في كل شبر .

■ ■ ■

يقول دونالد ماكفولين في كتاب ( الحرب المقدسة ، حزيران ٦٧ ) : حين بدأنا نحاول دخول القدس ( العربية ) اوقفتنا المدافع الرشاشة التي كانت تنطلق من البيوت والكهوف والتحصينات ، وبدا لنا ان القناصة موجودون في كل مكان ... وكلفنا كل شبر في اول مئة ياردة قطعناها عبر البوابة خسائر كبيرة .. وفجاة صرعت رصاصة قناص الرجل الذي كان يقودنا ، واصيب الرجل الذي وراءه برصاصة في صدره وما لبث ان مات.. وفجاة قتل الرجل الذي كان ورائي من رصاصة انطلقت من قناص كان يجثم وراء حائط علوه خمسة اقدام .. حاول الجنود ( الاسرائيليون ) ان يردوا على النار ولكنهم عجزوا عن معرفة المكان الذي ينبغي ان يصوبوا نحوه.. وفي ذلك الوقت كنت اسمع الهدير خارج الاسوار يدل على ان قتالا بالدبابات يحدث هناك »

لقد قاتلت القدس ببسالة وافقدت العدو صوابه ، يقول ماكفولين : « ولاقى اثنين من الجنود الاسرائيليين مصرعهم برصاص زملائهم الاسرائيليين. لقد قتلوا برصاص جنود عصبيين لان كل واحد من الجنود كان يطلق الرصاص على اي شيء » .

■ ■ ■

لقد اندفعت مجموعة من الدبابات الاسرائيلية بمحاذاة طريق بيت لحم شمالا نحو بوابة يافا في القدس القديمة الا انها ارتدت على اعقابها بخسائر باهظة حين اشتبكت هناك مع قوة من الجيش الاردني .

وعادت هذه المجموعة ادراجها جنوبا الى نقطة التجمع جنوبي جبل صهيون ، ثم اتجهت شرقا حيث انضمت اليها قوة مدعمة من المدرعات ، وما لبثت ان انقسمت الى قسمين : مشاة اتجهوا نحو بوابة دانغ المؤدية الى الحي اليهودي في القدس القديمة ( وحائط المبكى ) والقسم الثاني من المدرعات اتجه شرقا ثم شمالا نحو بوابة سانت ستيفن ، حيث حصلت المعارك الضارية ، والتي انتهت بدخول قوة مدرعة مباشرة نحو المسجد الاقصى .

■ ■ ■

يقول راندولف تشرشل في « الصنداي تلغراف » ( ٣٠ تموز ١٩٦٧ ) ان الاردنيين تمكنوا في الساعة العاشرة والنصف من احتلال دار الحكومة ، وبداوا في الساعة الحادية عشر والنصف بقصف جبل المكبر الذي تم احتلاله في الساعة الواحدة الا ربعا من صباح الاثنين ، ٥ حزيران .

ينسب راندولف تشرشل لسكرتير الجنرال يوزي ناركيس ، قائد القطاع الاوسط في اسرائيل ، قوله في مذكرات كان يكتبها اثناء المعركة :

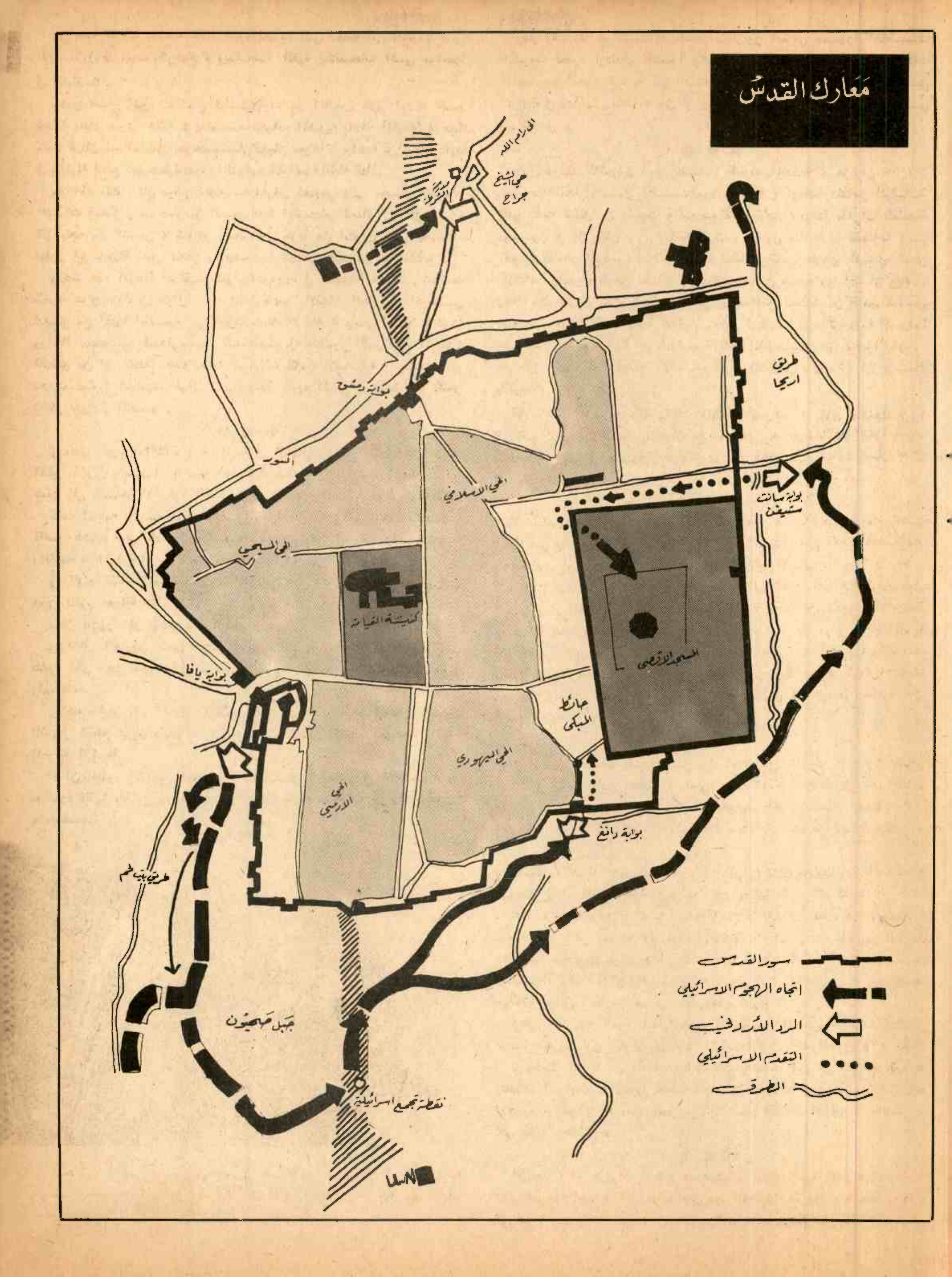
« الثلاثاء ــ ٦ حزيران ــ الساعة ٣،٤٥ : احتللنا مدرسة الشرطة ، كانت هذه اكثر المعارك ضراوة .. فقدنا ٤٠ قتيلا من المظليين الذين كان تعدادهم يربو عن ٥٠٠ .. كان هناك ٢٠٠ جنديا اردنيا يحمون المدرسة ، ولقد قاتلوا بضراوة ، قاتلونا قتالا كالجحيم ، وصرفنا ساعات ونحن نحارب من شارع الى شارع »

وحين اقتربت القوة الاسرائيلية الغازية من القدس تعرضت لخسائر فادحة اخرى يقول الكولونيل موتا ، قائد المظليين الاسرائيليين في وصفها:

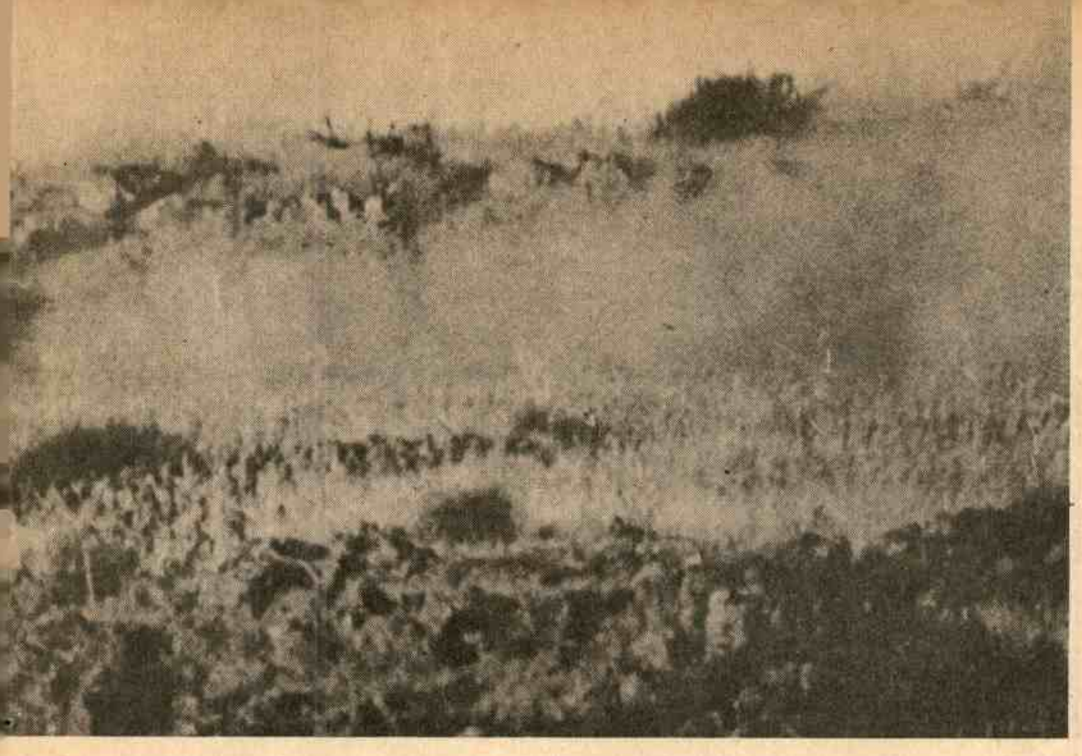
« وحين اقتربنا من السور سقطنا تحت قصف ثقيل من المدافع الاردنية المضادة للدبابات ، وفورا اشتعلت احدى دباباتنا وعدد من سيارات الجيب ، لقد بدات الخسائر تنزل بنا منذ اللحظة الاولى ، واضطررنا الى تغيير خططنا » .

■ ■ ■

الاربعاء ، ٧ حزيران ، على جبهة سيناء كانت القوة المصرية الانتحارية التي تطوعت لحماية الانسحاب المصري من القصيمة ما زالت صامدة ، تحت ظروف لا يتصورها عقل ، امام هجوم بالدبابات والطائرات يشنه العدو من



مَعارك القدس
الى رام الله
حي الشيخ جراح
مدرسة الشرطة
طريق اريحا
بوابة دمشق
السور
الحي الاسلامي
بوابة سانت ستيفن
الحي المسيحي
كنيسة القيامة
المسجد الاقصى
بوابة يافا
حائط المبكى
الحي اليهودي
الحي الارمني
بوابة دانغ
طريق بيت لحم
جبل صهيون
نقطة تجمع اسرائيلية
سور القدس
اتجاه الهجوم الاسرائيلي
الرد الأردني
التقدم الاسرائيلي
الطرق



المعارك العنيفة بالدبابات على
الجبهة السورية ( ٨ حزيران )

حصيلة دبابتين اسرائيليتين قصفتهما المدفعية السورية ( ٨ حزيران )



اتجاهين .

وضمن الخطة التي وضعت لسحب الجيش المصري من سيناء ، لتجنيبه الفناء دون غطاء جوي قامت القوات المصرية بشن ثلاث هجمات مضادة : واحدة في العريش ، وواحدة في بير جفجافة وواحدة في ممر ميتلا .

وفي هذه الهجمات المضادة الثلاث سحق المصريون ، رغم عدم توفر الغطاء الجوي ، الالوية المدرعة الاسرائيلية الامامية ، وشلوا تقدمها لتامين اقصى حماية ممكنة للانسحاب

في البدء ضربت المدرعات المصرية في العريش القوات المدرعة الاسرائيلية في هجوم مضاد سريع شاركت فيه الطائرات المصرية التي وصفت مشاركتها ، من قبل المراقبين الغربيين ، بانها كانت عملية انتحارية محضة . ، ومع ذلك فقد ضرب لواء اسرائيلي مدرع كامل وشاركت السفن المصرية في ضرب تجمعات العدو التي كانت تتقدم لنجدته .

وروى الصحفيون الاجانب بالرغم من تحاملهم قصصا مذهلة عن البطولات التي ابداها الجنود المصريون في هجومهم المضاد في ممر ميتلا وبير جفجافة .

وفي هذه الاثناء كانت اربع شعب من الطوابير المدرعة الاسرائيلية تتجه من شرق جنين وغربها نحو نابلس وطابور يتجه من منطقة تقابل نابلس نحوها مباشرة وطابور رابع يتجه شمالا الى المدينة ذاتها من ضواحي القدس .

وامام نابلس تكبد العدو خسارة فادحة فيما كانت طائراته تغير على التجمعات العسكرية والمدنية طوال ايام وليالي الاثنين والثلاثاء والاربعاء ( ٥ و ٦ و ٧ حزيران )

ومع انسحاب الفرقة المصرية الصغيرة الموجودة في شرم الشيخ خلت جنوب سيناء امام الاسرائيليين الذين قاموا بانزال مظليين في هذا الموقع دعمتهم زوارق الانزال الاسرائيلية بالمعدات والرجال .

ولكن مظليين اسرائيليين اخرين كانوا قد انزلوا في شرم الشيخ قبل ٢٤ ساعة ابيدوا عن اخرهم .



مقاتلة ميغ ٢١ مصرية تغير على قافلة من الشاحنات والمدرعات الاسرائيلية قرب العريش في جولة قاصفة تكبد فيها العدو خسائر فادحة ، ويبدو الجنود الاسرائيليون يفرون فيما انبطح آخرون بينما اخذت النيران تشتعل بالاليات نتيجة للقصف .



في جبل الزيتون : شهيد مدني عربي اغتاله رصاص الاسرائيليين بعد الاحتلال .

من نافذة فندق انتركونتيننتال في عمان ، يبدو الدخان الذي خلفه قصف الطائرات الاسرائيلية لمراكز مدنية في العاصمة الاردنية .

قطار العريش بورسعيد بعد ان نسفه الفدائيون بعد وقف اطلاق النار وعرقلوا بذلك الامدادات الاسرائيلية الى الجبهة .

**الخميس ٨ حزيران ، يصف كتاب ( الحرب المقدسة ) الموقف فيقول : « قاتل المصريون ببسالة في ممر ميتلا ، وغالبا ما قاتلوا هناك باندفاع انتحاري ، ومن فجر يوم الخميس قاتل المصريون بشجاعة منقطعة النظير محافظين على صلابتهم الدموية التي استغرقت طوال يوم الاربعاء » .**

**ان هذه الشهادة التي تصدر عن كتاب مكرس نهائيا لخدمة اهداف الدعاية الصهيونية ، وهذا واضح من عنوانه ، يمكن بسهولة ان تترجم الى اضعاف اضعاف الكلمات التي صيغت بها ، وليست هذه مبالغة، فقد خسر الاسرائيليون في ممر ميتلا عددا من الدبابات يقل قليلا عن مجموع ما فقدوه طوال ايام العدوان .**

الجنود الاسرائيليون يعبثون بحرمة المسجد الاقصى في القدس وينتهكون مقدساته في نوع وحشي من الاستفزاز .

زلمان شازار ، رئيس دولة العدو ، يقبل جدار حائط المبكى .

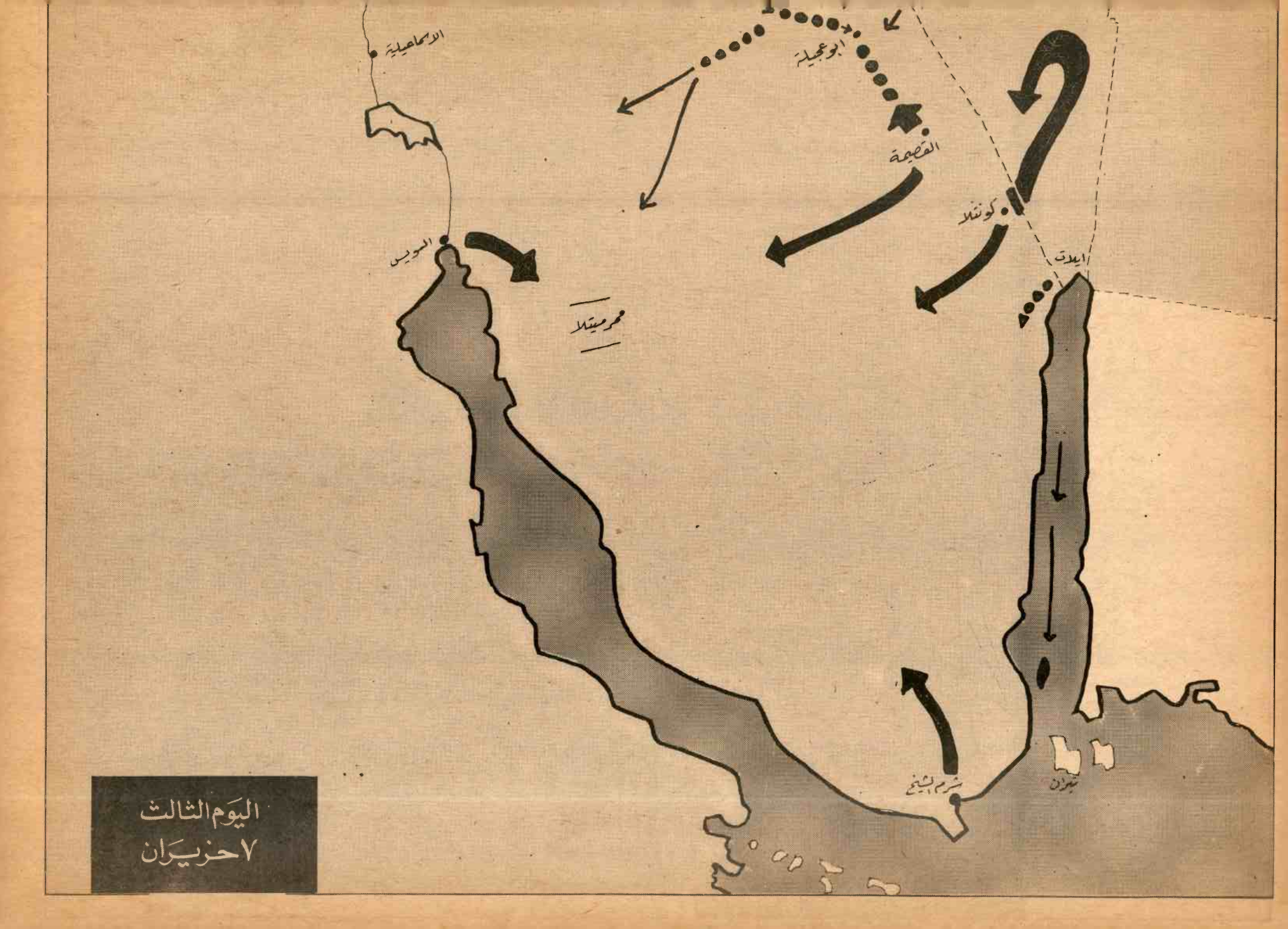




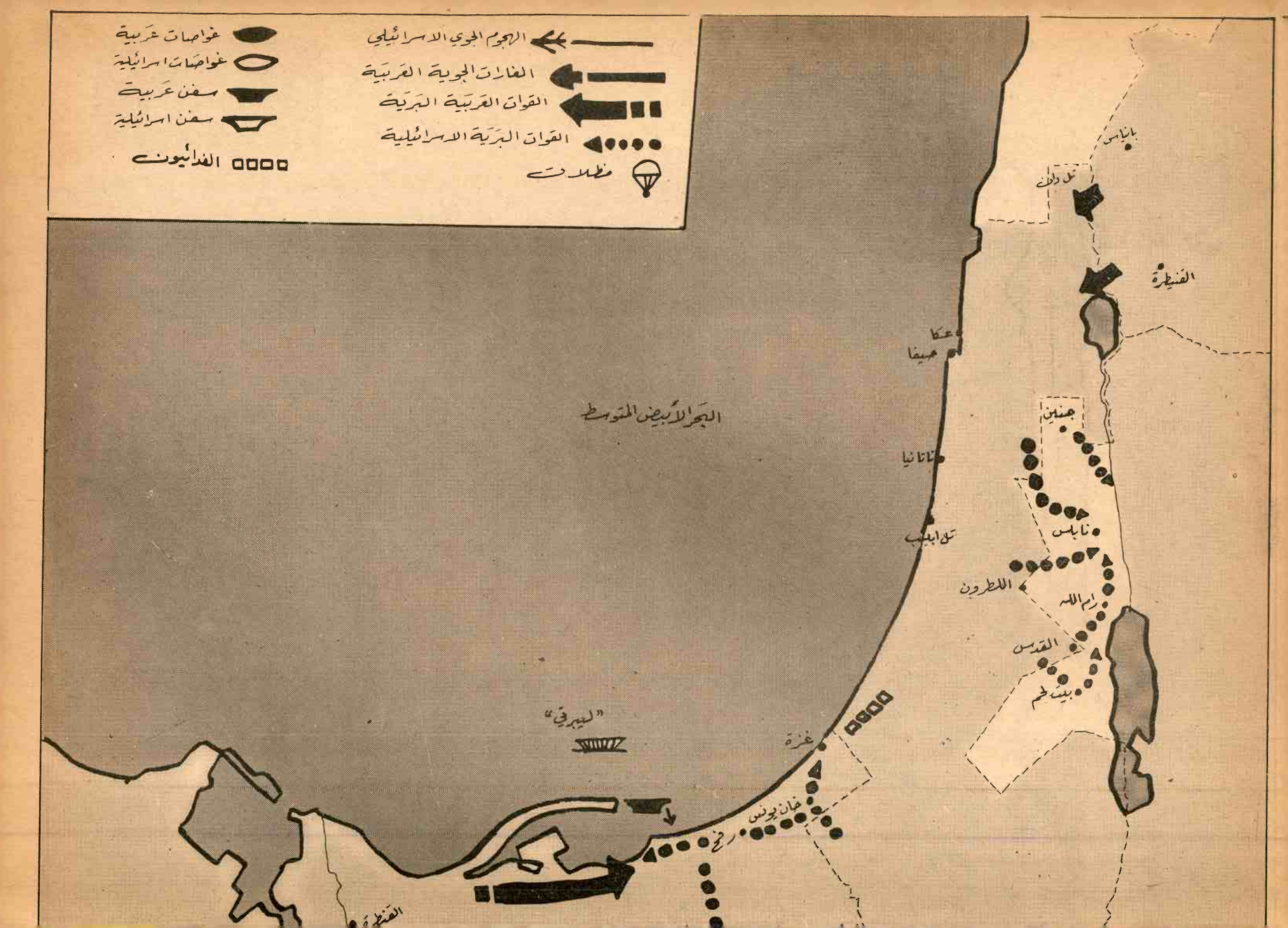
حاخام الجيش الاسرائيلي
نفخ بالبوق بعد احتـــلال
لقـــدس .



الجنود الاسرائيليون بعـد احتلال القدس: هاجموا مسجد الصخرة واخرجوا المطلين تحت قوة السلاح منتهكين بذلـك ابسط قواعد الانسانيـة والاخـلاق .



اليوم الثالث
٧ حزيران



الهجوم الجوي الاسرائيلي
الغارات الجوية العربية
القوات العربية البرية
القوات البرية الاسرائيلية
مظلات
غواصات عربية
غواصات اسرائيلية
سفن عربية
سفن اسرائيلية
الفدائيون
البحر الأبيض المتوسط
بانياس
تل دان
القنيطرة
عكا
حيفا
ناتانيا
تل ابيب
جنين
نابلس
اللطرون
رام الله
القدس
بيت لحم
غزة
خان يونس
رفح
"ليبرتي"
القنطرة



الجنود الاسرائيليون يلمون قتلاهم بعد ان حاصرهم القناصة العرب في زاوية قرب بوابة سانت ستيفن في القدس .. قال المصور : الرجل الراكع في وسط الصورة اصيب برصاصة بعد التقاط الصورة بثانية واحدة اردته قتيلا .





الدخان يتصاعد من جسر اللنبي الذي يصل الضفة الغربية بالضفة الشرقية بعد ان قصفه الاسرائيليون بالطائرات ليمنعوا وصول الامدادات الى اهالي الضفة الغربية .

الى اليسار : الجنود الاسرائيليون ينتهكون حرمة المسجد الاقصى بعد احتلال القدس .



الملك حسين يقود المعركةبنفسه



بشهادة الصحافي الـذي التقط هذه الصورة : الجنود الاسرائيليون يقتادون اربعة فدائيين عرب بعد ان جردوهم من ملابسهم لمجرد الاشتباه بهم الى حيث اطلقوا الرصاص عليهم فورا ، وحين سألهم الصحفي : هل قتلتموهم ؟ اجابه الضابط الاسرائيلي : لا لقد اطعمناهم فقط !

الجمعة ٩ حزيران القت اسرائيل بثقلها على الجبهة السورية بالرغم من قرار وقف اطلاق النار ، كانت قد حققت سيطرة جوية كاملة وكانت تعتمد على مواقف الدول الغربية الحليفة التي اتاحت لها بمناوراتها الدبلوماسية المكشوفة فرصة ان تواصل خرق اطلاق النار دون ان تتلقى عقاب هذه الاستهانة بالرأي العام الدولي وهيئاته العليا .

ومع ذلك ، فقد تلقت اسرائيل من سوريا ضربة قاصمة يلخصها ، بصورة ما ، ليفي اشكول رئيس وزراء العدو في الحديث الذي ادلى به لصاحب مجلة « شبيغل » الالمانية ( الهـراوغشتين ) في العدد رقم - ٢٩ - تموز ١٩٦٧ - :

« .. لو القيتم نظـرة علـى المستعمرات الواقعة على الحـدود السورية الاسرائيلية والحالة التي هي بها الان لاقشعر بدنكم من هول التدمير الساحق الذي لحق بها ، لم يبق حجر فوق حجر في جميـع المستعمرات تلك ، وكانت المدفعية السورية تسيطر كليا على المواقـع الاسرائيلية وتضعهـا تحت رحمة نيرانها ، لدى السوريين مدافـع ضخمة يصل مدى قذائفها الـى ٢٠ كيلومترا ، وهكذا جعلوا مزارعنـا ومستعمراتنا ومنازلنا طعمة للنيران، وحولوها في ليلة واحدة الى رماد »

■ ■ ■

شنت سوريا يـوم الاثنين ٥ حزيران ثلاث هجمات بالدبابات على مستعمرات تل دان ، ودان ، وشعار ياشوف واحتلتها بعد قصف شديد بمجموعات ثلاث تتشكل كل واحـدة منها من ١٥ الى ٢٠ دبابة .

ولكن اثناء هذه العملية كانـت المدفعية السورية تصب عشرة اطنان من القنابل كل دقيقة من ٢٦٥ مدفعا مترسة على الحدود .

يقول الجنرال « الازار » قائـد القطاع الشمالـي في اسرائيـل لراندولف تشرشل (الصنداي تلغراف - ٣٠ تموز ) : « كان لدى السوريين قطعا متحركة تحمل كل واحدة منها ١٢ صاروخا وتستطيع اطـلاق ٢٤ صاروخا بالدقيقة لمسافة عشرة اميال، وكانت الجبهة مزودة بمدافع من عيار ١٣٠ مليمترا يصل مداها الى ١٦ ميل ، وثمة ٢٠٠ مدفـع مضاد للطائرات »

واشتركت هذه المدافع جميعها في احالة الجليل كله الى رماد .

■ ■ ■

قام الاسرائيليون بهجومهم علـى سوريا ، بعد وقف اطلاق النار ، من جهة تل العزيزيات بعد قصـف بالطائرات استمر ليلا نهارا طوال الايام التي مضت على بدء العدوان، وحين وصلت مدرعات العدو الـى « تل الفقير » ، خرج لهـا الجنود السوريون .

يقول الازار : « ثم صار القتـال بقبضات الايدي والسكاكين والاسنان واعقاب البنـادق ، وقتـل ٢٦ اسرائيليا »

واتجه الطابور الاسرائيلي المدرع نحو الجنوب بمعونـة ثمانيـة « بولدزارات » قام السوريـون - باعتراف الازار - بتدمير ثلاثة منهـا على الفور ، وقامت الدبابات السورية المدفونة في الارض بصب نيرانهـا على الاسرائيليين ..

يقول راندولف تشرشل في مقاله بالصنداي تلغراف في وصف هـذه المعركة : « لقد اصيب الاسرائيليون بخسائر فادحة .. قائد الكتيبة الليوتننت جنرال موشى كلين سقط قتيلا ، ثم قتل نائبه الذي تولى القيادة مكانه ، وبعد قليل قتل النائب الجديد الذي اخذ مكانه » .

■ ■ ■

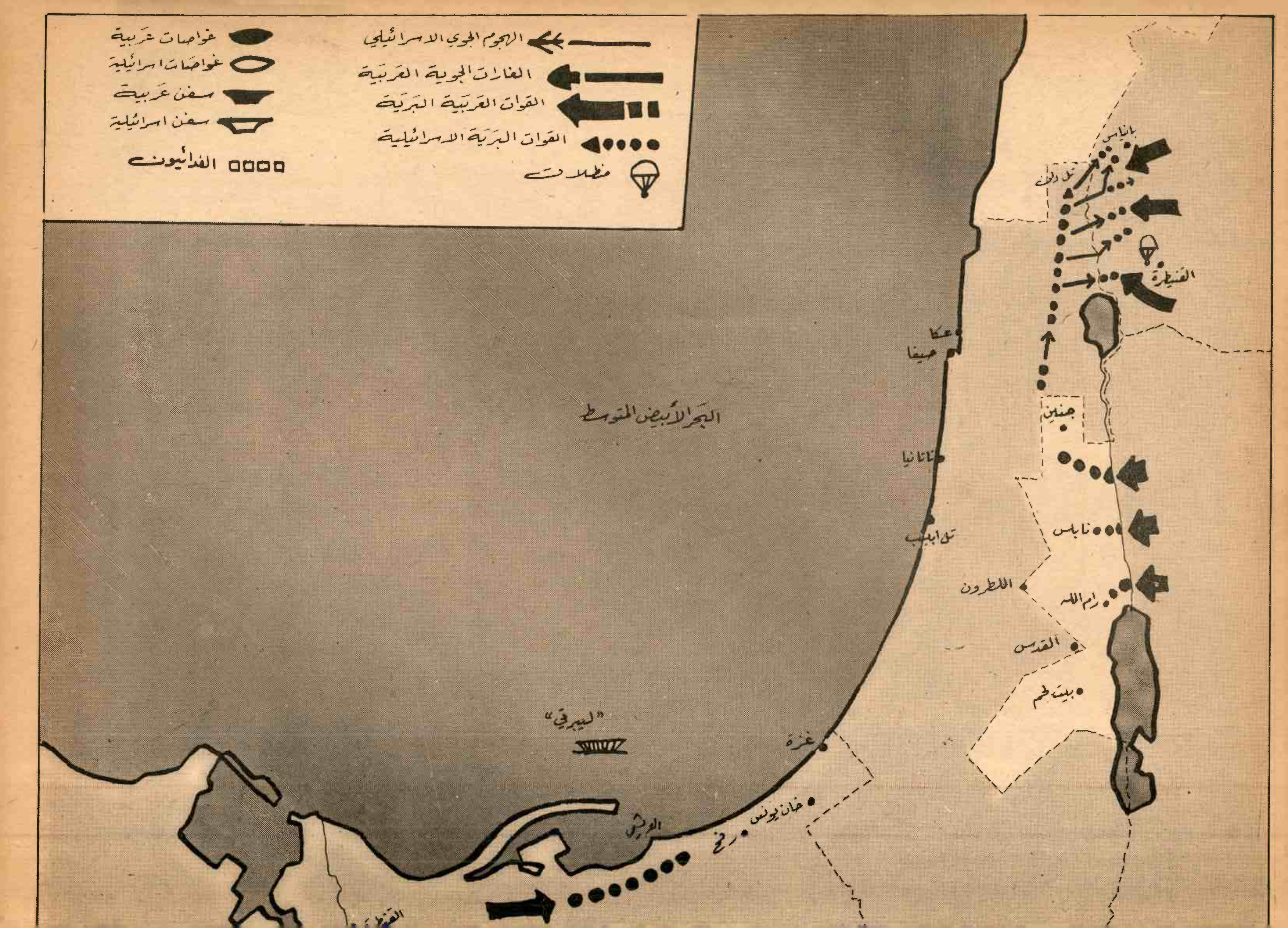
ومع كل ذلك فان تفاصيل عديدة لم تزل في طي الكتمان ، لقد ادت النكسة بالطبيعة الى صمت عربي مطبق عن تفاصيل ما جرى ، واذا كان ذلك شيئا لا بد منه فانه ، من ناحية اخرى ، ترك المجال واسعا والميدان فسيحا لسيول من الاكاذيب الاسرائيلية التي اغرقت العالم .

ان كل تفاصيل البطولات التي حدثت ما تزال طي الكتمان ، ومن مهمة اولئك الذين سيصنعون الانتصار ان يكشفوا عنها وان يضعوها في مكانها من الشرف العربي ، اما الان فقد كانت النكسة اكبر من كل شيء ، ولكنها لن تكون اكبر من اولئك الذين زرعوا في رمادها وجروحها ودمارها بـذور الانتصار القـادم .





الأيام ٤ وَ٥ وَ٦
(٨ و٩ و١٠ حزيران)



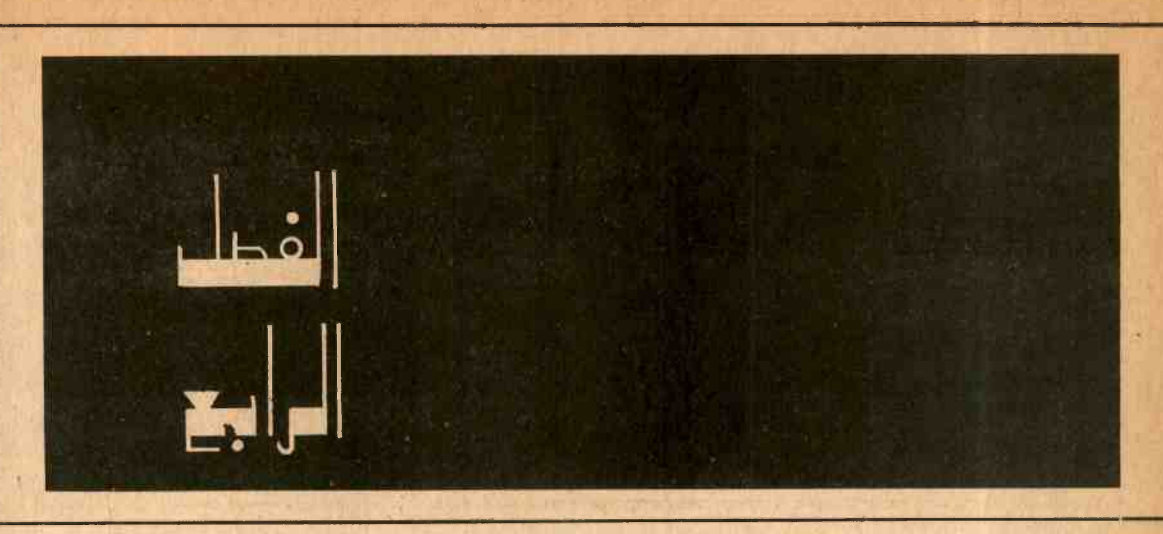
الهجوم الجوي الاسرائيلي
الغارات الجوية العربية
القوات العربية البرية
القوات البرية الاسرائيلية
مظلات
غواصات عربية
غواصات اسرائيلية
سفن عربية
سفن اسرائيلية
الفدائيون
البحر الأبيض المتوسط
عكا
حيفا
ناتانيا
تل ابيب
غزة
خان يونس
رفح
العريش
"ليبرتي"
بانياس
تل دان
القنيطرة
جنين
نابلس
رام الله
اللطرون
القدس
بيت لحم

عشرات الالوف من الجنود الاسرائيليين امام الجبهـــة السورية الصلبة وتبدو وراءهم الحرائـــق التـــي اشعلتهـا المدفعية السورية ، وكبدتهـم عبرها افدح الخسائر



دبابة اسرائيلية تتلقى اصابة مباشرة من قنبلة فوسفورية سورية .. واحدة اخرى مـن الدبابات الكثيرة التي فقدهـا العدو امام الجبهة السورية .






■ الحملة الدعاوية الاسرائيلية ■ الدور الذي قام به ۷۰۰ مراسل اجنبي من تل أبيب ■ استعمال النابالم وقنابل كيماوية اخرى ■ الارهاب والوحشية ■ طرد سكان الضفة الغربية ■ الامم المتحدة تجتمع ■ الضغط الاميركي ■ استهتار اسرائيل بقرارات الجمعية العامة ■

# بعد العدوان












حملة الدعاية التي شنتها اسرائيل بعد العدوان لم تكن اقل خطرا من حملتها قبل العدوان ، قامت الصحف الاوروبية وكأنما نتيجة لخطة واحدة بحملة اعلامية لم يحدث لها مثيل بالعالم لصلحة الاحتلال الاسرائيلي ، وتطرق الامر لحياة الناس اليومية لقد وضعت علامة دايان في الاعلانات .. اعلانات بيع الاسلحة والعطور والازياء!

اتفق المراقبون العسكريون ان اسرائيل استعملت في عدوانها الدبابات والطائرات على اوسع نطاق ممكن وتجنبت ان تواجه المقاتلين العرب وجها لوجه .

وقد اضطرها ذلك الى استعمال قنابل النابالم المحرقة دوليا على نطاق واسع .

ولم يكن هدفها من استعمال قنابل النابالم ، وقنابل كيماوية محرمة دوليا ، لمجرد تجنب الصدام مع الجنود العرب مباشرة ولكن كان لها ايضا هدفان لا يقلان اهمية :

الاول : القيام بحملة ارهابية وحشية سلفا لارغام المواطنين العرب على النزوح من المناطق المحتلة ، خصوصا الضفة الغربية .

والثاني : الرغبة في انهاء المعركة باسرع وقت ممكن وباية وسيلة متوفرة مهما كانت هذه الوسيلة تتعارض مع القانون الدولي والاخلاق الانسانية .

وقد تاتي عن ذلك سلسلة من النتائج الخطيرة التي لا بد ان توضع في عين الاعتبار :

■ اولها ان اسرائيل استطاعت ان تغطي هذه الوحشية اعلاميا وتحجبها عن الوصول الى الرأي العام العالمي في نوع نادر من التزوير التاريخي الذي شارك فيه ٧٠٠ صحفي من مختلف الجنسيات جيء بهم الى اسرائيل سلفا للقيام بالحملة الاعلامية العالمية بما في ذلك حجب الحقائق التي تدين اسرائيل .

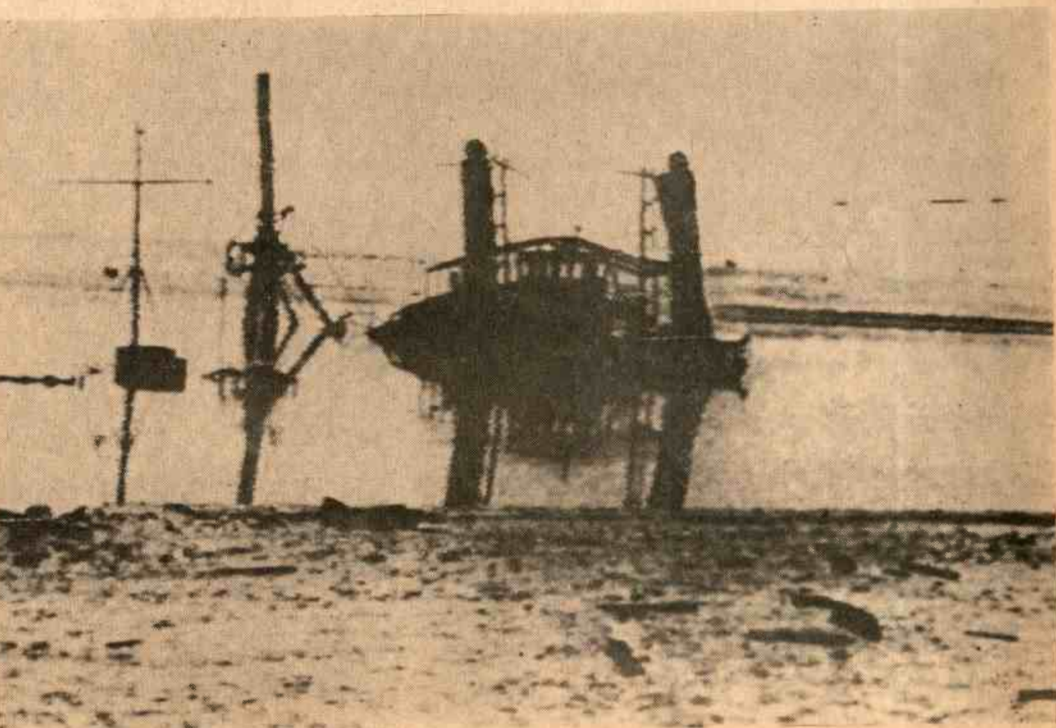
يقول الكاتب البريطاني جايمس الدريدج في مقال كتبه لوكالة انباء نوفوستي ( ٢ تموز ١٩٦٧ ) ان صحيفة التايمز اللندنية قالت ان ٧٠٠ صحفي اجنبي قد استجلبوا الى اسرائيل لتغطية انباء العدوان ، ويمضي الدريدج فيقول : « ولكنهم تحولوا الى انصار مبتهجين لاسرائيل» ويعيد الدريدج الى الذهن انه ، ابان الحرب العالمية الثانية لم يكن عدد المراسلين الاجانب في موسكو يزيد عن ٢٥ شخصا

لقد كان هذا الحشد الرهيب من الصحفيين لازما لاسرائيل ليس فقط لحجب كونها البادئة بالعدوان ولكن ايضا لستر فضائح خرقها للمثل الدولية ولتكبير اسطورتها ولاخفاء التناقضات والمناورات في مواقف ساستها .

وقد ادى هؤلاء دورهم الى حد كبير ، بل استطاعوا ان يضغطوا ، بالمعلومات المزورة التي ارسلوها ، على مجرى المناقشات في الامم المتحدة .

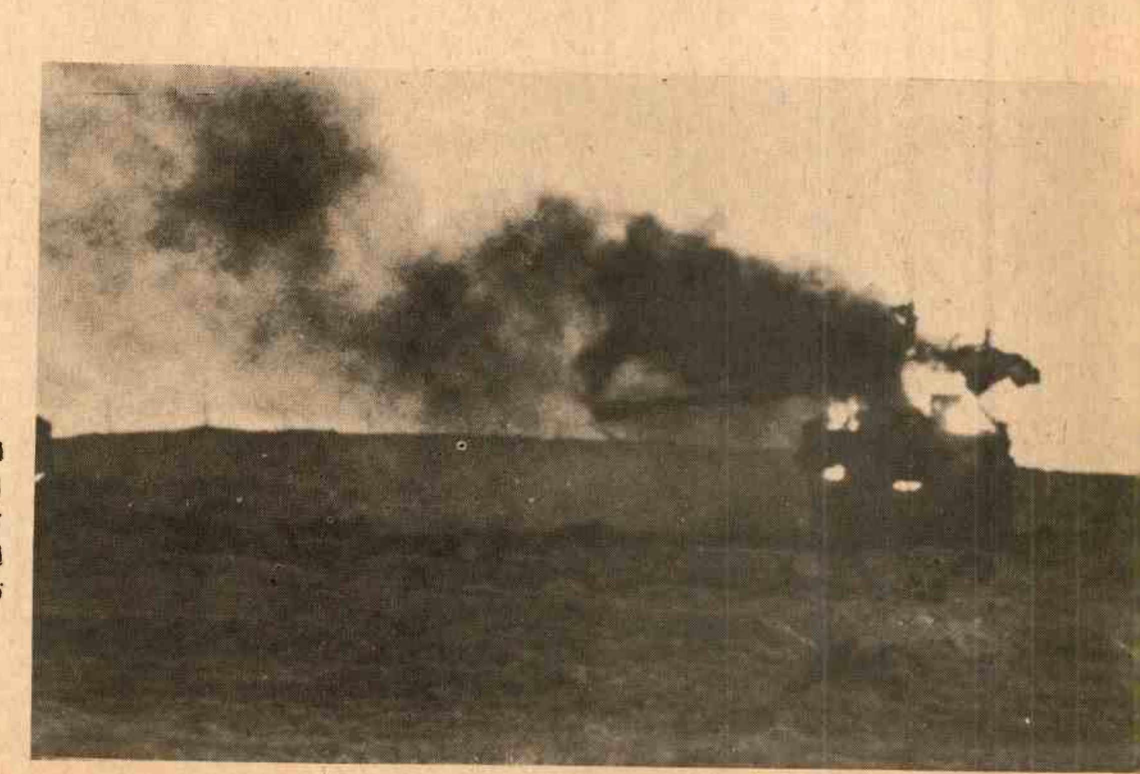
ـ فهم الذين جعلوا من ادانة البادىء بالعدوان مسالة تستغرق مناقشة طويلة رغم وضوحها ، ولم يقل اي واحد منهم لصحيفته ، الا بعد اسبوع من بدء العدوان ، ان اسرائيل هي التي كانت بادئة رغم معرفتها بهذه الحقيقة كما ثبت فيما بعد .. واعطت انباؤهم الكاذبة هذه مبررات شكلية لعدد كبير من ساسة الغرب ليتنصلوا من التزاماتهم المعلنة ، وتاخير بل الغاء ادانة اسرائيل ـ كما فعل دين راسك

ـ وهم الذين غطوا التناقض الفظ بين تصريحات المسؤولين الاسرائيليين يوم ٥ حزيران حين اكدوا ان غايتهم من الهجوم ليس الاحتلال وبين تصريحات اولئك الرسميين انفسهم ، بعد ثلاثة ايام فقط ، من انهم لن يتخلوا عن الاراضي التي احتلوها بالعدوان .



واحدة من السفن الغارقة في قناة السويس والتي تعطل الملاحة فيها نتيجة للعدوان الاسرائيلي .

مخيم عقبة جبر قرب اريحا في الضفة الغربية ، واحد من اكبر المخيمات التي تحتشد فيه عشرات الالوف من النازحين ، كان عرضة للبطش الاسرائيلي الذي ارغم سكانه على مغادرته الى الضفة الشرقية .



بعد توقف اطلاق النار واصلت اسرائيل تحرشها بالقوات المصرية عبر قناة السويس ، تبدو في الصورة نتيجة احد الاشتباكات : خزانات البترول تشتعل .

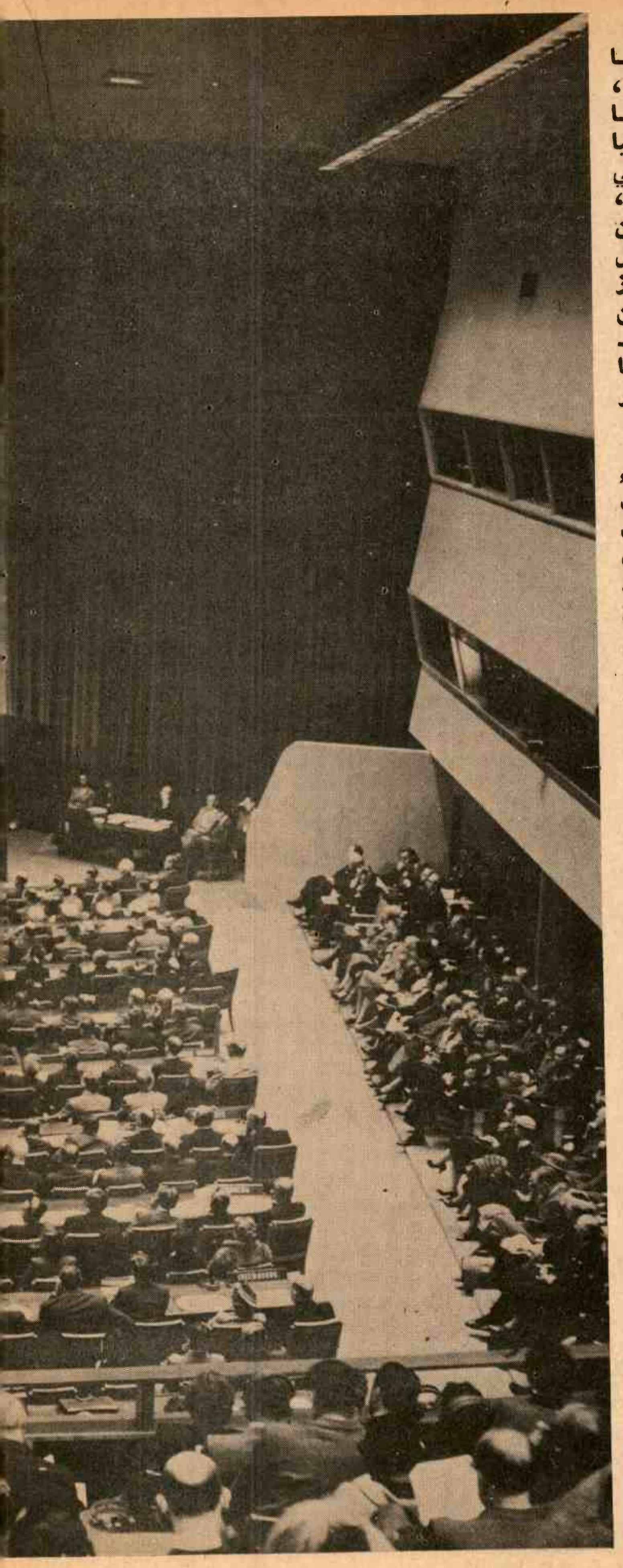
نابلس بعد العدوان والاحتلال: جنود العدو في الطرق ، وتبدو الدكاكين مغلقة او مخلوعة ومنهوبة .

اربعة من جنود العدو في نابلس بعد العدوان يحيطون باحد مواطني المدينة ويسوقونه الى الاعتقال .

شاحنات العدو في نابلس بعد العدوان محملة بالمنهوبات التي كانت تتركز بصورة خاصة على المواد الغذائية والكهربائية .




BANK



— وهم الذين حرضوا الرأي العام الغربي تحريضا مجرما على الموقف العنصري الذي يتخذه الآن من العرب ، وفي جميع ما نقلوه من رسائل وما كتبوه من مقالات وما نشروه من كتب لم ترد كلمة واحدة لصالح العرب، لا سياسيا ولا اخلاقيا ولا اجتماعيا ولا عسكريا ولا انسانيا ... وفي الواقع المرير هو أن البلاغات العسكرية الاسرائيلية ذاتها ، على تزويرها ، كانت أكثر صدقا من ادعاءات الصحفيين الغربيين ، ان المثال الاشد حطة على هذا الاتجاه هو المقال الطويل الذي نشرته « التايم » الاميركية في عدديها ١٦ تموز و ٢٣ تموز ( وخصوصا الاخير ) الذي جاء يحمل من الاتجاهات العنصرية البغيضة ، وما يمكن ان نسميه بال « لا سامية الجديدة » الموجهة ضد العرب اكثر بكثير مما كان يستطيعه أو يجرؤ عليه اي كاتب نازي في ذروة ازدهار الهتلرية .

— وهم الذين مارسوا تعتيما يتنافى مع كل مبادىء الصحافة الشريفة على جرائم النابالم الاسرائيلية وقصف سيارات الاسعاف وعمليات البطش الوحشي في صفوف عرب الارض المحتلة ( خصوصا الناصرة ) واعمال النهب والسلب الواسعة النطاق التي مورست في الضفة الغربية واعمال الافناء الجماعي التي مارسها الاسرائيليون في غزة والتصرفات الوحشية مع أسرى الحرب والسلوك الهمجي الذي سلكه الاسرائيليون تجاه الجنود المصريين الذين جردوهم من البستهم ومؤانهم واطلقوهم في الصحراء الشاسعة تحت شمس تبلغ حرارتها ٦٠ درجة ليموتوا جوعا وعطشا ، وعمليات القمع والبطش التي استهدفت طرد عرب الارض المحتلة بالقوة .

ان الاخفاء المتعمد لكل هذه التصرفات الهمجية المبالغ في وحشيتها اخذته الصحافة الغربية على عاتقها في ابشع واوسع عملية تضليل وتزوير يعرفها التاريخ .

■ وثاني النتائج التي تأتت عن السلوك الاسرائيلي هذا هو سلسلة مرعبة من فواجع التهجير التي ظل الضمير العالمي محجوبا عن روايتها .

■ وجاء ذلك كله ليدعم موقف المتواطئين السياسي في الجمعية العامة للامم المتحدة .. وقبل ذلك في مجلس الامن ، وحين كانت اسرائيل تستفرد سوريا بعد قرار وقف اطلاق النار كان التزوير الاعلامي مستمرا عن طريق الادعاء بان سوريا هي التي تمارس خرق وقف اطلاق النار في حين اعترفت هذه المصادر ذاتها ، فيما بعد ، ان اسرائيل هي التي فعلت .

■ تحت هذه المظلة التي امنها التواطؤ الانجلو اميركي السياسي والعسكري وامنها التزوير الرهيب في الامانة الصحفية انتقلت قضية الشرق الاوسط الى الجمعية العامة للامم المتحدة بطلب من الاتحاد السوفياتي .

▪ ▪ ▪

ولم تكن حكاية التواطؤ في الميدان العسكري اكثر اهمية من حكاية التواطؤ في المجال الدولي .

وبالرغم من ان الدول العربية والشرقية والصديقة القت بثقلها كله في الجمعية العامة ( ومن ذلك وصول كوسيغين على رأس وفد من خمسين يوم ١٧ حزيران الى نيويورك ) الا ان الضغط الاميركي لعب دورا حاسما في منع التوصل الى قرار لمصلحة العرب ، أو على الاقل لمصلحة الاحداث في مستقبل المنطقة .



انعقدت الجمعية العامة للامم المتحدة في دورة طارئة بناء على دعوة وجهها الاتحاد السوفياتي لبحث مسألة الشرق الاوسط، وفي هذه الدورة مارس الغرب الضغط على اوسع نطاق .

الى اليمين : علم الامم المتحدة فوق سيارة مراقبي وقف اطلاق النار قرب قناة السويس اثر اول يوم من وصولهم الى هناك ، وتبدو في الافق طائرة ميغ مصرية.

الى اليسار : فندق بور سعيد وقد قصفته الطائرات الاسرائيلية بصواريخها في هجومها الذي تعمدت فيه ضرب المواقع المدنية مع اول يوم من وصول مراقبي وقف اطلاق النار الدوليين الى منطقة القناة .

تحت : مراقبو وقف اطلاق النار يتقدمون من الشاطىء الغربي لقناة السويس رافعين علم الامم المتحدة كي لا تطلق النار عليهم .

تحت الى اليمين : سيارة اوتوبيس مدنية كانت احد الاهداف التي تعمدت الغارات الاسرائيلية ضربها في الاسماعيلية اثناء وقف اطلاق النار .





وقصة مندوب الكونغو كينشاسا في الامم المتحدة صارت معروفة بعدما اعلن عنها الجنرال موبوتو : فقد استطاع الضغط الاميركي - وربما الرشوة - ان تجعل مندوب الكونغو هذا يمتنع عن التصويت بالرغم من ان اوامر حكومته كانت تشير عليه بالتصويت الى جانب المشروع اليوغوسلافي الذي كان يؤيد المطالب العربية .

وكانت نتيجة التصويت على المشروع اليوغوسلافي ان نال الاكثرية غير المطلقة ( اقل من ثلثي مجموع الاصوات ) ففشل ..

وكذلك فشل المشروع الذي قدمته دول اميركا اللاتينية المعادي للعرب .

ولم يكن من طريق ، بعد ذلك ، الا اعادة المسألة برمتها الى مجلس الامن .

▪ ▪ ▪

وفي هذه الاثناء كانت اسرائيل قد ضمت القدس العربية اليها بالرغم من قرار للجمعية العامة ، صدر بما يشبه الاجماع ، يمنعها من ذلك .

الا ان اسرائيل التي لم تكترث بهذا القرار ، ولا باعادة تاكيده مرة اخرى من قبل الجمعية العامة ، مضت في اجراءات الضم معتمدة على موقف حليفاتها في الامم المتحدة الذي يستطيع تاكيدا ان يمنع صدور اي قرار عن الجمعية العامة او مجلس الامن يوصي باتخاذ اجراءات فعلية لعقاب اسرائيل على تحديها للقرارات الدولية .





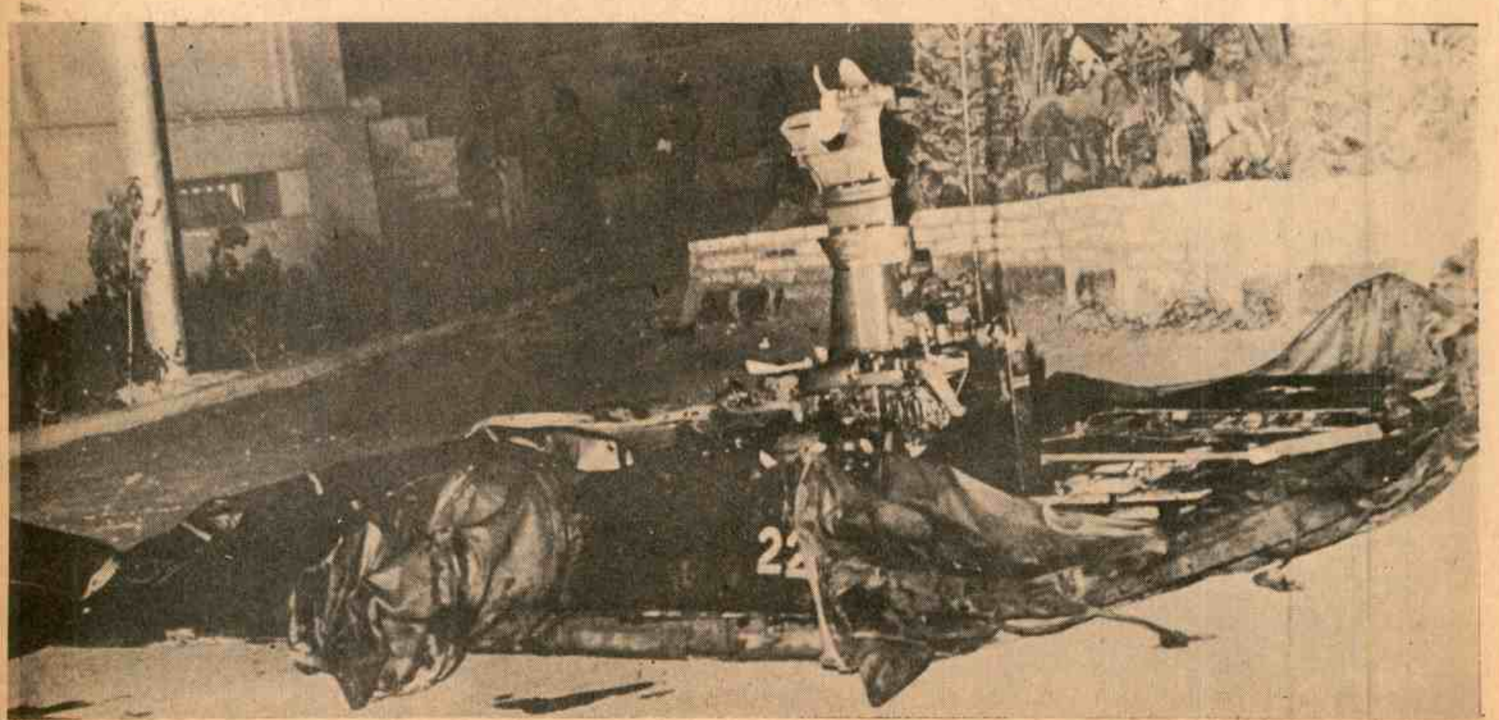


الى اليمين : الفريق اول محمد فوزي الذي كان ابان العدوان رئيسا للاركان واثبت خلاله كفاءة رقي بموجبها الى رتبة القائد العام للقوات المسلحة في المتحدة

الى اليسار : الملك حسين يتحدث في المؤتمر الصحفي الذي عقده في اعقاب العدوان وشرح فيه ملابسات الموقف بصراحة .

تحت الى اليمين : الجنود الاسرائيليون يتركون سيارتهم ويركنون الى الفرار تحت وابل من رصاص رشاشات الطائرات المصرية في احد الاشتباكات التي حصلت اثر وقف اطلاق النار .

تحت الى اليسار : بقايا زورق مطاطي دمرته الرشاشات المصرية واحتجزته واسرت فيه جنديين اسرائيليين حاولا انزاله في قناة السويس بعد وقف اطلاق النار باسابيع قليلة .


22

فوق : الرئيس عبد الناصر يرفع يده وهي متشابكة مع يد الرئيس نيقولاي بودغورني عند زيارة الرئيس السوفياتي للقاهرة في اعقاب العدوان لبحث الموقف .

تحت : الملك حسين يلقي خطابه في الامم المتحدة اثناء انعقاد دورتها الطارئة لبحث الموقف في الشرق الاوسط ، وفيه نقل الملك الاردني للعالم صورة كامله عن الموقف من وجهة النظر العربية .

















من فوق : الدكتور جورج طعمة مندوب سوريا في الامم المتحدة ويبدو الى جواره المستر فيدرنكو المندوب السوفياتي .

الدكتور محمد عوض القوني مندوب الجمهورية العربية المتحدة في الجمعية العامة اثناء المناقشات .

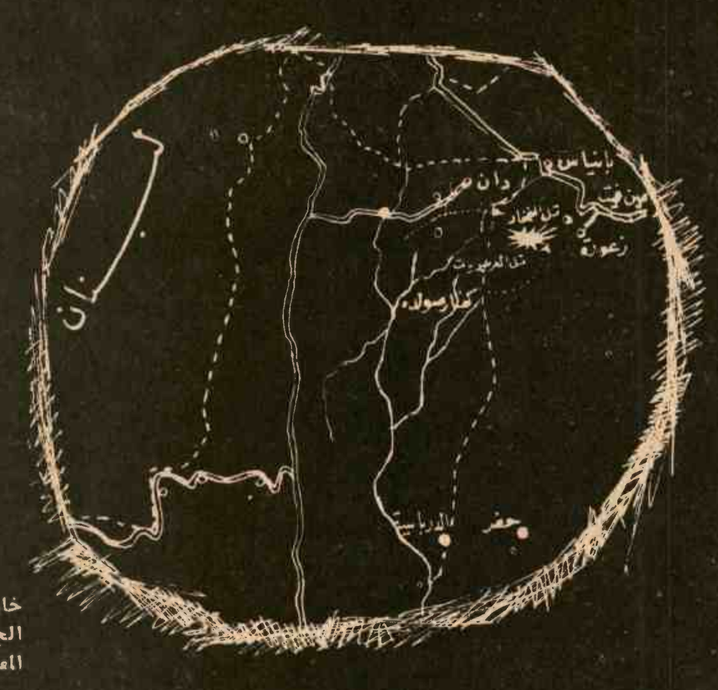
ابا ايبان وزير خارجية اسرائيل وهو يتحدث امام مجلس الامن .

آرثر غولدبرغ ممثل الولايات المتحدة في مجلس الامن وهو يتحدث أمام مجلس الامن .



الرئيس السوري نور الدين الاتاسي يحيي الجماهير السوفياتية اثناء زيارته لموسكو .


ملحق ١
مَعركة بتل




خارطة تظهر موقع تل الفخار في الجبهة السورية الذي جرت فيه المعركة الضارية

# الفخار

كتبت جريدة « نيويورك تايمز » في عددها الصادر يوم ٢٦ حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ بقلم مراسلها ترانس سميث ما يلي :

« المكان يدعى : تل الفخار ، ويكاد يكون غير مكشوف للناظر اليه من الارض ، ولكن عددا كبيرا من الجنود الاسرائيليين قتلوا وجرحوا امامه خلال المعارك العنيفة التي دارت في التاسع من حزيران هناك .

لقد كان تل الفخار نقطة قوية في خط الدفاع السوري ، وهو عبارة عن مرتفع صغير يبعد ميلين الى الجنوب من بانياس ، وميلين الى الشرق من مستعمرة دان ، وهو يشرف على سهل الحولة .

كان السلاح الرئيسي في الموقع مدفعا مضادا للدبابات وضع في ملجأ .

ولقد بدأ الهجوم الاسرائيلي على التل يوم الجمعة التاسع من حزيران ، وكانت القوات المهاجمة مؤلفة من الدبابات ووراءها المشاة المحمولة . ولكن رمايات السوريين المركزة اوقفت تقدم الدبابات الاسرائيلية . وبعد ساعات من القتال المرير لم يحرز المهاجمون نجاحا يذكر . ولقد قاتل السوريون بضراوة ، ولما كان تل الفخار ليس الا واحدا من عدة نقاط سورية قوية ، فان القتال على الجبهة السورية كان اعنف ما جرى وكانت خسائر اسرائيل افدح مما تكبدته خلال المعارك كلها . »

وكتبت جريدة « هاآرتس » الاسرائيلية في عددها الذي صدر يوم ٦ تموز (يوليو) ١٩٦٧ حول المعركة ذاتها:
« سقط معظم قادة لواء جولاني الذي اوكل اليه امر مهاجمة تل الفخار صرعى ... ولقد اوضح هذه الحقيقة الرائد زوهر مساعد قائد احد الافواج التي هاجمت الموقع، وقد جرح هذا الضابط في رقبته اثناء المعركة ذاتها .
وتحدث ضابط اسرائيلي برتبة مقدم عن معارك الشمال على مواقع تل العزيزيات وتل الفخار وبرج بابل فقال : بدأت المعركة في التاسع من حزيران. وكان على لواء جولاني ان يتقدم خلف لواء مدرع لاحتلال تلك المواقع ، غير ان نيران المدفعية السورية ضربت الارتال ضربا شديدا وتحملت الافواج خسائر فادحة ، وقتل معظم القادة ومنهم المقدم موسى كلاين قائد احد الافواج ، والرائد الكسندر كريسكي ، والنقيب ميخا والنقيب شلومو سيجال وجرح الرائد زوهر في رقبته . واستمر القتال ولكن الخسائر كانت فادحة ... لقد حارب السوريون في هذا القطاع جيدا وكانت نيرانهم توجه بدقة كما ان مدفعيتهم كانت دقيقة ايضا واستطاعوا ان يجمدوا حركة التقدم .. »

وقالت جريدة « بديعون اخرونون » الاسرائيليه في عددها تاريخ ٤ تموز ( يوليو ) ١٩٦٧ حول المعركة ذاتها فقالت :
« لقد عرف السوريون اهمية هذا الموقع واهتموا بحمايته ، وكان يحمي سفوحه الغربية تل العزيزيات الواقع في الخط الامامي ، وبرج بابل والبحريات من الخلف ، كماكان يحميه من الشمال تل احمر . وحصنت خلفه زعورة وعين فيت ...
كان على رأس الرتل الذي هاجم التل لواء مدرع ، سلسلة طويلة من الدبابات والعربات المدرعة امتدت على طول كيلو مترات عديدة من مدخل كفار سولد وحتى حرش التل . وخلف الدبابات تحركت السيارات المصفحة التي تحمل وحدات المشاة من لواء جولاني ...
بدأت الهاونات السورية قصفها بدقة نادرة وكانت نيرنها كثيفة ومتواصلة . واصبح الالتفاف من خلف التل مستحيلا وكانت اصابات المدرعات كبيرة .
وصدر امر الى النقيب اهرون ان يتقدم في الطليعة ومعه سبع عربات مدرعة ، ولكنها اصبحت ثلاث عربات فقط بعد لحظات ، فاضطر الجنود الى مغادرتها والالتجاء الى الارض .
وبعد ذلك تفرعت القوات المهاجمة الى محورين في محاولة للالتفاف على مجنبتي الموقع الشماليه والجنوبية، ولقد دارت المعركة في الجزء الشمالي من تل الفخار بضراوة وفي بحر من الدماء حيث سقط قتلى كثيرون مما اضطر الوحدة الى طلب النجدة ، فتقدمت مصفحة فيها جماعة



جندي اسرائيلي يرتجف رعبا ويقف
مختبئا وراء حاجز اثناء القتال
العنيف على الجبهة السورية ..

مشاة كاملة للنجدة ولكن الجنود اصيبوا جميعا وقتل منهم ثلاثة في الحال .

واوشكت الذخيرة على الانتهاء ، ولكن السوريين استمروا في القصف ، وحاول القائد الذي كان يستلقي في الخندق قرب جثث خمسة عشر قتيلا وجريحا ان يرفع يده وفيها جهاز اللاسلكي ولكن قذيفة سورية جاءت وبترت يد القائد الذي يحمل الراديو. وحاولوا الاتصال بالوحدات الامامية ولكن دون جدوى بسبب التشويش .

وحاول النقيب مردخاي التقدم للمساعدة ومعه ثلاث مدرعات باتجاه الجزء الشرقي من الهدف الجنوبي ، وعند مشارف التل دمرت مدرعتان ، اذ ان النار السورية المركزة الى قلب الحفر التي اختبأ فيها الجنود الاسرائيليون قد حولت الى المدرعات . وكانت نيران السوريين الرئيسية تنطلق من الجزء الشمالي من الهدف ومصدرها مدفع عديم التراجع كان يقذف القنبلة اثر القنبلة ...

وحتى هذه اللحظة كان السوريون قد ردوا موجتين من موجات الهجوم ، وحاولت موجة ثالثة اقتحام الموقع ، ولكنها لم تنجح . وهنا توقف التقدم نهائيا ، والمهمة لم تنفذ بعد ، وكان قادة الهجمات قد قتلوا كلهم وارتفع عدد القتلى والجرحى الى المئات .

لقد حارب السوريون بضراوة ، واستمروا في الانتفاض وتفريغ المخازن والقاء القنابل اليدوية ، واضطر المهاجمون موجة اثر موجة الى القتال باعقاب البنادق وبالمسدسات وبكل شيء في سبيل هذا الموقع ... هكذا دارت المعركة في تل الفخار .. »

.. ولم يسقط تل الفخار الا بعد ان ضربته الطائرات الاسرائيلية بالنابالم والصواريخ على مدار ٣٦ ساعة متواصلة ، وافنت حاميته الصغيرة بهذه الطريقة !



الجنود الاسرائيليون ينقلون قتلاهم اثناء القتال الضاري على الحدود السورية

مقابر الجنود الاسرائيليين الذيـــن
قتلوا اثناء العدوان تحتل مساحــة
واسعة بالقرب من تل ابيب



المعارك على بوابة القدس
ـل القناصة العرب هجوم
ين



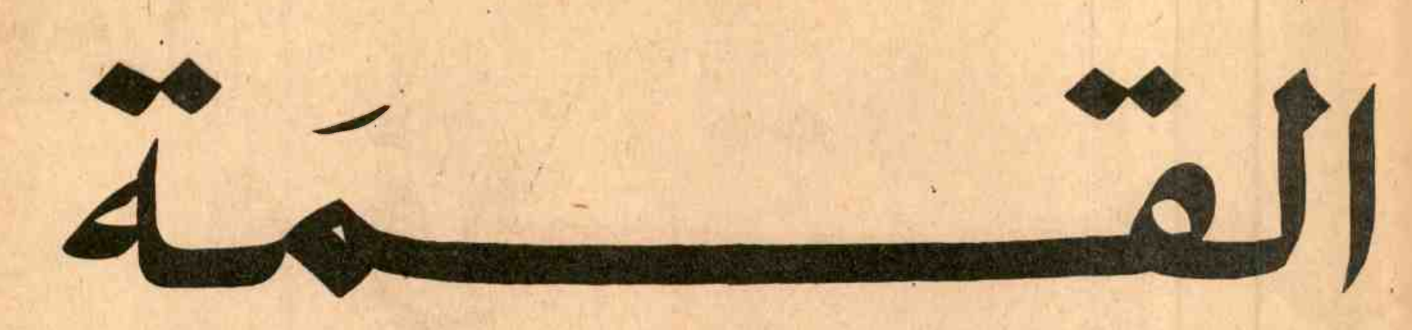
طائرة ميغ مصرية تغير على دبابة
اسرائيلية قرب بور فؤاد

ملحق ٢

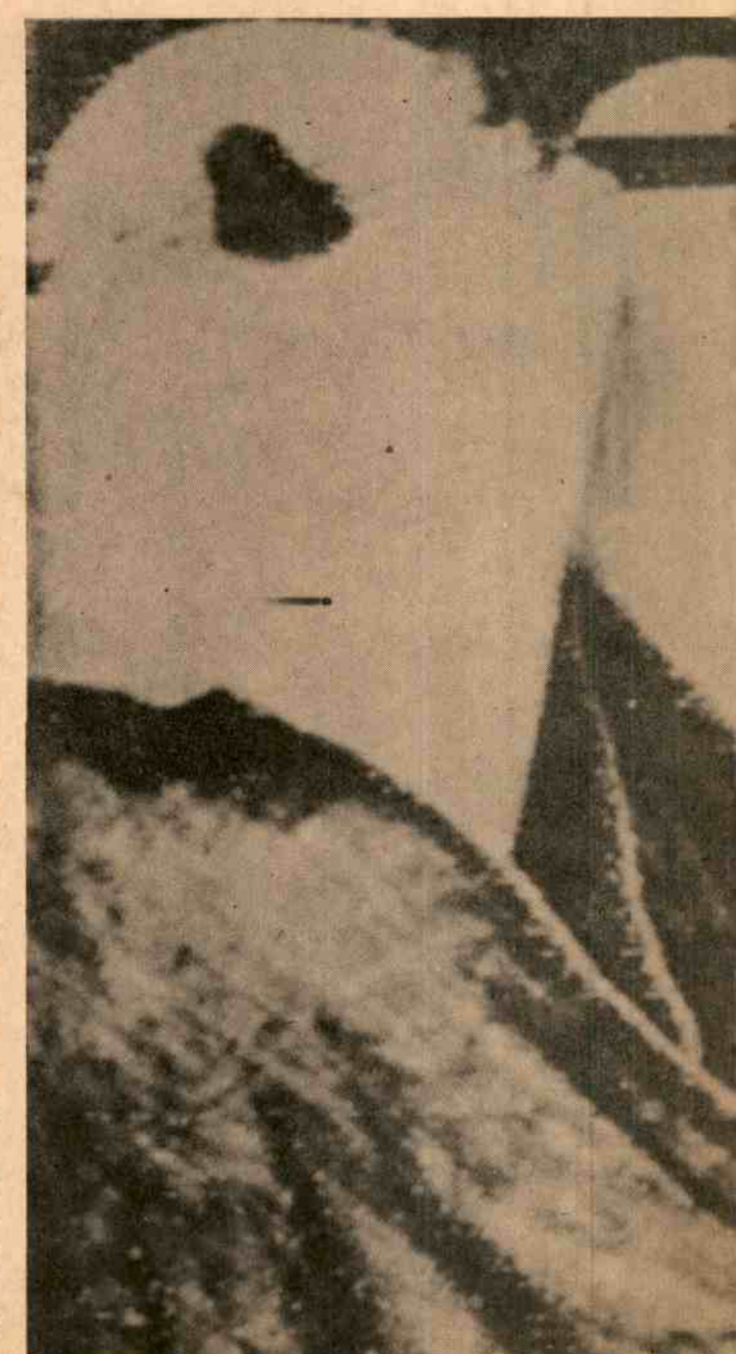
# مؤتمر



الرئيس عبد الناصر يصافح الملك فيصل في اول لقاء لهما بالخرطوم لحضور مؤتمر القمة العربي الرابع ٠



# القمة



كان الملك حسين هو اول من دعا الى لقاء عربي على مستوى القمة مباشرة في اعقاب العدوان ، واعتبر انعقاد قمة عربية باسرع ما يمكن ضرورة لا غنى عنها وواجبا لا بد منه لمواجهة الاثار المترتبة على العدوان .

وكانت وجهة نظر الملك تعتمد اساسا على ان العدوان قد ادى الى خلق ظروف جديدة في الوطن العربي طغت في اهميتها وخطورتها على اية ظروف قديمة يمكن ان تحول دون لقاء عربي ، وان خطورة واتساع هذه الظروف الجديدة تشكل تحديا ليس بوسع الدول العربية ان تواجهه منفردة ، وانها تشكل تهديدا للامة العربية برمتها وليس لدولة ما دون دولة اخرى ، ولذلك فان المواجهة ينبغي ان تحدث على اوسع ارض مشتركة ممكنة ، وعلى مستوى القمة ...

وجاء موقف الاردن ، كما عبر عنه الملك حسين ، ليلاقي بصورة او باخرى مكانه في المنطق العربي ،الشعبي والرسمي على السواء ، الذي بدأ يتبلور بالتدريج بعد العدوان ، فقد كانت الحاجة لعمل عربي جماعي وموحد حاجة تشعر بها الدوائر الرسمية العربية شعورا متزايدا.

وجدت دعوة الملك حسين استجابة فورية في السودان خصوصا الذي هيأته ظروف ما بعد العدوان ليقود العمل الى تنفيذها ، وكانت الجولات التي قام بها الملك حسين ، ومعه وبعده عدد من الرؤساء العرب قد دفعت في الفكرة شوطا كبيرا نحو التنفيذ .

الا ان انعقاد مؤتمر قمة عربي على مستوى القمة كان لا بد ان يسبق بتمهيد ضروري لحل وتقرير بعض المسائل المعلقة ، وهكذا دعي الى عقد مؤتمر لوزراء الخارجية العرب في الخرطوم .

وكانت الروح الجديدة الدافعة نحو عمل عربي موحد قد قضت على الكثير من الخلافات المعلقة ، ولقيت دعوة السودان لعقد مؤتمر لوزراء الخارجية قبولا عاما واستجابة شاملة ، واعلنت تونس ، التي قاطعت اعمال جامعة الدول العربية والمؤسسات المنبثقة عن قمة ١٩٦١ ، استعدادها لحضور مؤتمر الخرطوم ، وكذلك اعلنت السعودية الاستعداد ذاته ، وجاء هذان الاعلانان الى جانب ما اعلنته الدول العربية الاخرى عن استعدادها لحضور مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم تبشيرا بان العمل العربي الموحد قد دخل في مرحلة جديدة من الامكان .



واجه مؤتمر وزراء الخارجية العرب في الخرطوم سلسلة من المواقف والقضايا في ظل الرغبة في ايجاد ارض مشتركة لموقف عربي موحد، وكان على رأس هذه القضايا مسألة اليمن، ومسألة سياسة ضخ النفط وسحب الارصدة، ومسألة انعقاد مؤتمر للقمة .

وقرر مؤتمر وزراء الخارجية في الخرطوم الذي انعقد في اواسط اب ( اغسطس ) الماضي ضرورة انعقاد مؤتمر قمة عربي في التاسع والعشرين من الشهر ذاته على ان يسبقه مؤتمران : مؤتمر لوزراء المال والاقتصاد والنفط العرب يعقد في بغداد فورا لدراسة الاوضاع النفطية والاقتصادية والمالية التي يترتب على الدول العربية اتخاذها اثر العدوان، ومؤتمر لوزراء الخارجية يعقد في الخرطوم في ٢٦ اب ( اغسطس ) ١٩٦٧ ، يدرس تقارير مؤتمر بغداد ويضع جدول اعمال مؤتمر القمة الذي سيبدأ اعماله على التو ، في التاسع والعشرين من الشهر ذاته في الخرطوم .

وفي الفترة التي كان مؤتمر بغداد يمارس اعماله او يحضر لها كانت الاتصالات العربية ناشطة على اوسع نطاق لتامين نجاح المؤتمرين اللاحقين اللذين كانا سيعقدان في الخرطوم في اواخر الشهر .

وفي نطاق الاتصالات قام الملك حسين بجولة عربية واسعة زار فيها السعودية والمغرب ولبنان ضمن زيارة لدول عربية واسلامية اخرى ، وفي الوقت ذاته قام رئيس وزراء السودان السيد محمد احمد محجوب بزيارات لعدد اخر من الدول العربية كانت اهمها زيارته للمتحدة والسعودية وسوريا ولبنان ، دارت في معظمها حول التحضير للقمة ، وحول حل مشكلة اليمن .

وجرى للملك حسين الذي وصل الى بيروت منهيا جولته العربية الواسعة مساء ٢٣ اب ١٩٦٧ استقبال رسمي وشعبي حافل، واكد الملك في الكلمة التي تبادل فيها مع الرئيس اللبناني شارل حلو الترحيب في بيت الدين عزم بلاده على القتال والصمود في سبيل حقوقها المشروعة، واكد هذا العزم مرة اخرى اثناء زيارته التي استقبل فيها استقبالا حارا في طرابلس .

وكان الموقف اللبناني في هذه الاثناء استمرارا لموقفه السابق الذي يركز على الدعوة لتوحيد الصف العربي والنضال الدائب في سبيل ارساء الحقوق العربية على جميع الجبهات .

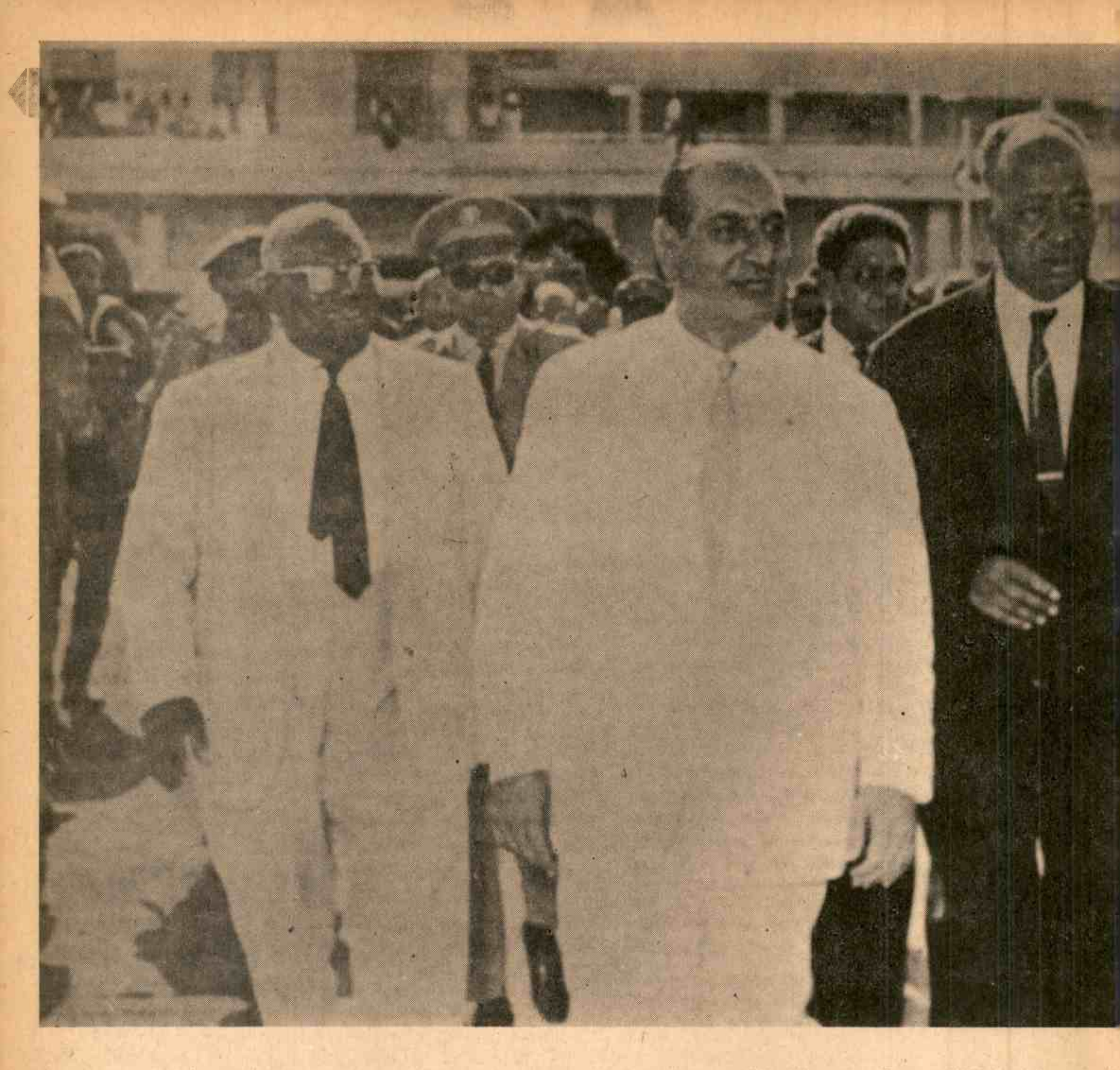
وقد عبر الرئيس شارل حلو عن هذا الموقف في خطابه الذي القاه مرحبا فيه بضيف لبنان الملك حسين حين قال :

« نحن نؤمن بسلطان الحق ايمانا لا يفتر ولا يتزعزع ، فالحق حياة فاعلة مشعة وان يكن للكلمة المعبرة من قوة وتاثير ، فانها تستمدها من عنصرها الجوهري الحي ، اي من الحق الذي تعبر عنه ، نؤمن بسلطان الحق، كما نؤمن بان العدالة والحقيقة توأمان لا ينفصلان ، ووحدتان لا تقبلان التجزء والتقسيم . فاذا حصل مثل هذا وطال في اية بقعة من بقاع الارض ، فمن الصعب الا يسود البغي وينتشر الباطل . »

وتساءل الرئيس حلو في خطابه :

« فكيف يرضى الضمير الانساني بان تنتهك الحرمات ويحل القتل والتشريد في محجة الاسراء وارض التوحيد ؟ كيف يرضى ان يسود التضليل ، ويسيطر الظلم والموت في موطن من قال : انا الطريق ، والحق ، والحياة ؟ كيف يرضى ان تمحى ، في لحظة غفل عنها العدل ، معالم رسالتين سماويتين ، ينعم العالم بتراثهما الانساني ومهما

● الرئيس شارل حلو عند وصوله الى مطار الخرطوم وفي استقباله رئيس مجلس السيادة السوداني السيد اسماعيل الازهري ، ورئيس حكومة السودان السيد محمد احمد محجوب



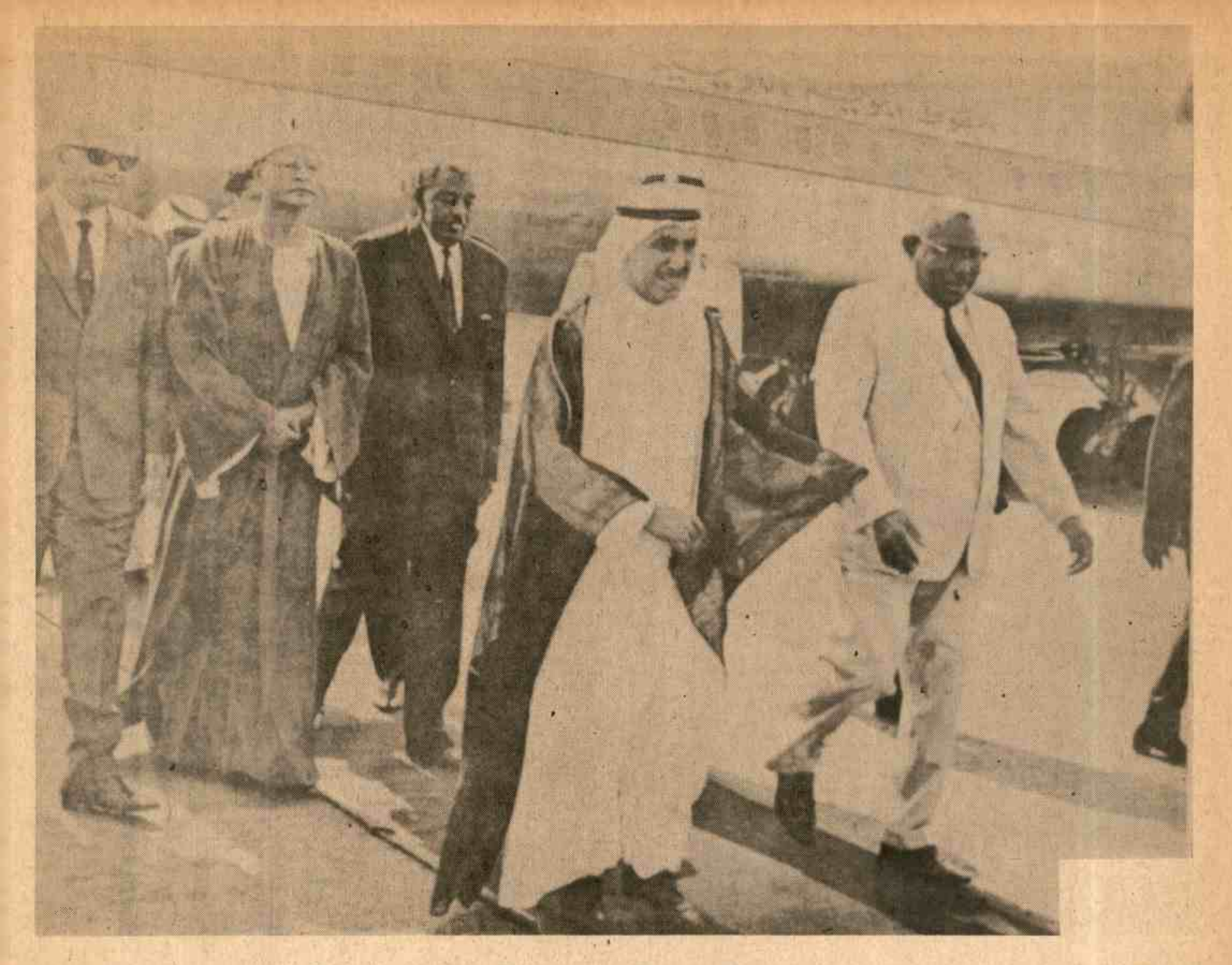
بكن من خطورة المظاهر ، فلن ندع ذلك الضمير يتخدر بتوالي الخطوب فيتعود مشهد الظلم مكان العدل ، وحلول الكره والاضطهاد محل المحبة ، وسيادة التعدي والاغتصاب بدل الحق والشرعية ، بل سنواصل العمل في سبيل اعلاء كلمة الحق وازالة العدوان ، ودحر قوى الاغتصاب ، مطمئنين الى اننا نسير في سمت العدالة ، وهدى الايمان ، وحكم التاريخ ، ولئن خاننا القدر في معركة ، فان النضال مستمر . ولا يعقل ان نكون من الخاسرين ، ولدينا العديد من الطاقات . واذا كانت الافادة من هذه الطاقات تفرض تعبئتها تعبئة عملية شاملة ، فلن ينقصنا تضافر الجهود في مختلف المستويات واعلاها ، لتحقيق التخطيط العلمي ، والتنظيم الحكيم . »

وفي الوقت الذي سافر فيه السيد محجوب ، رئيس وزراء السودان الى القاهرة ليتباحث هناك في النتائج التي توصل اليها اثناء زيارته للسعودية حول موضوع اليمن ، كان لبنان يستعد لاستقبال الرئيس عبد الرحمن عارف يوم ٢٥ اب ( اغسطس ) .

وما لبث ان اعلن في القاهرة ان الرئيس جمال عبد الناصر قبل بالمشروع السوداني لحل قضية اليمن ، وادلى السيد محجوب الذي لعب دور الوسيط ببيانه في مساء ٢٤ اب ( اغسطس ) في القاهرة قال فيه :

« اتسم لقائي بفخامة الاخ جمال عبد الناصر ليلة امس بالصراحة التامة ، وسادت اجتماعاتنا روح الاخوة العربية الاصيلة .

وقد ناقشت مع سيادته تفاصيل المشروع الذي تم الاتفاق عليه مع جلالة الملك فيصل لتسوية مشكلة اليمن بين الشقيقتين الجمهورية العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية . وقبل سيادة الرئيس جمال عبد الناصر المشروع في جملته ، وتم الاتفاق على ان يستكمل البحث في



● رئيس مجلس السيادة السوداني السيد اسماعيل الازهري يستقبل امير دولة الكويت الشيخ صباح السالم الصباح واعضاء الوفد الكويتي ●

بعض نقاط تفصيلية في اجتماع يعقد في الخرطوم بين الملك فيصل وفخامة الرئيس جمال عبد الناصر ، ويكون لي شرف حضور هذا الاجتماع ، وعندها يمكن ان ينشر نص المشروع والعمل بمقتضاه » .

ولم تكن تفاصيل المشروع قد اعلنت بعد ، الا انه فهم بصورة عامة انها تستند على اساس المقترحات التي قدمتها المتحدة لمؤتمر وزراء الخارجية في الخرطوم والتي طالبت بتشكيل لجنة ثلاثية تشرف على تنفيذ جوهر اتفاقية جدة التي عقدت ابان زيارة الرئيس عبد الناصر الى الرياض، بينه وبين الملك فيصل .

وكان الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف ، وقتذاك، ما زال في السعودية ، وادلى من هناك قبل مغادرته الى بيروت بتصريح متفائل اكد فيه : « انني على يقين من اننا جميعا سوف نعمل في سبيل اعادة الحق العربي » .

ولا يشك المراقبون في ان السودان والعراق ولبنان ، في هذه الاثناء ، كانت في طليعة الدول العربية التي تعمل على بذل مساعيها بشدة لانجاح اللقاء العربي المنتظر في الخرطوم .

ويوم ٢٥ اب ( اغسطس ) استقبلت بيروت الرئيس العراقي عبد الرحمن عارف استقبالا تاريخيا لا نظير له ،

وفي المساء اكد الرئيس شارل حلو ، مرة اخرى ، امام ضيفه :

« ان الدول العربية في عزمها الصامد على محو العدوان فيما هي تنصر مبدأ الحق والعدالة الذي يهم العالم اجمع، ويهم فيمن يهم اولئك الذين لم تمسهم بعد في العالم قداسة قضيتنا .

ان ايماننا الوطيد بان الجهد المشترك الذي نبذل في سبيل العدالة يجد في العدل مددا ، فتضاف وقفة الضمير الانساني الى قوة شعبنا فيندك الظلم على الظالم .

على ارضنا تتعذب رسالتان بهما تغلب الانسان على ترابه وعلت الروح ، فكل اعتداء على ارض المحبة والاخاء اعتداءان : اعتداء على الارض ، واعتداء على الروح .

فاذا كانت فعلة غاصب الارض ظلما للمخلوق ، فان ايذاء الروح تجديف على الخالق .

ولن يهدأ فينا عزم ولن يقف لنا جهد ، قبل عودة العدل الى نصابه والحق الى محرابه .

ان ارض الرسالتين ، هذه التي تحاول ان تسيطر عليها نعرة العنصرية ونزوة التوسعية ، تابى هي وتابى معها الامم والشعوب الا ان تبقى لاهلها ، عليه تتكل ، فيما تجاهد وتسعى ، وبه تستعين .



■ الرئيس السوداني اسماعيل الازهري يستقبل ولي عهد ليبيا الامير الحسن الرضى ممثل الملك ادريس السنوسي ، وقد ظهر بينهما رئيس حكومة السودان السيد محمد احمد محجوب ■

مسالك الاهداف وثبات ، والنضال جولات ، فاذا ما عصت على الساعي وثبة في الطريق ، او كبت بمناضل قدم ، فانه ، والهدف الكبير المقدس معين بعد التوعر سهل ، وبعد العثار انتصار . »

وفي مساء السبت ، ٢٦ اب ، افتتح وزراء الخارجية العرب في الخرطوم مؤتمرهم ، ودارت المباحثات حول جدول اعمال مختصر اساسه برنامج مفصل عن التوصيات للملوك والرؤساء العرب بشأن الوضع الاقتصادي العربي ودوره في ازالة اثار العدوان .

وبدا واضحا ان عمل مؤتمر وزراء الخارجية يسير بصورة طبيعية ، وفي هذه الاثناء اعلن في القاهرة ، يوم ٢٨ اب ، ان المتحدة عازمة على بذل كل جهد لانجاح مؤتمر القمة ، واعلن لبنان انه سيثير في المؤتمر موضوع دعم الجامعة العربية .

وفي ٢٩ اب افتتح في الخرطوم مؤتمر القمة بحضور ملوك ورؤساء ثماني دول عربية وممثلين عن اقطاب خمس دول اخرى هي الجزائر وسوريا والمغرب وتونس وليبيا ، الا ان ممثل سوريا ، وهو نائب رئيس وزرائها ووزير خارجيتها الدكتور ابراهيم ماخوس، لم يحضر الجلسات.

واستقبلت الخرطوم الملوك والرؤساء العرب استقبالا حارا لا مثيل له .. كانت الجماهير التي احتشدت تهتف للملوك والرؤساء هتافا صاخبا داويا يطالبهم بوحدة الصف والعمل على ازالة اثار العدوان .

وقبل بدء الجلسة القى الرئيس جمال عبد الناصر خطابا في الجماهير التي احتشدت لاستقباله في مطار الخرطوم .

وقال الرئيس في خطابه :

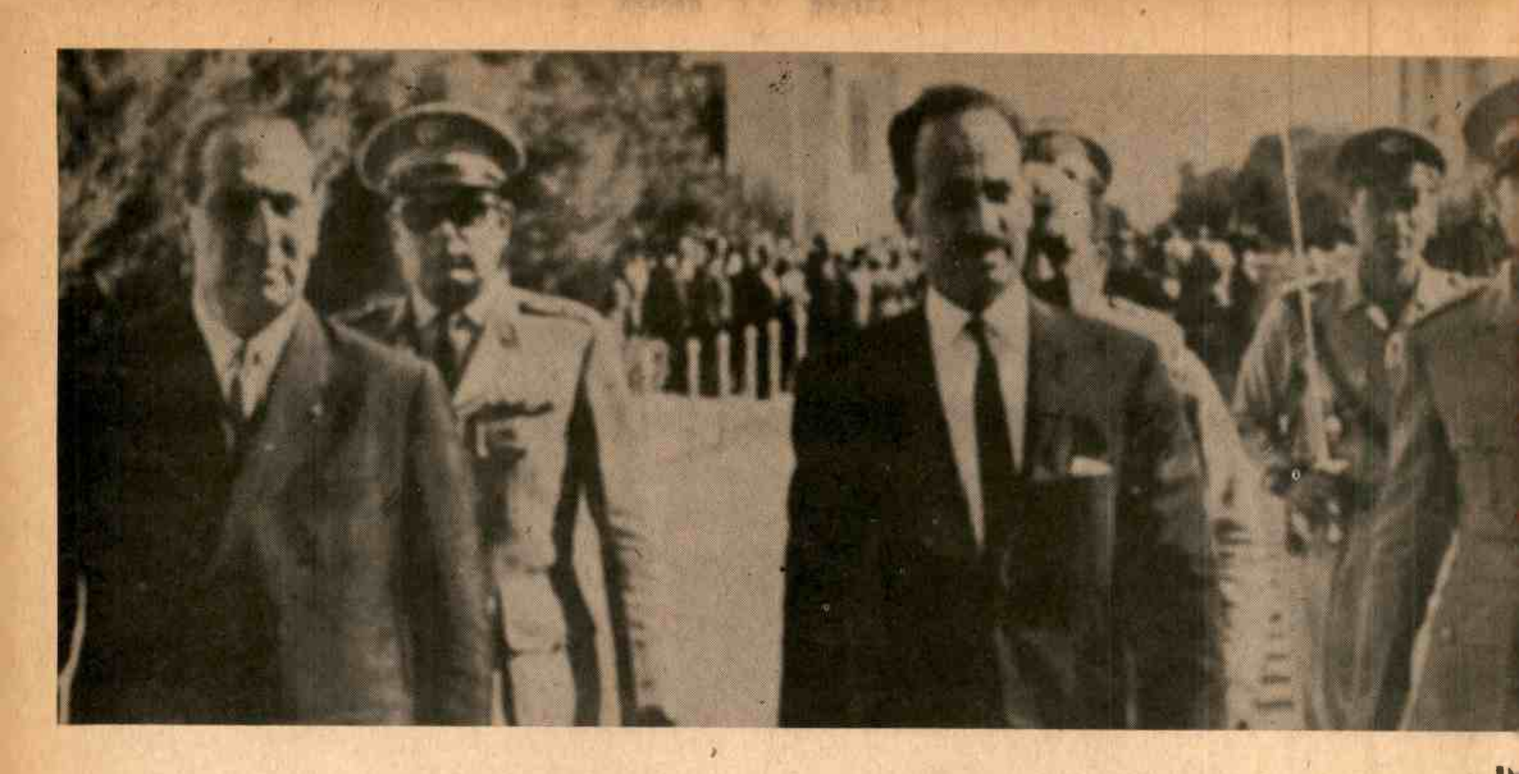
« في الحقيقة ايها الاخوة ، فاني في انتقالي من القاهرة الى الخرطوم ، لا اشعر اني ابتعدت على الاطلاق من قلب المعركة ، فان الشعب السوداني منذ بدء الازمة القى بثقله كله واعطى كل طاقته لقوى المقاومة والتقدم . ان الشعب السوداني وحكومته الوطنية انتقلا الى قلب المعركة ، بل ونقلا المعركة الى قلب الوطن السوداني في الدقيقة الاولى وكان ذلك دعما عظيما وشجاعا .

ولقد جئت اليوم الى هنا كما تعلمون تلبية لمبادرة كريمة من حكومة السودان ، رأت معها ان الازمة تقتضي عقد اجتماع على مستوى القمة العربية لمحاولة تحقيق جهد عربي شامل لمواجهة عدو تؤيده قوى هائلة وضارية ، لا بد معها لكل الامكانيات العربية ان تتحرك لكي تؤدي دورها في معركة المصير العربي .



الرئيس عبد الرحمن عارف برفقة عماد الجيش البستاني القائد الاعلى اثناء تفقد الرئيس العراقي لقاعدة رياق الجوية .

الملك حسين وولي العهد والرئيس شارل حلو يتجهان نحو قاعة الشرف في مطار بيروت الدولي اثر وصول الملك الى بيروت



وإذا كانت هذه المبادرة قد اتاحت لي شرف اللقاء مرة اخرى بالشعب السوداني في وطنه ، فانها في نفس الوقت تضع موضع الاختبار استعداد مصر غير المحدود وغير المشروط لاي محاولة يمكن ان تلوح من ورائها بادرة امل في ان تكون للقوة العربية فعاليتها الحقيقية والمطلوبة.

ليس هناك مكان لا نذهب اليه من اجل هذه المحاولة ، وليس هناك تردد في القيام به في سبيلها ، وليس هناك اعتبارات مهما كانت ، تفوق في نظرنا امل العرب الشامل اذا كانت هناك فرصة له .

اذا كانت الاجتماعات التمهيدية التي كان من عملها الاعداد لهذا الاجتماع على مستوى القمة العربي ، لم تحقق ما كنا نرجوه منها فان ذلك ايضا لا يثنينا عن التمسك بالمحاولة الى اخرها ، لان التحدي الذي تواجهه الامة العربية اكبر بكثير من كل الرئاسات ومن كل العروش كما ان العاصفة الاستعمارية التي هبت على وطن الامة العربية كله ابتداء من ٥ حزيران لا بد لها ان تهز من الاعماق اوضاعا كانت سائدة قبلها ، وقد تشكل بالتالي نقط تحول في العمل العربي .

ولقد جئنا الى هذه المحاولة ونحن نعلم ان اخوانا اعزاء علينا يرون مقدما بعدم جدواها ، ولكننا اثرنا مهما كانت الاعتبارات ان نجيء . واننا لنتمنى من كل قلوبنا ان يتحقق ما يتصوره البعض ، حتى من اخواننا ، بعيد المنال .

لكننا سوف نحاول وسوف نحاول بشرف ، وسوف نحاول باخلاص وبثقة ، في وحدة النضال العربي ووحدة المصير العربي التي لا تتزعزع . على انه مما يوفر اقصى امكانات النجاح ان تكون جماهير الامة العربية كلها وراءه بالمتابعة الواعية وبالاهتمام الواسع . »

وفي جلسة الافتتاح لخص السيد اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة السوداني ورئيس المؤتمر ما كان يجول في خاطر كل عربي حين قال في كلمته :

« لا شك اننا ندرك ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقنا في هذه المرحلة من تاريخ الامة العربية .

واضاف يقول : اننا لم نبتل في تاريخنا بمثل بما ابتلينا به في المرحلة الاخيرة . »

وقال الازهري : « ان عبرة الخامس من حزيران يجب ان يكون لها اثر كبير في اسلوبنا ، وعلينا ان نستخلص منها العبر والتجربة . ويجب ان نجعل منها حافزا الى المزيد من الاستعداد للانطلاق نحو اهدافنا واسترداد كرامتنا الجريحة .

ان علينا ان نعتمد بادىء ذي بدء على انفسنا وعلينا ان نراجع خططنا ونعيد اباء امتنا على اسس موضوعية ، وعلينا ان نغير ما بانفسنا ليغير الله ما بنا .

وحذر السيد الازهري من التنابذ والتناحر لئلا يهدر الحق العربي والكرامة العربية .

ودعا الملوك والرؤساء الى دراسة توصيات وزراء الخارجية ، وقال : ان مسؤولية اتخاذ قرارات بناءة تقع على عاتقنا ولن تغفر لنا شعوبنا اخفاقنا . وعلينا واجب ملح يقضي باتخاذ جميع التدابير الاقتصادية والعسكرية والسياسية لازالة اثار العدوان . وواجبنا الاول ان نخرج من هذا المؤتمر بوحدة بناءة وخلاقة . »

وفي الجلسة المغلقة الاولى للمؤتمر اعربت المتحدة عن استعدادها لبذل كل جهودها في سبيل تحسين العلاقات بين الدول العربية ، والقيام بكل ما يمكن لخلق وحدة عربية .

وعرض الرئيس عبدالناصر امام المؤتمرين تطورات الموقف حتى يوم العدوان ، مؤكدا على ضرورة دعم البلدان العربية التي تاثر اقتصادها بالعدوان .

وفي الجلسة ذاتها شرح الملك حسين في كلمته خسائر الاردن نتيجة للعدوان وقال انها بلغت ١٧٠ مليون دينار واوضح ان الاردن خسر ١٧٠ دبابة وحوالي ثلاثة الاف قطعة من الاليات ونحو ستة الاف قتيل ، وان الاردن يعاني عجزا الان في ميزانيته يقدر بحوالي ٥٠ مليون دينار ،واكد

الى اليمين : رئيس مجلس السيادة السوداني اسماعيل الازهري والملك حسين اثر وصوله الى الخرطوم لحضور مؤتمر القمة .

فوق : احدى اليافطات التي رفعتها جماهير الخرطوم لاستقبال الملوك والرؤساء العرب .





● احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية في احد اجتماعات مؤتمر القمة، يحيط به السيد شفيق الحوت ( الى اليسار ) واحد اعضاء وفد المنظمة ●

الملك اصرار الاردن على عروبة القدس والضفة الغربية وقال انه تلقى رسالة من انور الخطيب رئيس بلدية القدس يؤكد فيها ان ابناء الضفة الغربية يعلقون امالا كبيرة على نتائج مؤتمر القمة العربي ، وانهم يخشون في حالة عدم وصول المؤتمر لمواقف عربية موحدة حاسمة فان مصيرهم سيكون مصير رفاقهم من الفلسطينيين عام ١٩٤٨ .

وايد رئيس وزراء المغرب محمد بن هيمة في كلمته في الجلسة المسائية ما جاء في كلمتي الرئيس جمال عبد الناصر والملك حسين في جلسة الصباح واعرب عن استعداد بلاده لتقديم ما يطلب منها للدعم في اي مجال .

وكانت كلمة الرئيس شارل حلو حول نفس المعاني التي تضمنتها كلمة المغرب كما شدد الرئيس اللبناني على ضرورة وحدة الصف العربي بصورة جدية واخوية .

وقال ان لبنان لن يتأخر في حدود امكانياته وان كانت ضئيلة عن القيام بواجبه خاصة في المجال السياسي والاعلامي والدولي .

ودعا الرئيس حلو الى ضرورة تقوية الاجهزة التي انبثقت عن مؤتمرات القمة ودعم الجامعة العربية .

ويوم الخميس ، ٣١ اب ( اغسطس ) توصلت الاطراف المعنية الى اتفاق حول حل مشكلة اليمن وذلك في لقاء تم بين الرئيس عبد الناصر والملك فيصل في اجتماع عقداه مساء في بيت السيد محمد احمد محجوب .

وتلا رئيس الحكومة السودانية البيان التالي الذي تضمن بنود الاتفاق :

« بسم الله الرحمن الرحيم

حرصا على تصفية الجو العربي ، ودعما لاواصر المودة والاخاء بين الاشقاء العرب ، ورغبة في حل مشكلة اليمن ، ثم الاتفاق على :

اولا – تكوين لجنة ثلاثية تناط بها مهمة معالجة المسألة ، ويتم تكوينها باختيار المملكة العربية السعودية لاحدى الدول العربية ، وتختار الجمهورية العربية المتحدة دولة عربية ثانية ، وان توكل مهمة اختيار الدولة الثالثة لمؤتمر وزراء الخارجية العرب بالخرطوم او بالاتفاق بين الدولتين .

ثانيا – تكون مهمة اللجنة وضع التخطيط الذي يضمن انسحاب قوات الجمهورية العربية المتحدة من اليمن ، ووقف المساعدات العسكرية التي تقدمها المملكة العربية السعودية عن جميع اليمنيين .

ثالثا – للجنة ان تبذل مساعيها لتمكين اليمنيين من التآلف لتحقيق الاستقرار وذلك تمشيا مع رغبة اهل البلاد الحقيقيين وتثبيتا لحق اليمن في السيادة والاستقلال الكاملين .

رابعا – وعلى اللجنة ان تستشير كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العربية المتحدة في كافة ما يعترض مساعيها بغية تذليلها والتوصل الى تفاهم ترتضيه الاطراف ، لكي تزول مسببات هذا النزاع وتصان الدماء العربية ويدعم الصف العربي » .

وقال رئيس وزراء السودان : ان المملكة السعودية قد اختارت المملكة المغربية ، وان الجمهورية العربية المتحدة اختارت الجمهورية العراقية .

واضاف ان رأي السعودية والجمهورية العربية المتحدة اتفق على اختيار السودان دولة ثالثة مقبولة من الطرفين .

وفي هذه الاثناء كانت سوريا قد طلبت من الدكتور ابراهيم ماخوس العودة الى دمشق ، الا ان ماخوس صرح قبل مغادرته الخرطوم ان سوريا تعتبر وجود عبد الناصر في المؤتمر تمثيلا كاملا لامانيها .

ويوم الاحد الاول من ايلول ( سبتمبر ) انهى مؤتمر القمة اعماله باعلان بيان تضمن قرارات اتخذت بالاجماع نتيجة المحادثات ، وهذه القرارات هي :

« ● اولا – اكد المؤتمر وحدة الصف العربي الجماعي وتصفيته من جميع الشوائب ، كما اكد الملوك والرؤساء والممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر القمة العربي الثالث الذي عقد في الدار البيضاء وتطبيقه .

● ثانيا – قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة اثار العدوان على اساس ان الاراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جميعا .

● السيد اسماعيل الازهري يستقبل السيد الباهي الادغم الممثل الشخصي للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة في مؤتمر القمة . وكان الرئيس بورقيبة قد اعتذر عن الحضور بسبب اعتلال صحته ●



■ الملك الحسن الثاني يودع الملك حسين في مطار الرباط قبل مغادرته المملكة المغربية متجها الى بيروت ■



● السيد عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر وممثل بلاده في مؤتمر القمة ، اثناء الجلسة الافتتاحية . ويبدو في الصف الخلفي السيد محمد حسنين هيكل رئيس تحرير (( الاهرام ))

● ثالثا ـ اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لازالة اثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران، وذلك في نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية وهي عدم الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه .

● رابعا ـ كان مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والبترول العرب قد اوصى بامكانية استخدام وقف ضخ البترول كسلاح في المعركة ، ولكن مؤتمر القمة رأى بعد دراسة الامر مليا ، ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي باعتبار البترول طاقة عربية يمكن ان توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ولتمكينها من الصمود في المعركة . فقرر المؤتمر استئناف ضخ البترول باعتباره طاقة عربية ايجابية يمكن تسخيرها في خدمة الاهداف العربية وفي الاسهام في تمكين الدول العربية التي تعرضت للعدوان وفقدت نتيجة لذلك موارد اقتصادية ، من الصمود لازالة اثار العدوان .

وقد اسهمت بالفعل الدول المنتجة للبترول في تمكين الدول التي تأثرت بالعدوان من الصمود امام اي ضغط اقتصادي .

● خامسا ـ اقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي العربي طبقا لتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد ببغداد .

● سادسا ـ قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات اللازمة لدعم الامداد العسكري ولمواجهة كافة احتمالات الموقف .

● سابعا ـ قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الاجنبية في الدول العربية .

● واصدر المؤتمر قرارا مهما هذا نصه :

قررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية ان تلتزم كل منها بدفع المبالغ التالي بيانها، سنويا ومقدما عن كل ثلاثة اشهر ابتداء من منتصف تشرين الاول الى حين ازالة اثار العدوان .

المملكة العربية السعودية ٥٠ مليون جنيه استرليني.
دولة الكويت ٥٥ مليون جنيه استرليني .
المملكة الليبية ٣٠ مليون جنيه استرليني .

وبهذا تضمن الامة العربية انها تستطيع ان تسير في هذه المعركة لحين الانتهاء من ازالة اثار العدوان . ))

لقد اتفق جميع المرقبون على ان الدول العربية جميعا بذلت جهدا ممتازا لتحقيق النجاح الواقعي لمؤتمر القمة ، واظهرت الكثير من القدرة على قهر الذات والتضحية وتغليب المصلحة القومية الكبرى على المواقف الاقليمية وتراث الخلافات الماضية .

ومما لا شك فيه ان مؤتمر القمة وضع مستوى واقعيا للعمل والدعم في الطريق نحو ازالة اثار العدوان ، وبذل اعضاؤه جهدهم على ضوء الواقع الذي لا يمكن تجاهله او القفز عنه لارساء قاعدة اولية لعمل عربي مشترك من المتوقع ـ والواجب ـ أن يتطور ويتعمق .

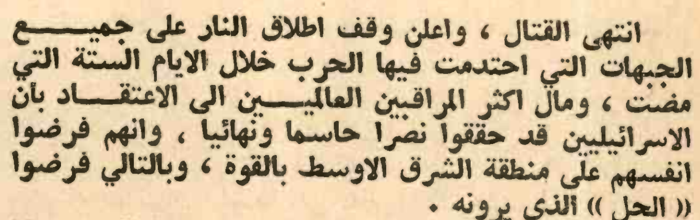
لقد اكد المؤتمر اول ما اكد وحدة المصير العربي ووعي هذه الحقيقة وتصرف على اساسها واضعا العمل العربي الموحد على اول طريق انطلاقه لازالة اثار العدوان .

واختار المؤتمر بلا تردد ، وبصورة معلنة ، عدم الاستسلام والنضال حتى النصر . ولا بد من النصر .



# الفصل الخامس

# العربية



انتهى القتال ، واعلن وقف اطلاق النار على جميع الجبهات التي احتدمت فيها الحرب خلال الايام الستة التي مضت ، ومال اكثر المراقبين العالميين الى الاعتقاد بأن الاسرائيليين قد حققوا نصرا حاسما ونهائيا ، وانهم فرضوا انفسهم على منطقة الشرق الاوسط بالقوة ، وبالتالي فرضوا (( الحل )) الذي يرونه .

وسرعان ما اظهرت الايام القليلة التي تلت خطأ هذا الاعتقاد وفشله ، واكتسب حتى اكثر المراقبين ميلا الى اسرائيل تأكيدات بان ما حدث لم يكن الا معركة في حرب طويلة ، وان العرب ، وان خسروا معركة خسارة كلفتهم غاليا ، الا انهم لم يخسروا الحرب .

وخلال الشهور التي تلت ، قدمت الامة العربية يوما بعد الاخر ، رسميا وشعبيا ، عسكريا واقتصاديا وسياسيا، عن طريق مواقف المسؤولين وعن طريق صمود الشعب وعن طريق تصاعد واتساع المقاومة المسلحة في الاراضي المحتلة ، البرهان تلو البرهان على ان المعركة الفاصلة لم تحدث بعد ، وأن الهزيمة التي تعرض لها العرب في الخامس من حزيران كانت انتكاسة ، لا بد ان تعقبها يقظة شاملة تتوج بمعركة فاصلة يتوقعها جميع المراقبين بين يوم وآخر .



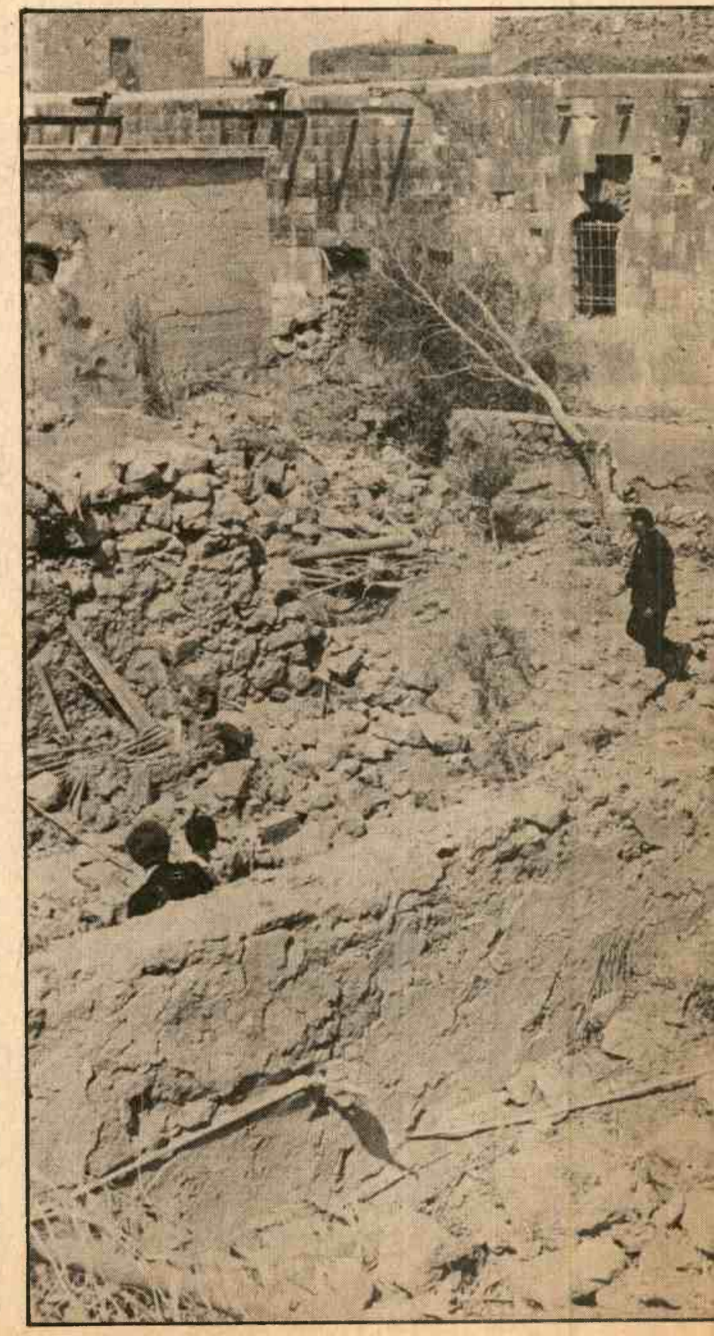
لقد بدأت قصة ما بعد العدوان قبل ان يخمد دخان معارك حزيران تماما ، واعتقد الاسرائيليون وحلفاؤهم ، عشية التاسع من حزيران ، انهم توجوا معاركهم بانتصار ساحق حين تقدم عبد الناصر الى الشعب بخطاب التنحي الشهير .

وفور ان انتهى عبد الناصر من خطابه ، تفجرت المظاهرات الشعبية في جميع انحاء البلاد العربية ، رغم الظلام ورغم وجود العدو على الابواب ، ملايين من المواطنين العرب من مختلف الاعمار اندفعوا الى الطرق بعد دقائق من انتهاء عبد الناصر من خطابه ، يطالبونه بالعدول عن تنحيه ،وانهالت مئات الالوف من البرقيات على عبد الناصر تطالبه بالبقاء في مركز القيادة .

وفي ساعة متأخرة من ليلة الجمعة اذاع الرئيس عبد الناصر بيانا مقتضبا اعلن فيه نزوله عند ارادة الجماهير العربية ، واعلن انه سيستمر في تحمل مسؤولياته حتى ازالة آثار العدوان ،ثم تعرض الامور كلها لاستفتاء شعبي عام .

وعلى التو بدأ عبد الناصر عمله الصعب : عسكريا واقتصاديا وسياسيا كان على الرئيس عبد الناصر ان يبدأ

# يحفزون للثأر



من نقطة الصفر تقريبا ، في رحلة لم يكن احد يستطيع تقدير طولها ومصاعبها .

ولكن هذه الرحلة الصعبة قطع جزء كبير من شوطها بما يشبه المعجزة ، فبعد ان كان المراقبون الغربيون يؤكدون ان الجيش المصري تلقى ضربة قاصمة يحتاج معها الى عدة سنوات ليقف من جديد على قدميه ، فوجئوا بان ارادة الصمود ، وبسالة الصبر والعمل الدؤوب ، حققت شيئا يشبه المعجزة .

ففي ١٢ اذار ١٩٦٨ ، بعد مرور تسعة شهور بالضبط على وقف اطلاق النار ، اعلن عبد الناصر في سلسلة خطابات القاها اثناء زيارته للجبهة ، ان القوات المصرية قد استكملت بناء قدراتها الدفاعية ، وانها بدأت في بناء خطتها الهجومية.

ولم يكن استكمال الخطة الدفاعية عملا هينا ، فقد اعلن عبد الناصر مرارا ان فداحة الخسائر التي لحقت بالجيش المصري كانت قد انتجت حقيقة مروعة هي ان الطريق بين بور سعيد والقاهره ، عشيه وقف اطلاق النار في حزيران ، لم يكن يوجد فيها جندي واحد !

من هذه النقطة التي تكاد تكون صفرا الى استكمال القدرة الدفاعية توجد تسعة شهور ، وهذا الوقت ـ في تقدير الغالبية الساحقة من الخبراء العسكريين العالميين :هو اقل وقت يمكن فيه استكمال القدرات الدفاعية لجيش من الجيوش ..

وفي الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تبذل جهدا معجزا وصامتا لمضاعفة وتطوير امكانياتها في التسلح والتدريب ، كانت قوى المقاومه الفلسطينية المسلحة من جهتها تبذل جهدها الخاص لتطوير العمل الفدائي وتكثيفه وتحويله بالتدريج الى حرب تحرير شعبية كاسحة .

وخلال الشهور العشرة التي اعقبت العدوان في ٥ حزيران كانت السمات الواضحة للخارطة السياسية والعسكرية في الشرق الاوسط تتمثل في العناوين التالية :

- اولا : اشتداد غارات المقاومين العرب في الضفة الغربية وغزة والجولان ، في سلسلة من الاعمال الفدائية التي وصلت الى اعماق فلسطين المحتلة وكبدت العدو خسائر فادحة .
- ثانيا : سلسلة من الاعتداءات الاسرائيلية على الحدود العربية في الجبهتين الجنوبية ( قناة السويس ) والشرقية ( الاردن ) والتي وصلت الى ذروتها في ثلاثة احداث بارزة هي اولا تدمير المدمرة الاسرائيلية (( ايلات )) عند عبورها

حدود المياه الاقليمية المصرية في البحر المتوسط بتاريخ (٢١ تشرين اول ، اكتوبر ) ، والعدوان الاسرائيلي على مصافي النفط المصرية في السويس بتاريخ ( ٢٤ تشرين اول ، اكتوبر ) ، والهجوم الاسرائيلي بالمدرعات والمشاة والطيران الذي شنته قوات العدو واخترقت خلاله خط وقف اطلاق النار على نهر الاردن لمهاجمة مخيم الكرامة في الضفة الشرقية بتاريخ ٢١ اذار ١٩٦٨ ، والهجوم الذي اعقبه في ٣٠ اذار ١٩٦٨ .

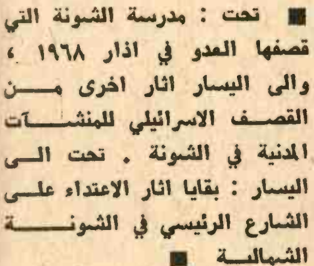
● ثالثا : الجهود الفاشلة التي بذلها مبعوث الامم المتحدة الدكتور غونار يارينغ طوال الفترة التي امتدت من تشرين الثاني ( نوفمبر ) الى الان ، في محاولة للوصول الى اول طريق الحل السياسي الذي تبناه قرار مجلس الامن الدولي آنذاك ، مستندا على المشروع البريطاني الذي قدم للهيئة الدولية ، والذي يطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي المحتلة وانهاء حالة الحرب . وقد اتضح خلال الاتصالات التي اجراها المبعوث الدولي ان اسرائيل مصرة على وضع العراقيل في وجه مهمة الدكتور يارينغ وافشالها .

● رابعا : الاجراءات الاسرائيلية العدوانية ذات الصفة القمعية واللااخلاقية والفاشية التي دأبت على اتخاذها في الاراضي العربية المحتلة ، والتي بدأت في اعلان « توحيد » القدس ، اي ضم القدس العربية الى سلطة اسرائيل نهائيا بالرغم من شجب الامم المتحدة بما يشبه الاجماع لهذا الاجراء ، ثم قيام اسرائيل بسلسلة عمليات مقصودة استهدفت نسف منازل العرب وتشريدهم واعتقالهم خصوصا في غزة ، واعقب ذلك الاجراء الاسرائيلي بضم الاراضي المحتلة الى اسرائيل وتغيير اسمائها ، وصدى ذلك كله على صعيد الرأي العام الدولي .

هذه السمات الاربع التي طبعت المرحلة الممتدة بين العاشر من حزيران ، الى الان ، قد حددت الصورة التي صارت اليها منطقة الشرق الاوسط اثر العدوان الاسرائيلي الكبير في حزيران ( يونيو ) الماضي ، وتكاد ان تحدد مصير العدوان كله الذي ينتظر الفشل والانتكاس بين لحظة واخرى .

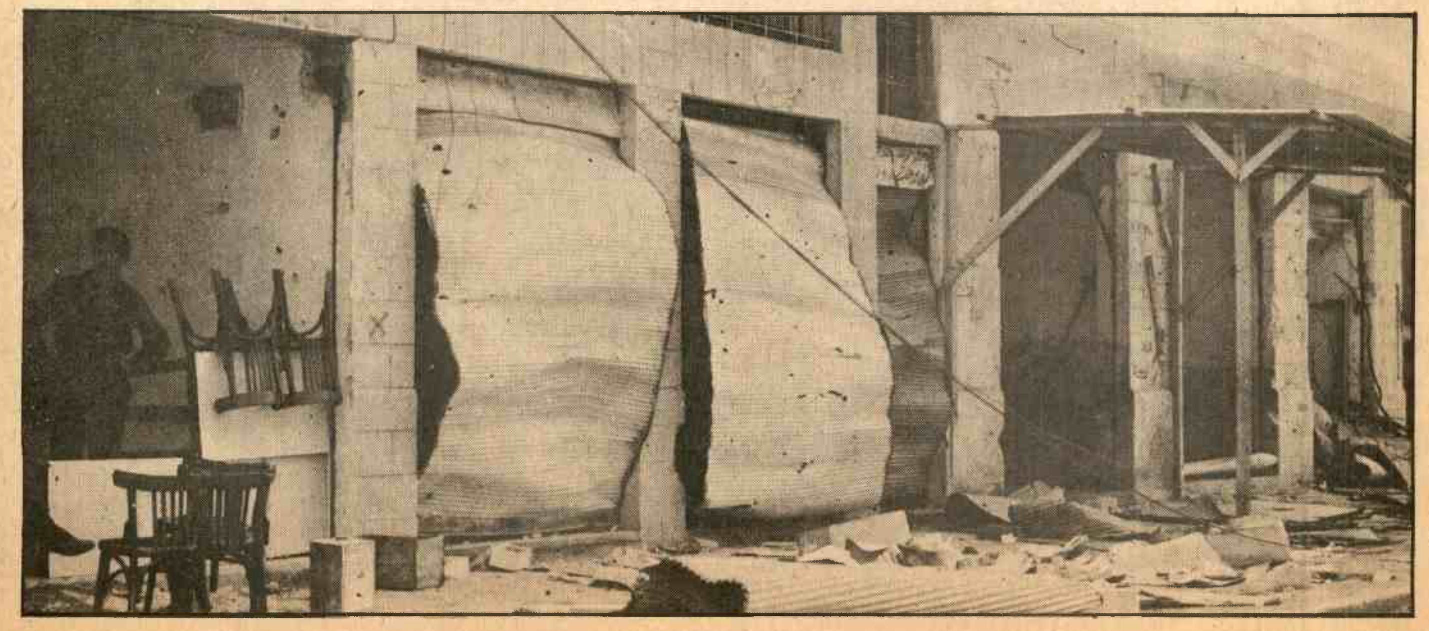
لقد اطلق العدوان الاسرائيلي المارد العربي من عقاله ، واثبت جدارة القارة العربية ليس على الصمود فقط ولكن ايضا على الانطلاق لاخذ الثار واثبات الحق في موضعه .

فما هي ابرز الاحداث التي شهدتها المنطقة في اعقاب العدوان الذي وقع في الخامس من حزيران ( يونيو ) الماضي؟



■ تحت : مدرسة الشونة التي قصفها العدو في اذار ١٩٦٨ ، والى اليسار اثار اخرى من القصف الاسرائيلي للمنشآت المدنية في الشونة . تحت الى اليسار : بقايا اثار الاعتداء على الشارع الرئيسي في الشونة الشمالية ■





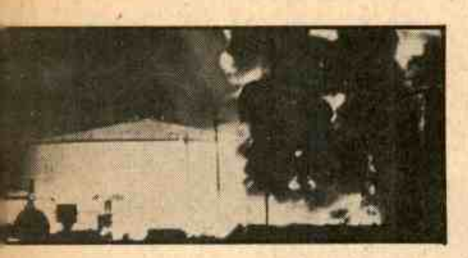
■ حرائق مصانع تكرير النفط في السويس ■

## الفصل السادس

# ٩ شهور من الاعتداءات من ايلات الى الكرامة







بدأت الاعتداءات الاسرائيلية بعد عدة ايام فقط من وقف اطلاق النار ، وفي الايام التي امتدت بين ٢٠ و ٣٠ حزيران ( يونيو ) حاولت القوات الاسرائيلية ، تكرارا ، الوصول الى بور فؤاد ، ونجم عن هذه المحاولات سلسلة من المعارك الضارية التي ادت الى وقف تقدم العدو وضرب تجمعاته المتحركة شرقي القنطرة .

ولكن هذه المعارك كانت اشارة الى ما هو اكثر اهمية من ذلك ، فقد كانت دليلا قاطعا على استمرارية العدوان الاسرائيلي ، وتحذيرا من سلسلة قادمة من الاعتداءات .

وبالفعل ، حفلت المرحلة التي تلت بهذه السلسلة من الاعتداءات المتصاعدة ، التي شهدتها قناة السويس بصورة تكاد تكون منتظمة .

ففي ١٤ تموز ( يوليو ) وقعت سلسلة من المعارك طوال اكثر من ٢٤ ساعة على ضفتي قناة السويس ، وشملت هذه المعارك البر والجو والبحر ، وأعلنت القوات المسلحة المصرية ان خسائر العدو التي نجمت عن عدوانه كانت ٥ طائرات و ٨ دبابات و ١٥ مصفحة و ٩ شاحنات و ٥ قوارب ومدفعين ، وكذلك الاستيلاء على لنشين واسر جنديين اسرائيليين وتدمير ٣ مخازن للذخيرة والوقود .

وقد استمرت هذه المعارك في اليوم التالي ، وشملت القطاعين الاوسط والجنوبي من القناة في منطقة تمتد من الاسماعيلية والقنطرة نهاية الى السويس ، واشترك سلاح الجو ، المصري – لاول مرة منذ حزيران – في القتال حين اغار على تجمعات العدو واشتبك مع طائراته ودمر تجمعاته

■ في السويس : المقاومة الشعبية تترصد العدوان ■

المدرعة وكتيبة صواريخ وكتيبة مدافع وقضى على مدافعه المضادة للطائرات المخصصة للدفاع عن تلك الكتائب .

● في ٢٣ تموز ( يوليو ) القى الرئيس عبد الناصر خطابا اكد فيه التصميم على الحرب ، وابلغ ملايين العرب الذين كانوا يستمعون اليه ان « النكسة كانت كبيرة ، ولكننا يجب ان نتجاوزها » .

في ذلك الخطاب التاريخي حدد الرئيس العربي الخطوط العريضة لخطة المستقبل ، لخصها بانه « رغم احتلال سيناء فاننا لن نتخلى عن حقوق شعب فلسطين » ، وقال : « سنسلح الشعب ونقاتل من قرية الى قرية » واكد الرئيس عبد الناصر التصميم على القتال .

وكانت الاشارات التي حفل بها خطاب الرئيس شيئا يشبه دليل العمل ، فقد لاقى صدى الترحيب في البلاد العربية ، واوضح في الوقت نفسه ان العدوان الاسرائيلي ، عمليا ، لم يحقق ايا من اهدافه .

● بعد ذلك باسابيع ، في السابع من آب ( اغسطس ) قام الاسرائيليون بثلاثة اعتداءات على الجبهة الاردنية ، وكانت هذه الاعتداءات المحدودة ، نسبيا دليلا على ازمة واسعة في الطريق اثبتت الايام التالية قدومها باسرع مما تصور الكثيرون .

ففي العاشر من آب ( اغسطس ) اخذ دايان يهدد باستئناف العدوان ، معتبرا ان الصمود العربي الذي جاء في اعقاب نكسة حزيران هو استفزاز للغطرسة الاسرائيلية ، وفي الوقت نفسه جاء الرد الحاسم في كلمة القاها الملك حسين في عمان اعلن فيها انه « ليس امامنا الا الكفاح ، واننا لن نفرط بحقوقنا ، ويجب استعادة كل الاراضي العربية » .

● وفيما بعد جاءت تأكيدات اخرى للطريق الذي اختاره العدوان الاسرائيلي ، ففي ٢٣ آب ( اغسطس ) شن العدو اعتداءين على قناة السويس والاردن في وقت واحد تقريبا ، وبعد ايام في ٢٧ من الشهر ذاته اشتبكت قوات سورية مع قوات اسرائيلية قرب قرية القنيطرة المحتلة في الاراضي السورية .

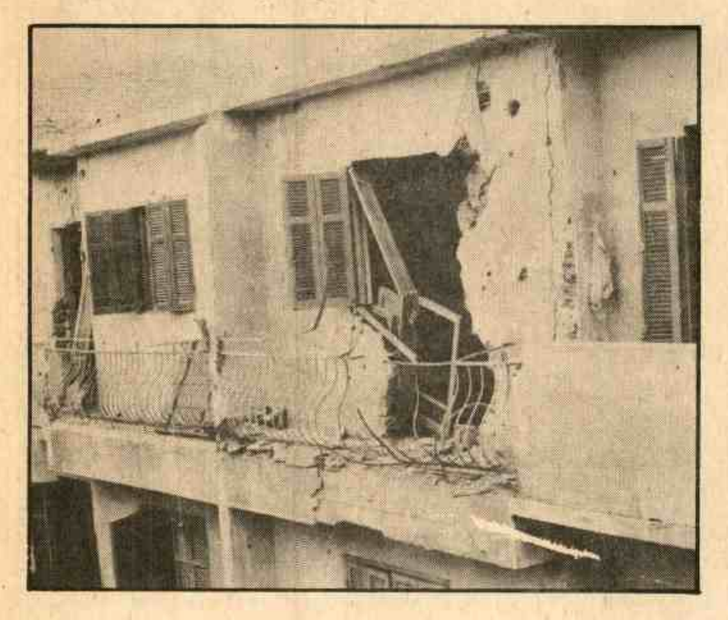
● في هذه الاثناء عقد مؤتمر الخرطوم الذي اصدر قراراته الهامة ، وفي طليعتها المبادىء التي حددت انه لا صلح ولا مفاوضة ولا استسلام أمام عدوان اسرائيل ، وجاء الرد على هذا الموقف في الرابع من ايلول ( سبتمبر ) حين شن العدو هجوما واسعا على قناة السويس قصف خلاله بالمدفعية المدن والسكان المدنيين ، وادى هذا العدوان الى اشتباك واسع النطاق تكبد فيه العدو خسائر فادحة بالارواح والمعدات خلال سلسلة من الاعتداءات شملت كل قطاعات الجبهة .

وتجددت هذه الاعتداءات ، بقصد واضح ، على الجبهة الاردنية في اليوم التالي ، ثم تجددت مرة اخرى في الثامن من الشهر ذاته على السويس ، واستخدم العدو في ذلك العدوان سلاح الطيران الذي صدته بطاريات المدافع المصرية المضادة ، ثم جدد العدو اعتداءه في منطقة القنطرة يوم ١٢ ايلول ( سبتمبر ) مستخدما مرة اخرى سلاح الطيران ، واستطاعت المدفعية المصرية المضادة اسقاط طائرة ميراج اسرائيلية خلال ذلك العدوان واحباطه .

ومرة اخرى شن العدو عدوانا واسعا على المدنيين في منطقة القنطرة ، الا ان القوات المصرية التي تصدت لهذا العدوان في ٢١ ايلول ( سبتمبر ) استطاعت أن تدحره وتكبد افراده ومعداته خسائر فادحة بينها ٨ دبابات وعربتان مدرعتان ومدفع من عيار ١٠٦ ملم .

وكالعادة في كل عدوان اسرائيلي استهدف العدو ضرب

■ مشاهد من الاعتداءات الاسرائيلية على الاسماعيلية في ايلول ( سبتمبر ) ١٩٦٧ وتمثل الصور الاعتداءات على الامكنة المقدسة وعيادات الاطباء ومنازل المدنيين ■



المدنيين والانشاءات الاهلية والدينية والثقافية ، بما في ذلك مدرسة ابتدائية وجامع .

وكرر العدو عدوانه يوم ٢٦ ايلول ( سبتمبر ) في منطقة « دفروسوار » في قناة السويس ، وارغم بعد مرور ساعة وربع الساعة على عدوانه ان يطلب الى رجال الهدنة التدخل لوقف اطلاق النار .

وارتفع العدوان الى ذروته يوم ٢٧ ايلول ( سبتمبر ) خلال اشتباكات استمرت حوالي ٧ ساعات على طول قناة السويس ، ووصفت تلك الاشتباكات انها كانت من اعنف ما عرفت القناة .

وعدد بيان عسكري مصري الخسائر التي تكبدها العدو في تلك المعارك فقال انها كانت ١٤ دبابة و ١٥ عربة مدرعة ، و ٧ نقاط ملاحظة و ٣ نقاط وقود و ٥ نقاط ذخيرة ومركز قيادة وموقع رادار و ٣ وحدات مدفعية ميدان ووحدة مدفعية مضادة للطائرات و ٣ مناطق ادارية وقطار بضاعة وعدد كبير من الافراد .

### ايلات

كان من الطبيعي ان يدرك المراقبون بان سلسلة الاعتداءات الاسرائيلية هذه تشكل حالة تصاعدية لا بد لها ان تصل الى ذروتها وترتد الى مسببها بثمن باهظ .

وقد جاءت تلك اللحظة المتوقعة يوم ٢١ تشرين الاول ( اكتوبر ) حين رصدت البحرية المصرية المدمرة الاسرائيلية ايلات ، التي كانت تقوم طوال ايام بمناورات استفزازية تدخل خلالها ، في خط ابحار متعرج ، المياه الاقليمية المصرية في عرض متغفرس للقوة .

ومساء ٢١ تشرين الاول ( اكتوبر ) ، وفيما كانت ايلات تدخل المياه الاقليمية المصرية في مناورة استفزازية ، خرج من ميناء بور سعيد زورقان حربيان مسلحان بصواريخ موجهة من نوع كومار ، وقذفا المدمرة الاسرائيلية التي تلقت ثلاثة صواريخ فجرتها ، وهوت بها الى اعماق البحر !

لقد اعتبرت القيادة الاسرائيلية هذا الحادث من اخطر ما تعرضت له ، وندبت خسارتها بصورة واسعة النطاق، ولكن بالنسبة للمراقبين العالميين فقد كان هذا الحادث بالواقع نوعا من الصحو ، كان من المعتقد انه جدير باعادة التوازن الى العقل الاسرائيلي الذي ترنح تحت سكرة « الانتصار » المؤقت .

والضباط الاربعة الذين قادوا الهجوم البارع والمذهل على ايلات هم : الضابط بحري احمد شاكر عبد الواحد الطارح قائد سرب قوارب الصواريخ الذي تحمل مسؤولية العملية وكان يقود بنفسه القارب الذي بدأ الهجوم ، يساعده الضابط بحري حسن حسني محمد امين ، والضابط بحري مصطفى جاد الله ، وكان يقود القارب الذي قام بالهجمة الثانية وكان يساعده الضابط بحري ممدوح منيع .

ووصف هؤلاء المعركة كما يلي :

بدأ الضابط البحري محمود فهمي فقال :

كان النشاط البحري للعدو طيلة ليلة السبت متزايدا ، وكانت المعلومات الابتدائية تفيد ان قوة بحرية للعدو تعمل في المنطقة وتضم مدمرتين احداهما من طراز « زيلوس » وهي اكبر ما تملكه اسرائيل من القطع البحرية .

ولم يكن واضحا لنا تماما هدف العدو من هذا النشاط البحري المتزايد .

وصباح يوم السبت الباكر كانت الدلائل كلها واضحة ان المدمرة « ايلات » تعمد الى استفزاز واضح . فبدلا من « ايلات » ، تتحرك شمال شرق بور سعيد وتأخذ خطا ملاحيا يقترب من الساحل الى ١٣ ميلا اي بفاصل ميل واحد عن المياه الاقليمية ، ثم تبتعد الى مسافة ١٨٠ ميلا ثم لا تلبث ان تعود الى الاقتراب مرة اخرى .

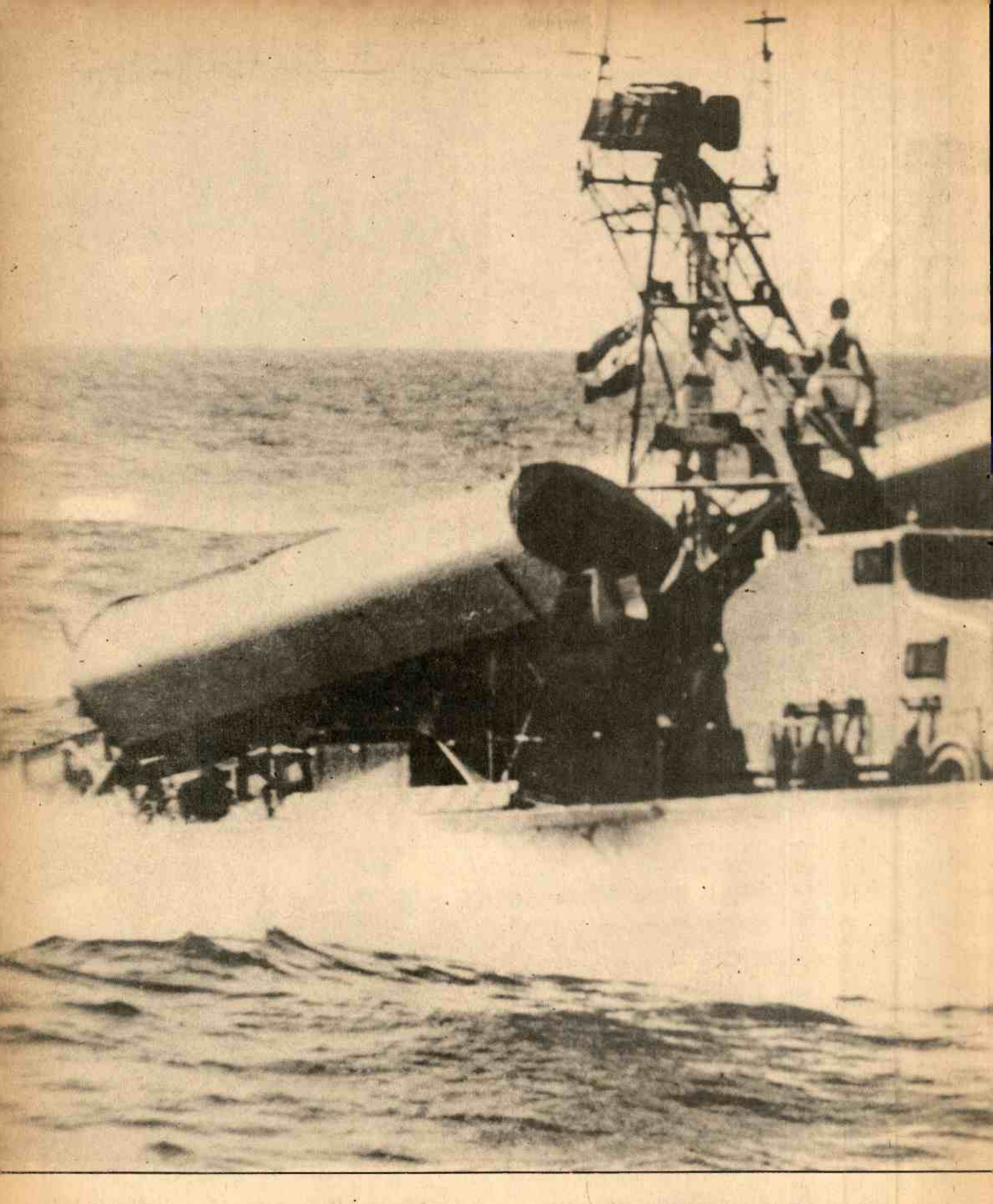
وفي الساعة الحادية عشرة والنصف من الصباح ، بدا ان المدمرة « ايلات » تعمد الى استفزاز واضح . فبدلا من ان تتوقف على بعد ١٣ ميلا من الساحل واصلت تقدمها



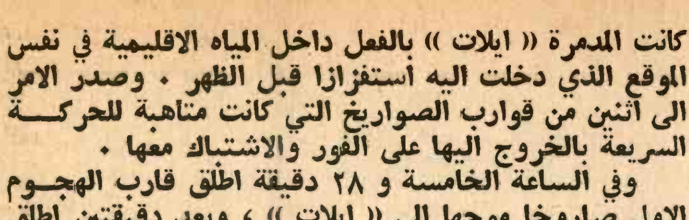
# الزوارق التي اغرقت ايلات

داخل المياه الاقليمية واخترقتها بميل كامل على الاقل اذ رصدت على بعد خمسة اميال من العلامة البحرية المشهورة باسم (( نجمة بور سعيد )) اي على بعد احد عشر ميلا من الساحل وبالتالي داخل المياه الاقليمية المحددة باثني عشر ميلا.

وتلقت قيادة السلاح البحري هذه المعلومات ومعها سؤال من قيادة البحرية في بور سعيد يقول : هل نشتبك مع العدو الذي اخترق الان حدود المياه الاقليمية ؟ وتلقت بور سعيد ردا يأذن بالاشتباك مع العدو اذا كان داخل المياه



الاقليمية ، ورفعت حالة الاستعداد في القاعدة البحرية في بور سعيد ، وامرت قوارب الصواريخ وقوارب الطوربيد والمدفعية الساحلية بضرب المدمرة الاسرائيلية « ايلات » .
وفي ذلك الوقت كانت المدمرة قد استدارت وخرجت من المياه الاقليمية ، ولكن كل وسائل الرقابة كانت تتابع تحركاتها . وفي الساعة الرابعة والنصف بدأت وسائل الرقابة بما فيها الرادار تظهر ان المدمرة « ايلات » تتجه مرة اخرى في خط متعرج نحو المياه الاقليمية ، وحوالي الساعة الخامسة



كانت المدمرة (( ايلات )) بالفعل داخل المياه الاقليمية في نفس الموقع الذي دخلت اليه أستفزازا قبل الظهر . وصدر الامر الى اثنين من قوارب الصواريخ التي كانت متاهبة للحركة السريعة بالخروج اليها على الفور والاشتباك معها .

وفي الساعة الخامسة و ٢٨ دقيقة اطلق قارب الهجوم الاول صاروخا موجها الى (( ايلات )) ، وبعد دقيقتين اطلق نفس القارب صاروخه الثاني ، وكان الصاروخان في الهدف تماما ، وتصاعدت السنة النيران من المدمرة (( ايلات )) ثم بدأت تغرق .

وهناك مسالة ما تزال موضع بحث دقيق بالنسبة لهجمة قارب الصواريخ الثاني . فان هذا القارب وجه صاروخين الى هدف بحري وليس مؤكدا اذا كان هذا الهدف قطعة بحرية اسرائيلية اخرى ، او هجمة هذا القارب الثاني كانت هي الاخرى على المدمرة (( ايلات )) فسارعت بارسالها الى الاعماق .

وهناك اراء كثيرة ترجح ان هجوم قارب الصواريخ الثاني كان على هدف بحري اسرائيلي اخر لم تعلن اسرائيل عن اصابته ، وان كان ذلك على اي حال ما زال موضع بحث وتدقيق .

وقال الضابط البحري احمد شاكر عبد الواحد الطارح قائد سرب قوارب الصواريخ الذي كلف بالهجوم وقاده فعلا على قارب الهجوم الاول :

عندما رفعت درجة الاستعداد الى حد القتال قبل ظهر يوم السبت ، بدأنا نشارك في متابعة الهدف . وبينما كنت اتابع تحركات المدمرة (( ايلات )) على شبكة الرادار ، قام زميلي حسن حسني امين برصده بالعين المجردة من احدى نقط المراقبة المرتفعة على الشاطىء .

وعندما ابتعدت مدمرة العدو خارج خط المياه الاقليمية، فأننا بقينا على نفس درجة الاستعداد حتى يكتشف الموقف وتناول كل منا غداءه (( سندويتش )) في موقعه المحدد له طبقا لحالة الاستعداد للقتال .

وفي الساعة الرابعة والنصف عادت مدمرة العدو مرة اخرى فظهرت على شبكة الرادار وعادت ثانية الى الظهور



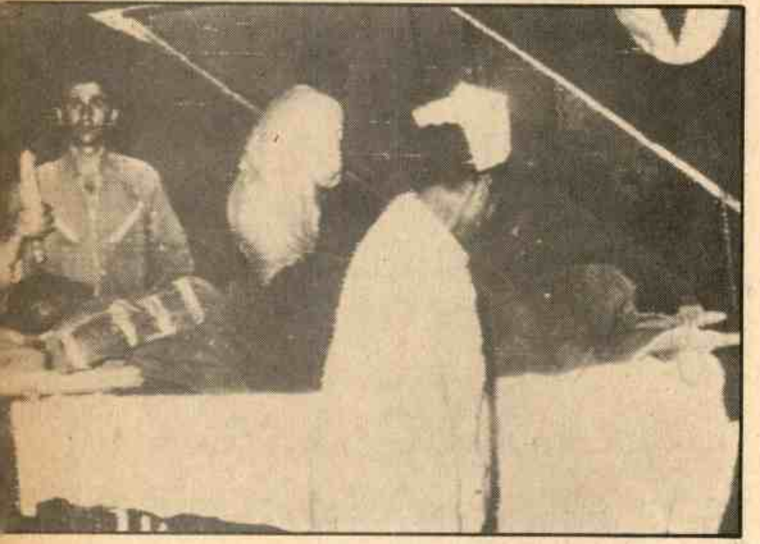
■ الضباط المصريون الذين اغرقوا ايلات ، من اليمين : حسن حسني محمود امين ، احمد شاكر عبد الواحد الطارح ، محمود فهمي ■



■ زوارق كومار الصاروخية اثناء احدى المناورات ■



■ زورق كومار عن كثب ،ويبدو على جانبه الفوهات التي تطلق الصواريخ ■



■ صورة من تل ابيب : بقايا بحارة ايلات ■

عند الافق ، وتلقينا الامر بالخروج والاشتباك . كان الغروب يقترب والجو صافيا والموج هادئا ، وكان الكل على قاربنا ذا شعور متدفق بالحماسة لاننا في الطريق الى الاشتباك مع العدو . التقينا بمجموعة من قوارب الصيادين عائدة الى الميناء وكانوا قد رأوا تحركات العدو وادركوا على الفور اننا خارجون للتصدي لها ، وترامت الينا اصواتهم تشجيعا ودعاء واتخذنا خط سير اطلاق بعد مناورة اردنا بها ان لا نكشف اقترابنا من العدو .

ومضى الضابط يقول : ومن موقعي على قيادة القارب، امرت باطلاق الصاروخ الاول وتابعته بنفسي حتي استقر في وسط الهدف تماما وانتظرت دقيقتين لاترك صدى الاصابة المباشرة تفعل فعلها مع العدو ، ثم امرت باطلاق الصاروخ الثاني قبل ان يتمكن العدو من تغيير سرعته او اتجاهه . وتابعت الصاروخ الثاني بنفسي ايضا حتى استقر هو الاخر في قلب الهدف ، وكنا ندرك جميعا اننا اصبنا العدو اصابة مباشرة وقاتلة وخرجنا جميعا من مواقعنا الى ظهر قاربنا نتطلع ناحية العدو المضروب .

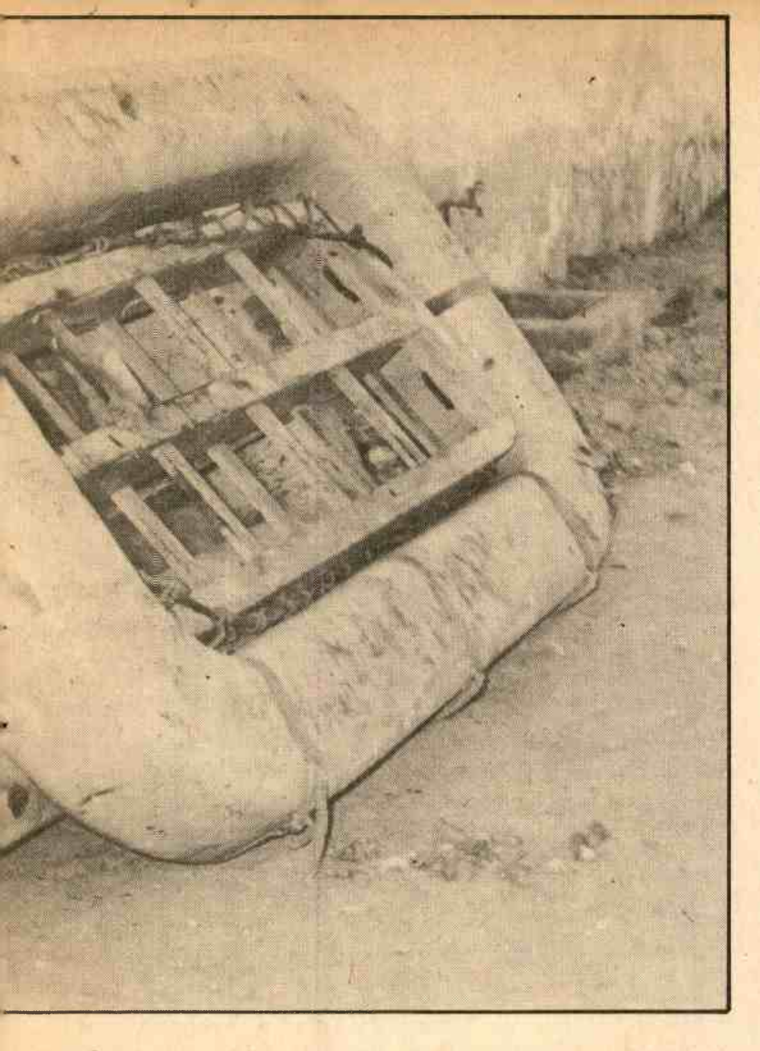
كانت اضواء الغروب وراءناوامامنا على الافق نحو الشرق وهج النيران المتصاعدة من مدمرة العدو المحترقة ، وكانت اضواء بور سعيد تلمع وخيل الينا اننا نسمع اصوات المدينة ونسمع تشجيع اهلها لنا . وبالفعل فان آلافا من سكانها كانوا في انتظارنا عند العودة . كانوا قد تابعوا مسرح المعركة من بعيد ، وكان استقبالهم لنا بفرح لا نستطيع ان نصفه .

ولقد كان شعورنا نحن ايضا مزيجا غريبا من السعادة والارتياح ، خصوصا عندما تأكد لنا ان الهدف الذي ضربناه كان هو المدمرة « ايلات » نفسها التي سبق لها ان استفزت في شهر تموز الماضي قارب طوربيد مصري واغرقته في نفس الموقع الذي تمكنا نحن من اغراقها فيه .

وقال الضابط البحري حسن حسني محمد امين :

لقد قمت بنفسي وبالعين المجردة باستكشاف مدمرة العدو التي كانت كالشبح الاسود عند الافق ، وكانت كل الارصاد تشير الى اختراقها المياه الاقليمية الامر الذي يستوجب اشتباكا معها واغراقها . وحين صدر الينا الامر

المدمرة الاسرائيلية ايلات





بالخروج والاشتباك مع العدو ، فلقد كنت في موقعي اساعد قائد القارب في مهمته ، ولا استطيع ان اصف شعورنا جميعا عندما تاكد لنا اننا اصبنا الهدف اصابة مباشرة وقاتلة .

وعندما عدنا الى الميناء ، كان صوت الاذاعة المحلية لبور سعيد يلعلع في الجو بنبأ اشتباكنا مع احدى القطع البحرية للعدو واغراقها ، وكانت مشاعر الناس تجاهناونحن نقترب من مدخل القناة شيئا رائعا .

لقد كان من الواضح انه بمقدار ما ادى هذا الحادثالى صدمة اسرائيلية عميقة ادى في الوقت ذاته الى توقع قيام اسرائيل بعمل انتقامي .

ووسط الفرح الذي عم الوطن العربي بصورة لا مثيل لها بدأ العدو من خلال ذهوله يطلق التهديدات بالانتقام ،وبدأ الاستعداد لصد هجوممتوقع يعم على طول الجبهة المصرية.

لقد عاشت (( ايلات )) طول عمرها وكذلك عاش طاقمها الذي يبلغ عدده ٢١٠ ما بين بحار وضابط بحار ، على((مجد)) المعركة مع (( ابراهيم الاول )) التي انتهت باسر المدمرة المصرية بعد ان اصيبت بعدد كبير من القنابل وتعطلت .

ولعله من المصادفات التي ترمز للشيء الكثير ان تكون (( ايلات )) ـ من حيث الزمان ـ قد ضربت واغرقت في نفس الشهر الذي خاضت فيه المعركة مع ابراهيم الاول قبل ١١ سنة .

وان تكون ـ من حيث المكان ـ قد ضربت واغرقت في نفس المكان الذي خاضت فيه قبل ثلاثة شهور تقريبا ،معركة مع زورق طوربيد مصري وزعمت انذاك انها اغرقته !

ولم يخف العدو تهديداته، ففي ٢٣ تشرين اول(اوكتوبر) اي بعد يومين من اغراق ايلات قال موشيه دايان ان (( اغراق ايلات يشابه من حيث الخطورة اغلاق خليج العقبة )) وهدد: (( سنعرف كيف ننتقل خطوة خطوة كما فعلنا في حزيران الماضي )) .

وفي الوقت الذي اخذ فيه العدو ، رسميين وصحافة ، يطالب باجراء عمل انتقامي مضى ابا ايبان الذي كان آنذاك في الامم المتحدة يطلق تهديدات مماثلة لتهديدات دايان في تل ابيب .

وجاء (( العمل الانتقامي )) يوم ٢٤ تشرين اول (اوكتوبر)، بعد يوم واحد من تهديدات دايان وثلاثة ايام من اغراق (( ايلات )) حين قصف العدو مصافي النفط المصرية في السويس ، ورغم ان القصف الاسرائيلي للمنشآت الصناعية النفطية في السويس قد دمر جزءا منها واشعل فيه الحرائق ففد تكبد العدو في المعركة التي استغرقت النهار بطوله خسائر فادحة ، بعضها : ١٠ دبابات ، و ٥ مدافع هاون وطائرة ميراج و ٦ نقاط ملاحظة و ٤ عربات مدرعة ومخزنان للوقود وشاحنة و ٣ مخازن ذخيرة ، و ٥ قاذفات صاروخية مضادة للدروع ، ومنطقة ادارية وطائرة هيلوكبتر .

وبالطبع ارادت اسرائيل ان تصور بان قصفها للمنشآت الصناعية في السويس هو الرد على اغراق ايلات ، ولكن ذلك الادعاء لم ينطل على احد ، فبالرغم من الوحشية التي تميز بها العدوان الاسرائيلي على السويس فقد كان من الواضح انها دفعت ثمنا باهظا لا يجوز ولا يمكن مقارنته بالنتائج التي حققها عدوانها .

ولم ينته العدوان الاسرائيلي هنا .

فبعد درس (( ايلات )) واصل العدو القيام بسلسلة تحرشات على طول قناة السويس بين الفينة والاخرى .

وقد شن العدو هجوما جويا يوم ١٧ تشرين الثاني ( نوفمبر ) على منطقة قناة السويس الا انه صد بعنف .

وفي ١٩ من الشهر ذاته شن العدو خلال ٤٨ ساعة ٣

اعتداءات على الاردن ، ولكن هذه الاعتداءات لم تكـن الا تمهيدا لعدوان خطير شنه العدو في اليوم التالي على مخيم الكرامة ( الذي سيضحي خلال الشهور القليلة المقبلة قلعة المقاومه وحصنها ورمز الصمود والاستبسال ) .

وقد قصف العدو بوحشية لا مثيل لها السكان الامنين والمساجد والخيام في الكرامة بمدافع الميدان والرشاشات البعيدة المدى وقذائف الهاون .

واثبت سكان المخيم ، يدعمهم الجنـود الاردنيون البواسل ، قوة لا مثيل لها في الصمود والتعاون علـى رد العدوان ودحر اهدافه العسكرية والسياسية والمعنويـة ، مسجلين بذلك واحدة من ابرز ملاحم البطولة العربية .

وجدد العدو في اليوم التالي عدوانه على منطقة الاغوار مستخدما هذه المرة قوة جوية اغارت بمساندة المدفعية على تجمعـات المدنيـين .

وصد الجيش الاردني هذا العدوان باستبسال اثـار اعجاب العالم ، واسقط طائرتين للعدو ودمر عدة مواقع لـه على الضفة الغربية مكبدا اياه خسـائـر فادحة بالمعـدات والاليات والارواح .

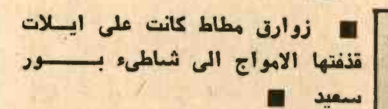
لقد كانت حصيلة هذه الاعتداءات التي اراد العدو منها تصديع الروح المعنوية العربية ، وعرض غطرسة القـوة ، وارغام العرب على الاستسلام ، سببا من جملة الاسبـاب التي ضاعفت القدرة العربية على الصمود ، والعزم على القتال .

لقد تبدى ذلك واضحا في الخطاب الذي القاه عبدالناصر يوم ٢٣ تشرين الثاني ( نوفمبر ) واطلق فيه الشعار الشهير: (( ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة )) .

لقد شرح الرئيس العربي في خطابه ذلك ما حدث اثنـاء وبعد معارك حزيران ، واعلن للعرب اننا (( سنحارب ، واننـا

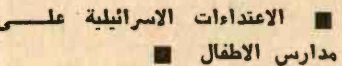


▲ ■ زوارق مطاط كانت على ايـلات قذفتها الامواج الى شاطىء بـور سعيد ■



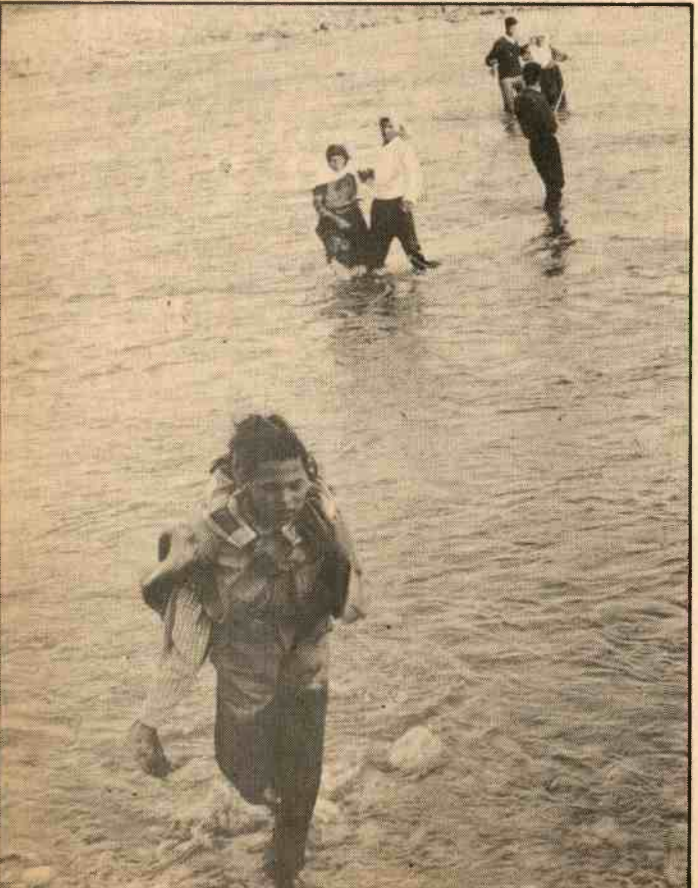
■ الاعتداءات الاسرائيلية علـى مدارس الاطفال ■ ▶





■ النزوح من الضفة الغربية يستمر تحت وطأة البطش الاسرائيلي ■ ◀









■ العدو يوجه اسلحته الى صدور المدنين ، اطفالا ابرياء ونساء عزلا ■

سننتصر » ، وقال ان مقدرة الجيش المصري اضحت الان تفوق مقدرته قبل حزيران .

في اول كانون اول ( ديسمبر ) ، بعد اسبوع واحد من خطاب الرئيس العربي ، اسقطت بطاريات المدافع المصرية المضادة للطائرات ٣ طائرات اسرائيلية في منطقة السويس اثر انتهاك الطيران الاسرائيلي للاجواء المصرية ، كان هذا الحادث اثباتا لا يقبل الشك على قدرة السلاح المصري الجديدة .

ولكن العدو الاسرائيلي لم يكن ينوي ايقاف توسيع حلقة العدوان ، ففي الخامس من كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٨ شن العدو عدوانه على الجبهة الاردنية ، ورغم انه تكبد خسائر فادحة في الاشتباك الذي وقع في منطقة ظهر النجار ،واصلته المدفعية الاردنية قذائف اوقعت في صفوفه اشد الاضرار ،الا ان العدو عاد فشن عدوانين على جبهتي القناة ونهر الاردن يوم ٢٥ كانون الثاني ( يناير ) وتكبد فيها ، ايضا ، خسائر في الارواح والعتاد .

وقد توج العدو اعتداءاته هذه يوم ٣٠ كانون الثاني ( يناير ) حين حال بقوة السلاح دون اخراج السفن العالقة المحتجزة في قناة السويس .

وكانت القاهرة قد ارادت من عملية اخراج السفن من القناة اظهار حسن نيتها تجاه الاسرة الدولية ، واطلاق سراح هذه السفن التي كانت قد احتجزت في القناة نتيجة عدوان الخامس من حزيران .

ولكن العدو الاسرائيلي اراد ان يستغل هذه النية لتكريس احتلاله للضفة الشرقية لقناة السويس ، وهكذا ، وما ان بدأت عملية مسح القطاع الشمالي من قناة السويس لدراسة كيفية اخراج السفن حتى تدخلت اسرائيل عسكريا، وادت الى ايقافها .

وبالاضافة الى ان الاشتباك الذي وقع ظهر الثلاثاء ٣٠ كانون الثاني قد كبد العدو خسائر كبيرة فهو قد ادى ايضا الى خسارة اسرائيلية اشد على صعيد الموقف العالمي .

ونتج عن هذا العدوان ان اوقفت مصر العمل بمشروعها لاخراج السفن المحتجزة في القناة ، وحمل الرأي العام العالمي اسرائيل مسؤولية هذا الايقاف .

وفي الوقت الذي كانت فيه اسرائيل تصعد اعتداءاتها على جبهة قناة السويس اخذت تصعد اعتداءات مماثلة على الجبهة الاردنية .

ففي الثامن من شباط ( فبراير ) اخذت المدفعية الاسرائيلية تقصف مخيمات النازحين في غور الاردن على مسافة ٤٥ كيلومترا .

وقد تعرض مخيم الكرامة الذي يسكنه حوالي ٢٥ الف نازح لعملية قصف اسرائيلية مركزة راح ضحيتها ١٤ مدنيا وحوالي ٥٠ جريحا .

وقال شهود عيان ان اكثر من ٥٠٠ قنبلة مورتر سقطت في المخيم الذي يحتشد بالنساء والاطفال الذين ارغموا على مغادرة بيوتهم في الضفةالغربية في اعقاب الخامس من حزيران.

واستمر تبادل اطلاق النار حوالي خمس ساعات ، وخسر العدو ست دبابات وشاحنتين محملتين بالجنود بالاضافة لخسائر فادحة اخرى في الارواح والعتاد .

وكرر العدو هجومه على نطاق اوسع في ١١ شباط ( فبراير ) على طول الجبهة الاردنية في اشتباكات استمرت حوالي ٨ ساعات متواصلة ، وتكبد العدو فيها المزيد من الخسائر .

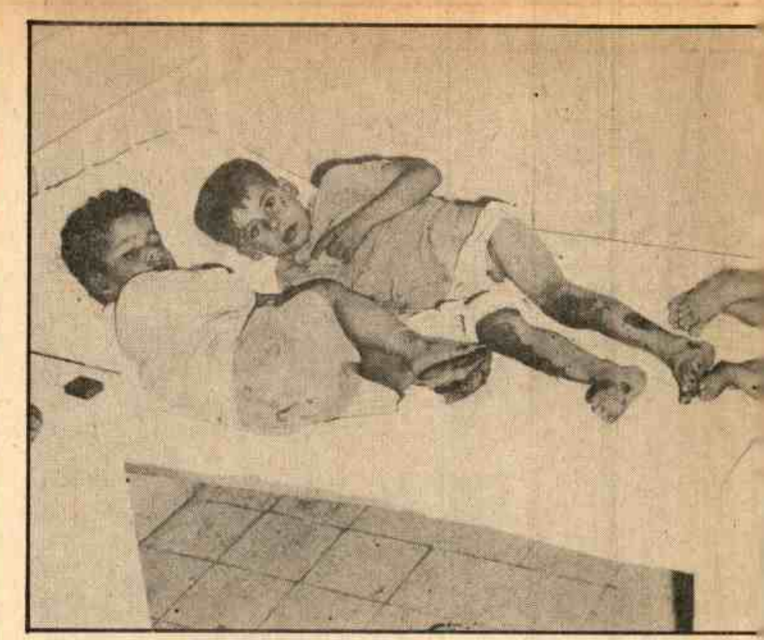
ولم يكن هذان العدوانان الا خطوتين نحو عدوان جديد كشف النوايا الوحشية الحقيقية للعدو .

ففي ١٥ شباط ( فبراير ) اخذ طيران العدو يلقي بقذائف النابالم والقذائف الفوسفورية ، وسط قصف مركز ثقيل، على طول الجبهة ، مستهدفا القرى والمخيمات الامامية .

وكان من الواضح منذ البدء ان هذا العدوان يستهدف اجراء عمليات انتقامية على نطاق واسع لضرب ما يدعي العدو انه تجمعات الفدائيين على الضفة الشرقيةلنهرالاردن.

واستمر العدوان الاسرائيلي الذي استخدمت فيهجميع انواع الاسلحة من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة الحادية عشرة ليلا ، وقد سقط عدد من المواطنين المدنيين الابرياء ضحية هذا الهجوم الوحشي الواسع النطاق ، فيما اسقطت بطاريات المدفعية الاردنية المضادة ٦ طائرات للعدو وكبدته المدفعية الارضية خسائر كبيرة في ارواحه وعتاده .

وقد تبدت في هذا العدوان اقصى درجات الوحشية





والفاشية الاسرائيلية ، ففي قرية واحدة هي قرية «المشارع» سقطت ٦٠٠ قنبلة اودت بارواح عدد من الصغار والابرياء، وكان طابع الاغتيال الجماعي هو الطابع الاساسي في هذا العدوان .

وتوج الاسرائيليون سلسلة اعتداءاتهم هذه في هجوم واسع النطاق على منطقة الكرامة دخلت فيها المدرعات الاسرائيلية ، تدعمها قوة من سلاح الطيران وقصف المدفعية الى الضفة الشرقية ، في بادرة عدوانية بالغة الخطورة ، فجر يوم الخميس ٢١ اذار ( مارس ) .

واشترك في هذه العملية اكثر من ١٥ الف اسرائيلي شنوا هجومهم من ثلاث مناطق عبر جسر الامير محمد وجسر الملك عبدالله وغور الصافي .

وتكبد العدو في هذا الهجوم الذي استغرق طوال النهار خسائر فادحة قدرت بـ ٢٠٠ قتيل و ٥ طائرات و ٩٧ دبابة وآلية .



الا ان هذا العدوان بالذات لم يكن ليقاس فقط بمدى الخسائر المادية التي تكبدها العدو ، فقد شكل من حيث لم يكن العدو يتوقع نقطة انعطاف اساسية في تاريخ النضال الحديث ، كان للاردن شرف ان يسجلها كعلامة ساطعة ومتوهجة في مسيرة المقاومة العربية الصلبة .

● عسكريا حقق العدوان الاسرائيلي فشلا ذريعا من الناحيتين الستراتيجية والتكتيكية ، فقد ووجه بمقاومة اعترف بنفسه انها كانت ضارية وانها كبدته خسائر باهظة.

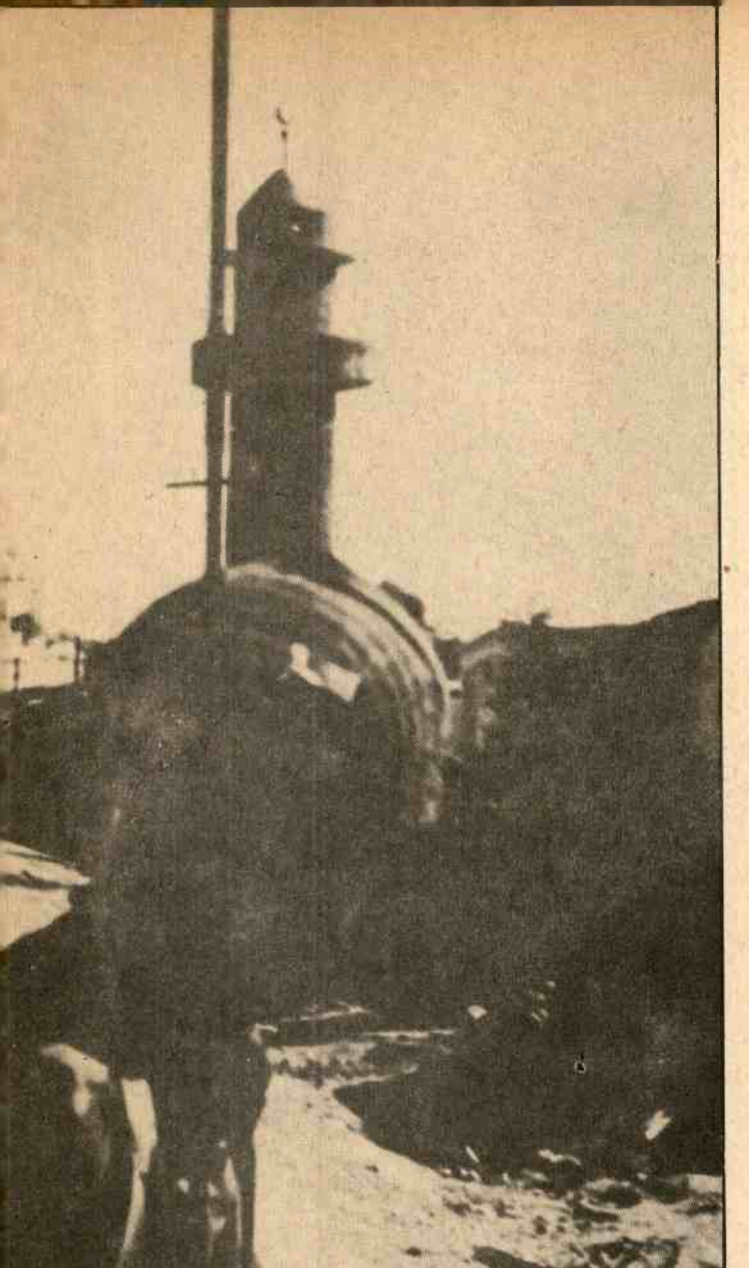
وفي الحقيقة ان المصادر المطلعة كشفت النقاب عن ان الغاية الرئيسية للعدو من عدوانه على الضفة الشرقية كانت الاحتلال ، ولكن المقاومة المسلحة افشلت هذه الغاية واحبطتها، وقد جاءت هذه المقاومة اعلى درجة من اي توقعات ضمنها العدو .

● سياسيا ادى العدوان الاسرائيلي الى فشل ذريع آخر، فالغاية المعلنة للعدوان كانت القضاء على ارادة المقاومة وعلى قواعد الفدائيين لخدمة هدف ابعد هو حمل العرب على الاستسلام بالقوة .

وقد ادت الغارة الاسرائيلية الوحشية الى عكس ذلك تماما ، فقد كرست صلابة المقاومة والتحام الجبهة الداخلية في الاردن والاصرار على الكفاح المسلح والصمود والقتال حتى النصر ، وهكذا فحين تقهقر العدو من الضفة الشرقية كانت روح وارادة القتال هناك اعلى منها في اي وقت مضى .

● معنويا كان الغزو الاسرائيلي يهدف الى تدمير الروح المعنوية العربية ، ولكن ما حدثهو ان هذه الروح قد اكتسبت المزيد من الصلابة والصمود والعزم على خوض غمار الكفاح المسلح حتى النهاية .

● اعلاميا كان الاسرائيليون يطمحون بان تؤدي غزوتهم الى كسب اعلامي عالمي ضد مقاومة العرب ، ولكن كان من الواضح في النتيجة ان « السحر انقلب على الساحر » وان العالم كله ادان الفاشية الاسرائيلية وشجبها ولم يستطعحتى اقرب المقربين الى اسرائيل الدفاع عنها او تبرير سلوكها الامر الذي ادى الى صدور ادانة لاسرائيل في مجلس الامن الدولي .



لقد ادى العدوان الاسرائيلي الى الحاق اضرار فادحة بالمنشآت التي بناها النازحون في الكرامة وفي غيرها ، وخلف هذا العدوان دمارا كبيرا وعددا من القتلى والجرحى معظمهم من الابرياء العزل .

ولكن هذه الفاشية الاسرائيلية لم يكن لها اية قيمة ، لا من حيث الاسلوب ولا من حيث الهدف ، امام الانتصارات التي حققها العرب في المعركة .

فبالاضافة لان العرب ، عسكريين وفدائيين ومدنيين ، قد كبدوا العدو خسائر فادحة فاقت تصوره في الاشخاص والمعدات ، فقد كرس هذا التلاحم النضالي الدامي طريق مستقبل الكفاح المسلح وارسى قواعده وافشل مبدأ «الانتقام» الاسرائيلي وجعله يرتد على اصحابه .

لقد خاض الجيش الاردني ببسالة لا نظير لها معركة الشرف جنبا الى جنب مع رجال المقاومة ورجال جيش التحرير الفلسطيني يدعمهم المدنيون نساء ورجالا الذين ادركوا من اللحظة الاولى ان المعركة هي معركتهم جميعا .

وقاتل رجال « العاصفة » جنبا الى جنب وكتفا الى كتف مع رجال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مع قوات التحرير الشعبية مع نظاميي جيش التحرير الفلسطيني ، عدوا مشتركا كبدوه افدح الخسائر المادية والمعنوية والسياسية .

وفي هذه المعركة تعمدت وحدة الكفاح المسلح بالدماء المشتركة للمناضلين الذين اعادوا للشعب العربي ثقته بنفسه وايمانه ببطولته وبمستقبله ، والشهداء الذين سقطوا في معركة الشرف هذه انما كانوا في الواقع يفتحون دفتي البوابة العملاقة امام شروق الانتصار العربي .

من العاشر من حزيران وحتى العشرين من اذار ، حوالي تسعة شهور ، كان العدو الاسرائيلي خلالها نتيجة لفشله من تحقيق اهداف عدوانه في ٥ حزيران يوسع ادارة العدوان، متصورا ان هذا التوسيع سيرغم العرب على الاستسلام .

لقد رأينا في الصفحات السابقة ذلك الاندفاع الهستيري في جنون العدوان المتغطرس يأخذ طابعا يوميا ، ورأينا كيف كان التصاعد في العدوان الاسرائيلي يقابله تصاعد في الصمود العربي .

ولكن ما هو اهم من ذلك انه ، في تلك الاثناء ذاتها ، كان الشعب الفلسطيني يسترد زمام المبادرة ويدفع بنفسه باصرار

■ سكان عمان يحتفلون بغنائم الجيش الاردني من الدبابات الاسرائيلية ■




■ دبابة اسرائيلية ثقيلة تركها العدو اثناء فراره من ميدان الكرامة ■



# العدوان على الكرامة



■ ناقلة نصف مجنزرة عطلها الفدائيون وقتلوا من فيها ■



■ دبابة تركها العدو في ميدان « الكرامة » شهادة على هزيمته ■

عنيد مستبسل الى ميدان العمل الفدائي عمقا واتساعا .
ووجد العدو نفسه مرغما على المزج بين الصمود العربي العام والاندفاع الفدائي الفلسطيني ، ومن هنا اسهم من حيث لا يدري في تقريب اللقاء الحتمي بين الذراعين العربيين الضاربين .
ويوم ٢١ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ ، على الجبهة الاردنية الباسلة ،شهد التاريخ ولادة الدرجة الاعلى من هذا اللقاء الحتمي ، حين مزج الفدائيون دماءهم بدماء مقاتلي الجيش الاردني ليجعلوا من سيوله البطولية جدول الفداء الذي يستحيل على العدو عبوره .
لقد سارت مسيرة النضال الفلسطيني طريقها الصعب المفرد فترة طويلة قبل ان تتلاقى مع مسيرة الصمود العربي الصلب ..
فكيف سارت المنظمات الفدائية طريقها لتصل الى نقطة الانعطاف التي تكرست في ٢١ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ ؟

■ بعض الصواريخ التي خلفها العدو اثناء فراره من الكرامة ■







■ ( فوق ) عمان ، شعبا وجيشا ، تشيع قافلة من الشهداء الذين سقطوا دفاعا عن الكرامة ■



■ ( الى اليمين ) ما بقي من دبابة اسرائيلية في الكرامة اضرم الفدائيون بها النار ■



■ ( الى اليسار ) جنود الجيش الاردني يحرسون الحدود ،وفي البعد: معسكر اسرائيلي يشتعل ■





# المقاومة الم


ـلحة
الفصل
السابع
الفدائيون
تاريخهم
نشاطهم
تشكيلاتهم
فعالياتهم



■ مقاتل من الفدائيين الذين يزرعون الرعب في اسرائيل ■

ليس العمل الفدائي ، او المقاومة المسلحة ، بسلوك جديد على ابناء فلسطين .

لقد سجلت الاراضي الفلسطينية منذ الاحتلال البريطاني اكثر عدد من الثورات المسلحة التي شهدتها اي ارض عربية وكان لابناء فلسطين ، خاصة في السنوات الاخيرة من العقد الثالث لهذا القرن ، شرف تفجير الثورات المسلحة الاكثر عنفا ومبادرة ووعيا آنذاك ، ضد المحتل البريطاني والزحف الصهيوني المتحالف معه في آن واحد .

ولم يكن الاضراب الكبير الذي شمل فلسطين كلها عام ١٩٣٦ ، من اقصى قرية الى اكبر مدينة ، والذي دام ستة شهور متواصلة الا دليلا على المقاومة في اكثر صورها انضباطا وشمولا وشعبية ، وكذلكلم تكن الثورة المسلحة التيفجرها الريف الفلسطيني آنذاك الا علامة بارزة في مسيرة الكفاح الشعبي المسلح ، تظل من ابرز ما في التاريخ العربي المعاصر من علامات .

قبل الثائر الكوبي ارنستو تشي غيفارا بثلاثين سنة ، صعد الثائر الفلسطيني الشيخ عز الدين القسام الى تلال يعبر ، مفجرا ثورة لرجال العصابات كانت تعرف سلفا انها ستنتهي الى الموت ، ولكن ذلك الثائر الشيخ الذي جاء في وقت مبكر كان يريد ان تكون شرراته الانتحارية حافزا لتفجير الثورة الشاملة ، واداة لتحريك الجمود ، تماما مثلما قصد ارنستو تشي غيفارا الى ذلك قصدا في ثورتهالبوليفية .

ومن هنا اختار الشيخ عزالدين القسام ، بوعي كامل لمهمته الرائدة ، شعارا للثلة من الرجال التي تركت كل شيء والتحقت به في الجبل : (( موتوا شهداء )) !

وكان عز الدين القسام يقصد قصدا الى هذا الشعار والى اعماق معناه ، فكلمة الشهادة تحوي في طياتها معنى الموت والانبعاث معا ، وكان ذلك الثائر البطل ، الذي ربط ربطا عضويا بين التحرر الذي يمليه الدين على الانسان ،روحا ومادة ، ارضا وسماء ، علامة مبكرة في الوطن العربي لطريق الكفاح المسلح المستبسل في سبيل هدف مقدس ، مدركا بحساسية الريفي وعمق الوطني ورؤيا رجل الدين ، مهمته الكبرى ، قبل ثلاثين سنة من غيفارا .

وبالفعل تحقق للشيخ القسام ما اراد ، فقد صمد رجاله القلائل بصلابة مذهلة امام جنود الامبراطورية البريطانية في اقسى ظروف يستطيع العقل البشري تصورها ، وحين استشهد مع رجاله كان ـ كما اراد ـ يضرم الثورة الكبرى في فلسطين المكبلة بحديد الاستعمار البريطاني وحديد الزحف الصهيوني وحديد تخلف القيادات العربية في الدول المحيطة آنذاك .

وليس عز الدين القسام الا علامة واحدة على طريق الثورة الفلسطينية الدامية ، وقد تبعه ، كما سبقه ، ثوار آخرون حافظوا على المقاومة المسلحة كخيار فلسطيني اول ، ولا بديل له .

والذي يقرأ ، الان مثلا ، قصيدة ابراهيم طوقان عن الفدائي التي نظمها قبل ثلاثين سنة على الاقل ، سيرى فيها نبض ووجوه الفدائيين الذين يزرعون الان الرعب والدمار في اوصال اسرائيل ليل نهار .

واذا كان سجل المقاومة الفلسطينية المسلحة ، لم يدرس تاريخيا بعد كما ينبغي ، ولم تسلط عليه الاضواء الكافية الجديرة باستخلاص عبرة ونقاط قوته وضعفه ، فان ابرز حركات المقاومة الفلسطينية اهملت اهمالا كاملا هي تلك التي حدثت عام ١٩٤٩ ، حين اختار عدد من الشباب الفلسطيني

ـ بعد انسحاب الجيوش العربية من فلسطين وتوقيع اتفاقيات الهدنة في رودس ـ ان يحملوا سلاحهم ويعتصموا في جبال الجليل ويأخذوا على عاتقهم مقاومة المحتلالاسرائيلي بالسلاح ، ودون صوت او دعم ، امام خطوط اتصال مقطوعة، بلا جسور مع العالم ، حتى الرجل الاخير .

وما لدينا عن هؤلاء المقاومين الرواد ما زال يسيرا ، واغلب الظن ان غالبيتهم الساحقة قد استشهدت في تلك الثورة المجهولة ، ولكن ما يهمنا الان هو ان هؤلاء كانوا دليلا على حتمية حركة الكفاح المسلحة ، التي اثبتت وجودها في اعقاب نكسة الخامس من حزيران ( يونيو ) .

ولكن من الخطأ الجسيم الاعتقاد بان ارادة الكفاح المسلح الفلسطينية ، والتعبير عن هذه الارادة ، قد عاشا فترة انقطاع ، ففي الواقع ان المقاومة الفلسطينية كانت مستمرة منذ ١٩٤٨ بلا انقطاع تقريبا ، كانت تغيم احيانا ، واحيانا اخرى كانت تتوهج بالسلاح ، ولكنها كانت دائما تتخذ صفة او اخرى تحافظ على جريانها الممتد يوميا ، والذي لا يفعل الا ان يكمل تاريخ المقاومة الفلسطينية .

فصمود الفلسطينيين في مخيماتهم كان نوعا من المقاومة.

وتحطيمهم لمشاريع الاسكان والتوطين واغراءات التعويض والنسيان كان نوعا من المقاومة .

واشتراكهم في القضاء على الاحلاف الاستعمارية كان بدوره نوعا من المقاومة .

وفي فلسطين المحتلة عاش العرب هناك سلسلة من معارك المقاومة استخدموا فيها كل الوسائل التي وقعت بين ايديهم، وتبدت هذه المقاومة في التظاهرات العاصفة التي واجهوا فيها عمليات سلب الاراضي ، وفي التعبير الادبي شعرا وقصة، وفي نشاط حركة (( الارض )) ، وفي سلسلة من عمليات العنف.

ومع ذلك فقد كانت المقاومة الفلسطينية تتخذ دائما ، وبصورة بارزة ، شكل الكفاح المسلح .

ووصل هذا الكفاح الى ذروته ، قبل الخامس من حزيران ، في عامي ١٩٥٥ و ١٩٥٦ حين نشط حوالي خمسة آلاف فدائي من قطاع غزة ، اذاقوا الاسرائيليين ويلات ما تزال الى الآن تعكس نفسها على سلوكهم ازاء عمليات الفدائيين.

ولكن شكل الكفاح المسلح واساسه اتخذا صيغة المرحلة الجديدة ، بعد ان نالت الجزائر استقلالها في اعقاب ثورتها الطويلة الدامية ، التي اعطت لشعوب المنطقة دفقا جديدا من الامل .

وفي اعقاب استقلال الجزائر بدأ النضال الفلسطيني يتجه نحو المزيد من الاستقلالية ، وشهدت مطالع الستينيات نموا كبيرا في عدد المنظمات الفلسطينية التي كانت اسماؤها ذاتها تحتوي كلمة (( التحرير )) دائما وابدا .

ولم يكن في هذا التعدد والتسارع في العمل التنظيمي الا اشارة الى نوع جديد من المقاومة كان يولد بالتدريج ، ولكن ايضا باصرار وعناد .

وفي اول صباح من ايام عام ١٩٦٥ ، نشرت حركة التحرير الوطني الفلسطيني ( فتح ) باسم جناحها العسكري (( العاصفة )) بيانها العسكري رقم ١ ، معلنة فيه انها نزلت بكفاحها المسلح الى ساحة النضال الفلسطيني .

في هذه الاثناء بالذات ، كانت سلسلة من الحوادث الدامية تقع بصورة منتظمة تقريبا على الحدود الفلسطينية، وكانوا الشهداء ، دائما ، رجالا مجهولين لا احد يعرف عنهم شيئا على وجه التحديد .

ولم يكونوا هؤلاء الشهداء في الواقع الا رجال حركات فلسطينية مسلحة اخرى ، كانت قد نزلت بدورها الى ساحة العمل الفدائي في الوقت ذاته تقريبا ..

واكدت الايام التي جاءت فيما بعد صحة هذا التوقع : ففي اوائل تشرين الثاني من ١٩٦٦ ، اذاعت (( منظمة ابطال



■ قائد احدى المجموعات الفدائية ، مع مدفعه الكلاشينكوف ■

وبالفعل حمل هؤلاء الرجال اسلحتهم والتحقوا بجبال الجليل ، ومارسوا اول ثورة مسلحة بعد كارثة ١٩٤٨ بتلك البادرة التي لا يمكن ان تكون الا دليلا على تدفق ذلك التيار من الايمان بالكفاح المسلح ، الذي صار تقليدا فلسطينيا عريقا ، يضرب جذوره عميقا في الارض والتاريخ .





العودة » بيانها العسكري الاول ، وفيه اعلنت عن استشهاد ثلاثة من فدائييها خلال معركة ضارية مع العدو هم : محمد اليماني ورفيق عساف وسعيد العبد ، ووقوع فدائيها الرابع سكران سكران ، وهو مصاب بجروح خطرة ، في اسر العدو.

كان الشعب الفلسطيني اذن ، نتيجة طبيعية لارادته الجماعية ، يستولد الفدائيين في وقت واحد ..

ففي اوائل كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٧ ، اذاعت «فرقة عبداللطيف شرورو » الفدائية بيانها العسكري الاول ، الذي سجل واحدة من اجرأ وابرز العمليات في مستعمرة ديشوم الاسرائيلية .

وفي ايار ( مايو ) ١٩٦٧ — اي بعد خمسة شهور من ولادة « فرقة عبد اللطيف شرورو » اعلنت « فرقة عز الدين القسام » بيانها العسكري الاول وسجلت نزولها ، هي الاخرى ، الى ساحة الكفاح المسلح الفلسطيني .

خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٥ الى حزيران ١٩٦٧ ، حقق الفدائيون الفلسطينيون في مختلف تنظيماتهم — وخصوصا فدائيو فتح — اكثر من ٤٠٠ غارة على الارض المحتلة ، وكبدوا العدو خسائر فادحة في ارواحه ومعداته ومزاعم استقراره ، ومما لا شك فيه ان الفدائيين انفسهم دفعوا غاليا ثمن هذا الاستبسال الرائد ، فقد سقط على ارض فلسطين عددا كبيرا من الشهداء دفعوا برضى واطمئنان ووعي الثمن الذي تطلبه معارك التحرير .

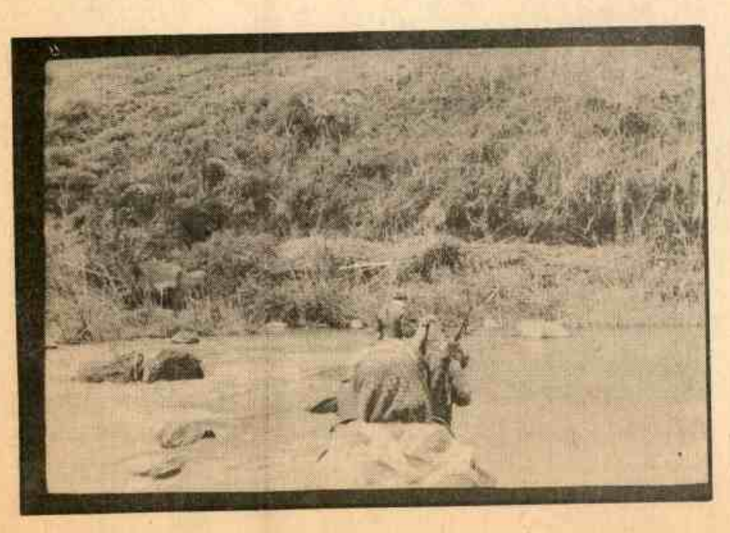
الا ان الاستشهاد لم يكن الا ليفتح الباب امام المزيد من المتطوعين للمشاركة في العمل الفدائي ، كان كل شهيد يضيف الى صخرة الصمود الفلسطينية بسالة جديدة ، ويرسخ فيها قاعدة للثورة الشعبية المسلحة .

لقد حاولت اسرائيل ، على الدوام ، ان تقلل من اهمية العمل الفدائي ، وتصوره على انه معركة ليست في صالح شعب فلسطين .

ولكن سرعان ما ظهر خداع الدعاية الاسرائيلية ، في سلسلة من الاخطاء ارتكبها القائمون عليها :

● فقد كانت تكرر اسرائيل جملة « ولم يصب احد من رجالنا باذى » بصورة اوتوماتيكية اثر كل غارة يشنها الفدائيون حتى باتت مثارا للسخرية من قبل جميع الاوساط







الصحفية العالمية .

● وكانت اسرائيل تكشف من تلقائها عن تناقض كبير بين الارقام والتفاصيل التي يدلي بها ناطق عسكري اسرائيلي عن عمليات الفدائيين وبين ما كان يقدمه مندوب اسرائيل الى الامم المتحدة عن نفس العمليات .

● وبين الفينة والاخرى كانت المصادر الاسرائيلية تعترف بوقوع عدد كبير من غارات الفدائيين في حين انها كانت تنكر ذلك في نفس المدة ، وذلك في اعقاب كل عملية « انتقامية » كانت تقوم بها ضد القرى العربية الامنة .

● وكانت هستيريا العدوان الاسرائيلية انتقاما لعمليات الفدائيين لا تتناسب على الاطلاق ـ من حيث الكم والنوع ـ مع ما كانت تزعمه عن « الخسائر الطفيفة » التي كانت تلك العمليات تلحقها بها ، ولم تكن هذه الاعتداءات الاسرائيلية الانتقامية ، في الحقيقة ، الا تعبيرا عن الخطر الفعلي الذي تشكله المقاومة المسلحة ، ودليلا على الخسائر الفادحة التي كانت تلك العمليات تنزلها بها .

والواقع ان العمل المسلح الفلسطيني قد اثبت فعاليته، وتصريحات المسؤولين الاسرائيليين ذاتها باتت في هذا النطاق تحتوي من الاعترافات ما يجعل مجرد التساؤل في هذا الشأن لا مبرر له .

ولعل تصريح ليفي اشكول ، الذي ادلى به يوم ٣٠ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ في القدس المحتلة يشكل تتويجا قاطعا لهذه الاعترافات في نفس الوقت الذي يشير فيه الى وسام ساطع على صدر النضال الفلسطيني ، حين قال : « ان حرب الفدائيين اشد خطرا على اسرائيل من حرب الايام الستة » ( يقصد ٥ حزيران ) !

تدين المعنويات العربية التي واجهت تحديا تاريخيا في اعقاب نكسة ٥ حزيران بكثير من صمودها الى العمل الفدائي الفلسطيني .

فوسط دموع الهزيمةوانكسارها وعارها جددالفدائيون، وسط ظروف لا يمكن تصور قسوتها ، ايمان الامة العربية بنفسها ، حين مضوا يزرعون « الانتصار » الاسرائيلي بالغامهم ورصاص رشاشاتهم واستبسالهم الفذ .

ووجدت الامة العربية في اولئك الرجال الذين كانوا يستردون لها تحت جنح الليل كرامتها واعتزازها بنفسها، تأكيدا قاطعا على شروق لا بد منه .

وفي نفس الوقت الذي كان الفدائيون يستبسلون ويستشهدون في سبيل الامة كلها ، معيدين لها بالعمل المشرف الصامد ثقتها بمستقبلها وطاقاتها ، كان الفدائيون انفسهم يدمرون كل« حلاوة الانتصار» الاسرائيلي ويقلبونه الى مرارة.

والواقع ان الفدائيين منعوا اسرائيل من « التمتع » بما حققته في الخامس من حزيران ، وقلبوا ما حسبته انجازا الى هم يومي متعب .

فقبل ان يهدأ دخان معارك الخامس من حزيران جددت « فتح » عملياتها على نطاق واسع ، وكبدت العدو في سلسلة من العمليات الجريئة التي وصلت الى اعماق فلسطين المحتلة خسائر هائلة في الافراد والعتاد .

ولم تكد تمضي ثمانية شهور على وقف اطلاق النار في حزيران حتى وصلت بلاغات « فتح » العسكرية ( خلال ثلاث سنوات من نشاطها المتصاعد ) الى مئة بلاغ تسجل فيه حوالي ٣٥٠ عملية ، تكبد خلالها العدو ، بصورة تكاد تكون يومية ، خسائر جسيمة في ارواح جنوده ومنشآته وآلياته .







في الاشهر التسعة التي اعقبت العدوان ( من حزيران ، يونية ، الى اذار ، مارس ) حقق الفدائيون ، بمختلف تنظيماتهم اكثر من ٢٣٠ عملية عسكرية ، تكبد فيها العدو خسائر بالارواح دفعته في ٢١ اذار ، مارس ، الى القيام بهجومه المسعور على مخيم الكرامة في الاردن .

ويناقض العدو نفسه بصورة مضحكة في تعداده للخسائر التي يتكبدها فموشيه دايان ذاته يقول في ٢٥ كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٨ ان خسائر الجنود الاسرائيليين نتيجة العمليات الفدائية بلغت منذ حزيران ( يونيه ) الى كانون الثاني ( يناير ) ٢١ قتيلا و ٧٦ جريحا ، الا ان هذا العدد (( سيتناقص )) بعد شهر ، اي في ١٣ شباط ( فبراير ) على لسان دايان نفسه الذي قال ان الاسرائيليين خسروا حتى ذلك التاريخ ١٥ قتيلا فقط .

وبغض النظر عن قدرة وزير الدفاع الاسرائيلي على (( احياء الموتى )) في تصريحاته الاستهلاكية ، فانه يعترف بنفسه ان الفدائيين قاموا بـ ١٢٨ عملية عسكرية في الفترة الواقعة بين حزيران ( يونيه ) ١٩٦٨ ، وبين شباط ( فبراير ) ١٩٦٨ ، ومع ذلك فان الناطق العسكري الاسرائيلي الذي يشكل المصدر الرسمي الاسرائيلي شبه الوحيد في هذاالشأن لم يكن قد اعترف في الفترة ذاتها بوقوع اكثر من عشرين عملية عسكرية للفدائيين .

وفي الوقت الذي كان فيه فدائيو (( العاصفة )) يزرعون الضفة الغربية المحتلة بالاعمال المسلحة ، كانت حركة المقاومة في قطاع غزة المحتل ، الذي ضرب الاسرائيليون حوله نطاقا شديدا من الكتمان ، تسلك سبيلها في المقاومة المسلحة التي قدمت لها جماهير القطاع كل دعم ممكن ، وحولتها الى حركة شعبية عامة .

ولم تتوفر انباء تفصيلية من القطاع المحتل ، ولكن الذي لا شك فيه ان (( طلائع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين )) كانت تلعب هناك دورا بارزا ، وباعتراف العدو نفسه فان كل يوم كان يشهد في القطاع انفجارا او هجوما ، وقد توج الفدائيون هناك نشاطهم بعمليتين بارزتين : الهجوم على مقر الحاكم العسكري الاسرائيلي في غزة وقصفه بالهاون والمدافع الرشاشة ، ثم مهاجمة تجمعات جنود العدو في





■ الفدائيات المقاتلات : نموذج لثورة الشعب الفلسطيني وقدرة هذه الثورة على اجتذاب جميع الطاقات الكامنة في الشعب ■

محطة غزة بالقنابل اليدوية في وضح النهار .

ومما لا شك فيه ان خسائر العدو كانت جسيمة في العمليات المتواصلة التي قام بها فدائيو غزة ، وتشكل سلسلة العمليات الانتقامية التي قام بها الجنود الاسرائيليون هناك دليلا واحدا على ذلك : فقد هدم العدو من البيوت العربية في غزة اكثر مما هدم في اي مكان آخر ، وقام بسلسلة من التقتيل الجماعي في سوق السمك وسوق الذهب ودور السينما والمقاهي لم يشهد اعتى الفاشيين مثيلا لها ، وشهدت المخيمات في غزة اعتقالات واسعة النطاق والوانا من التعذيب والتقتيل لا تخطر على البال .

ومع ذلك فان حركة المقاومة المسلحة في غزة ، رغم الحصار الاعلامي والصحفي ، تتسع على نطاق جماهيري ، ولم تجد كل وسائل القمع في ايقافها او التقليل منها ، ولا يكاد يمر يوم لا يشهد فيه القطاع عملية نسف او اغارة او خطف يتعرض لها العدو .

والجدير بالذكر ان غزة قد شهدت نشاطا واسعا في الاشكال الاخرى من المقاومة ، فهناك مجلة سرية وزعت منذ حزيران ( يونية ) الى الان اكثر من عشرة اعداد لها توزيعا واسعا ، وكذلك صدرت سلسلة من البيانات السياسية في مناسبات مختلفة، وعدة تظاهرات تميزت بالضخامة والعنف.

وقد لخصت « الجبهة الشعبية » بعض هذه الاحداث في بيانات عسكرية اصدرتها ، وتعمل هناك عدة فئات تحت سلطة تنسيق موحدة .

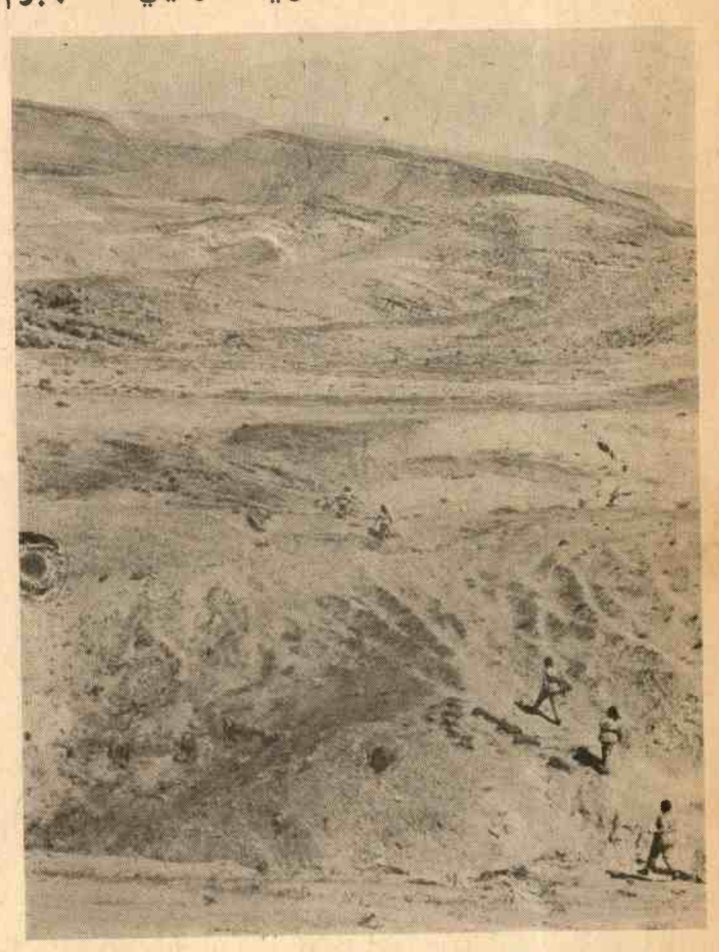
في تشرين الاول ( اكتوبر ) من ١٩٦٧ ، بعد اربعة شهور تقريبا من نكسة حزيران ( يونية ) انضمت الى « فتح » في ساحة الكفاح الفلسطيني المسلح « الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .

وقد اعلنت هذه الجبهة في بيانها السياسي الاول انها قد جاءت حصيلة اندماج في ثلاثة تنظيمات فلسطينية مقاتلة هي :

ـ منظمة ابطال العودة
ـ جبهة التحرير الفلسطينية ( بفرقها : عبد اللطيف شرورو ، عز الدين القسام ، عبد القادر الحسيني ) .
ـ الجبهة القومية لتحرير فلسطين ( منظمة شباب الثأر)

ولم يكن هذا اللقاء نتيجة المصادفة، ولكن هذه التنظيمات الثلاثة كانت موجودة فعلا في ساحة النضال الفدائي قبل نكسة حزيران ، وقد تجمعت نتيجة لتغير نوعي في الظروف، وشكلت الجبهة الشعبية .

وخلال الفترة الممتدة بين تشرين الاول ( اكتوبر ) ١٩٦٧، وبين اوائل نيسان ( ابريل ) ١٩٦٨ ، اصدرت الجبهة الشعبية ١١ بيانا عن عملياتها العسكرية ، اعلنت فيها مسؤوليتها عن اكثر من ٧٠ عملية عسكرية في الاراضي المحتلة ، وكان الهجوم على تخوم مطار اللد واحدا من ابرز عملياتها ، ووصف الناطق العسكري الاسرائيلي هذا الهجوم



■ في الاراضي الوعرة : الفدائيات خلال تدريب قاس ■

بانه (( تغلغل عميق داخل اسرائيل بلا شك )) .

وشن فدائيو الجبهة الشعبية سلسلة من الهجمات في الـ ٤٨ ساعة التي أعقبت العدوان الاسرائيلي على منطقتي الكرامة والشونة في ٢١ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ ، ومرة اخرى احبط العمل الفدائي على الفور طعم وجدوى العمليات الاسرائيلية الانتقامية ، مدللا على عبثها .

ويلاحظ المراقبون ان (( بيانات العمليات )) التي تصدرها الجبهة الشعبية تحتوي دائما في آخرها على نص واضح يدعو الى (( وحدة المقاتلين )) على الفور .

خلال الفترة اللاحقة بدأ تنظيم فلسطيني فدائي ثالث يصدر بياناته العسكرية .

ففي ١٠ شباط ( فبراير ) ١٩٦٨ اصدرت (( قوات التحرير الشعبية التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية )) بيانها العسكري الاول عن عملياتها داخل الاراضي المحتلة .

وقال ذلك البيان ان (( قوات التحرير )) كانت قد بدأت نشاطها منذ اول كانون الثاني ( ديسمبر ) ١٩٦٧ ( اي قبل شهرين من صدور بيانها الاول ) .

وكان من الواضح ، بالنسبة للمراقبين ، ان قوات التحرير الشعبية تتمتع بخصائص معينة نتيجة لارتباطاتها بالمنظمة وبجيش التحرير الفلسطيني ، وهي خصائص يتوقع أن يكون من شأنها اغناء العمل المسلح الفلسطيني بصورة ذات تأثير فعلي واسع .

وبالفعل اثبت فدائيو هذه القوات جدارة رائعة وقوة ملحوظة في الاشتباكات التي التحم فيها مقاتلوها اثناء معارك الكرامة والشونة على الضفة الشرقية من نهر الاردن مع العدو ، وقد نعت قوات التحرير اثر هذه الاشتباكات التي قال شهود عيان انها كانت السبب الاساسي في فك الحصار الاسرائيلي عن عدد من فدائيي المنظمات الاخرى ، استشهاد ١٣ من افرادها .

ومما لا شك فيه ان هؤلاء الشهداء ، بالاضافة الى ١١ آخرين من جيش التحرير الفلسطيني ، قد عمدوا حتمية وحدة المقاتلين بدمائهم ، في تلك المعركة .

ويتردد في الاوساط المطلعة ان قوات التحرير الشعبية، بالاضافة لامكاناتها العددية والنوعية ، تحقق في عملياتها نتائج عالية من حيث الكفاءة الفنية والتدريبية .

بعد معركة الكرامة والشونة ، التي سالت فيها دماء الفدائيين من التنظيمات المقاتلة الثلاث جنبا الى جنب ، مضت المساعي المبذولة ذاتيا من قبل قياداتها في طريق العمل على توحيد كفاحها المسلح .

وشهد الاسبوعان الاخيران من اذار ( مارس ) نشاطا متواصلا بين فتح وقوات التحرير والجبهة الشعبية ،للعمل على توحيد جهودها في خط نضالي موحد او ــ مبدئيا ــ منسق .

ومهما يكن من نتائج مباشرة لهذه الاتصالات ، فانه مما لا ريب فيه انها ستحقق ، ان عاجلا او آجلا ، الوحدة الحتمية التي تؤمن دونما تردد بحتميتها وضرورتها .

لقد شهدت الشهور التسعة التي انقضت على العدوان سلسلة عمليات فدائية ، لا بد لها ان تتوج بالوحدة بين المقاتلين الذين حققوها .

ونادرا ما صدرت الصحف خلال تلك الشهور دون ان تحمل كل يوم انباء هذه الهجمات التي اخذت طابع الاستمرار والتصاعد ، دون تعب ودون توقف .

في ٢٧ تموز ( يوليو ) قصفت مستودعات البترول باسدود ، وبعد يومين نسفت سيارة عسكرية للعدو في سيناء ، في ٨ آب ( اغسطس ) اضربت القدس ، وبعد يومين شهدت غزة سلسلة من اعمال المقاومة المسلحة ، وبعد يومين آخرين اضربت العريش اضرابا كاملا .. واستمر الشريط متصلا : ففي ايلول ( ستمبر ) ــ ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤،



■ المرأة الفلسطينية وراء المدافع الرشاشة ■



٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ تكررت عمليات المقاومة المسلحة ، وفي تشرين اول ( اكتوبر ) ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٧ وصلت عمليات اخرى الى ذروة الفعالية ، في ٨ و ٢٦ تشرين الثاني (نوفمبر) وفي ١ و ٦ و ٧ و ١٣ و ١٤ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٧ و ٣٠ و ٣١ كانون الاول ( ديسمبر ) حقق الفدائيون عمليات مسلحة كبيرة . واستمر الشريط على هذا المنوال ، غزيرا ومتصاعدا، وتوجد دلائل قاطعة على انه سيستمر ، غزيرا ومتصاعدا ، حتى يحقق الانتصار النهائي .

وبالاضافة للمقاومة المسلحة فقد عبر شعب فلسطين ، خصوصا بعد نكسة الخامس من حزيران ، عن مستويات مختلفة من المقاومة التي تقدم بدورها الدليل القاطع على عمق التيار الكفاحي ، ومؤهلاته الراسخة للاستمرار والتصاعد .

خلال شهور من العمل المسلح شن شعب فلسطين سلسلة من الاضرابات : فقد اضربت القدس العربية اضرابا شاملا في ٨ اب ( اغسطس )احتجاجا على قرار الضم الاسرائيلي ، واضربت غزة عدة مرات وكذلك العريش وعدد آخر من مدن الاراضي المحتلة .

ولكن هذا الشكل من المقاومة لم يكن وحده الشكل الذي رافق الكفاح المسلح ، فقد وزع عدد كبير من المنشورات ضد الاحتلال ، وكذلك شن معلمو الضفة الغربية اضرابا شاملا نجح في اسقاط مشاريع العدو لتغيير المناهج .

وبالاضافة لذلك فقد نشطت التنظيمات النقابية والمهنية نشاطا لا مثيل له في شق طريق المقاومة ، وفي شهر كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٨ اعلن العدو اعتقال السادة احمد خليفة وتيسير قبعة واسعد عبد الرحمن موجها اليهم « تهم » الاشتراك في الكفاح المسلح ، والعمل على تنظيم الطلاب العرب في صفوف مقاومة العدو .

وكان اعتقال هؤلاء الثلاثة ، المعروفين بقربهم الشديد من الجهاز الفلسطيني في حركة القوميين العرب ، دليلا على شيء هام في حركة المقاومة ، وهو دخول العناصر المثقفة دخولا مباشرا الى ميدان الكفاح ..

فأحمد خليفة حائز على الماجستير في الادب الانكليزي بعد دراسة في جامعات دمشق ولندن وميونيخ والقاهرة .

وتيسير قبعة هو رئيس سابق للاتحاد العام لطلبة فلسطين .

واسعد عبد الرحمن حائز على الماجستير من الجامعة الاميركية في بيروت في العلوم السياسية ، ورئيس كونفدرالية اتحادات الطلاب العرب .

وفي الوقت الذي كان اعتقال هؤلاء الشبان يشكل دليلا هاما على اشتراك جميع القطاعات في شعب فلسطين بحركة المقاومة ، كان المقاتلون في منظمة « فتح » ، بدورهم ، قد نجحوا في امتصاص عدد كبير من المثقفين الفلسطينيين الذين تركوا ، بالمئات ، الدراسات العليا في الجامعات العربية والعالمية ، والتحقوا برجال « العاصفة » في كفاحهم المسلح.

وفي شباط ( فبراير ) ١٩٦٨ اعترف موشيه دايان ذاته امام طلاب الجامعة العبرية في القدس المحتلة بان حركة المقاومة الفلسطينية استطاعت استقطاب العناصر المثقفة الفلسطينية، الامر الذي سيزيد في عمقها وفعاليتها الى درجة خطيرة .

وقال دايان للطلاب ، احصائية نشرتها الصحف آنذاك، ان ٤١ بالمئة من المقاومين هم خريجو جامعات ، و ٣٩ بالمئة منهم من طلاب الجامعات و ١٤ بالمئة طلاب ثانويون ، و ٦ بالمئة من غير المتعلمين .





ولقد توفرت في الفترة نفسها علامات ذات اهمية خاصة ، فاثناء اعتقال احمد خليفة في القدس المحتلة ، اعتقلت سلطات العدو شابا فلسطينيا من سكان فلسطين المحتلة ، ويشغل منصب السكرتير العام لاتحاد الطلاب العرب (( في اسرائيل )) اسمه خليل طعمة ، يدرس الحقوق في الجامعة العبرية في القدس المحتلة .

ووجهت الى هذا الشاب العربي تهمة المشاركة في اعمال المقاومة عن طريق ايواء احمد خليفة في بيته طوال وجود هذا الاخير في الاراضي المحتلة .

وكان هذا الاتهام ، في حد ذاته ، دليلا على شيء هام هو الاتصال الذي بنيت جسوره في فترة وجيزة بين المقاومين الفلسطينيين داخل الارض المحتلة وخارجها ، والذين عاشوا طوال العشرين سنة الماضية دونما اتصال ، وبقطيعة تكاد تكون عامة .

وفي هذا وحده ، على الاقل ، اثبات قاطع على عمق تيار المقاومة وشموله وايمان متفائل بمستقبله ، وبكونه يشكل الارادة الاولى لشعب فلسطين ، الجزء الاسير منه والجزء المنفي ، في آن واحد .



وباختصار ، فان المقاومة الفلسطينية المحتلة اثبتت خلال ٣ سنوات من النشاط الذي بادرت اليه (( فتح )) ولعبت خلاله الدور الاكبر، وشاركتها فيه تنظيمات مقاتلة فلسطينية اخرى ، انها الاسلوب الاجدى في العمل الوطني ، والوسيلة التي لا جدل حول فعاليتها ومستقبلها .

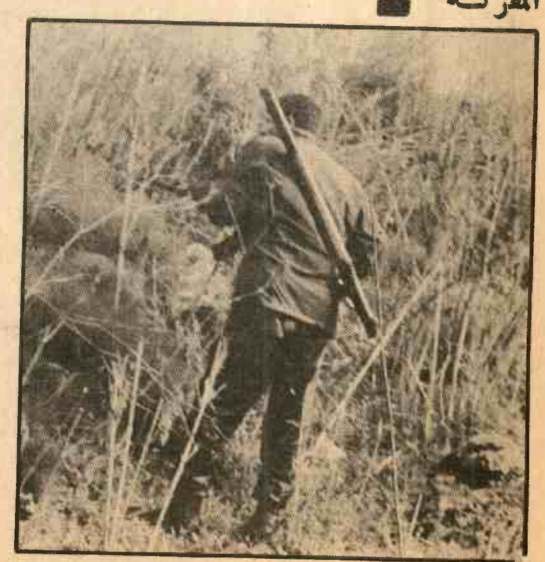
وقد تبلورت هذه الحقيقة اوضح ما يكون في الشهور التي اعقبت الاحتلال الاسرائيلي لاراض عربية جديدة في الخامس من حزيران .

وقد جاءت معركة (( الكرامة )) في ٢١ اذار ( مارس ) ١٩٦٨ ، لتضع حركة المقاومة ، بتنظيماتها الاساسية المقاتلة، على نقطة انطلاق جديدة وذات مستوى شديد الفعالية .

وستكون هذه المعركة ، التي قاتل خلالها الفدائيون ، من (( فتح )) و (( الجبهة الشعبية )) و (( المنظمة )) في صف واحد ، عدوا مشتركا ، في سبيل هدف واحد ، نقطة تاريخية في تاريخ المقاومة ومستقبلها .

وفي تلك المعركة ، التي عهد فيها الفدائيون بدمائهم وحدة النضال مع قوات الجيش الاردني الباسلة ، امتزج الخط النظامي في القتال مع خط حرب العصابات امتزاجا يبشر بالمزيد من الفعالية ، ويضع علامات واضحة في طريق مستقبل المعركة ■





الفصل
الثامن

# كيف يفكر الفدائيو



■ الفدائيون يتجهون نحو احـدى عملياتهم ■

# ن وكيف يعملون !



الايمان الى اي نوع من الاستهانة بجدوى وواجب وفعالية الدعم والمساندة التي من الطبيعي والحق والواجب ان تقدمها الامة العربية الى مناضلي فلسطين .

ولا يوجد في الحركة الوطنية الفلسطينية ، المقاتلة وغير المقاتلة ، من يضع شعارا ادنى من شعار التحرير الشامل الكامل لفلسطين ، واطراف هذه الحركة الوطنية لا تختلف في رفضها للموقف العنصري وفي تفريقها بين اليهودية ، كدين سماوي ، وبين الصهيونية كحركة تسييس للدين تؤدي بالبداهة الى الغزو والاغتصاب القائمين على العنصرية الفاشية .

بالنسبة للاستراتيجية يوجد اتفاق كامل بين جميع اطراف الحركة الوطنية الفلسطينية ، وبالنسبة لمبدأ الكفاح المسلح فانه في الواقع استمرار لايمان فلسطيني لم ينقطع ولم يتضاءل منذ اوائل الثلاثينيات في هذا القرن .

وهذا كله يجعل ما هو اكثر بداهة هو ان الحركة الوطنية الفلسطينية لا بد لها ان تصل ، بالمنطق الطبيعي والحتمي ، الى وحدة الاداة .

مما لا شك فيه ان هناك الان ـ خصوصا من هم على هامش الكفاح المسلح ـ بعض من يهتم كثيرا في التركيز على خلافات جزئية في وجهات النظر بين التنظيمات المقاتلة الثلاثة التي لا يشك احد في انها مدعوة لتشكل قاعدة النضال المسلح ، ولكن اية نظرة موضوعية لا بد لها ان تثبت بان ما يقال عن هذه الخلافات لا يحول في اية حالة من الحالات دون لقاء فعلي بينها ، فالظاهرة البارزة اكثر من غيرها ، والمشتركة





■ مجموعات من المقاتلين الفلسطينيين يقومون باحدى عملياتهم في منطقة الجولان المحتلة ■



بين الجميع ، هي ان المعركة ذاتها آخذة في بلورة وجهات النظر وتطويرها ، وما يقال الان عن تلك (( الخلافات )) هو في جوهره اقل بكثير مما كان الامر قبل ثلاث سنوات ، والاطراف جميعها قد خطت نحو التقارب ، من خلال وعي متزايد ، في تطور استراتيجي وتكتيكي دؤوب فرضته المعركة ذاتها .

ومهما يكن ، فانه ـ جوابا على السؤال : كيف يفكر الفدائيون ؟ توجد وثائق عديدة تظهر افكار (( فتح )) و (( الجبهة )) و (( المنظمة )) .

بالنسبة للاولى فان لديها الان عدة كراسات سياسية تحت عنوان (( سلسلة دراسات وتجارب ثورية )) ، بينها : من منطلقات العمل الفدائي ، وتحرير الاقطار المحتلة ، وكيف تنفجر الثورة الشعبية المسلحة ، وغيرها .

بالنسبه للثانية ( الجبهة الشعبية ) فان لديها عدة مذكرات مسهبة ، وبيانات سياسية في مناسبات مختلفة ، وتبدو صورة واضحة لفكرها السياسي في مذكرتها المطولة التي قدمتها الى مؤتمر الصحفيين العرب في القاهرة بتاريخ ١٠ شباط ( فبراير ) ١٩٦٨ ، ومذكرتها الى اللجنةالتنفيذية لمنظمه التحرير في كانون الثاني ( يناير ) ١٩٦٨ .

وبالنسبة للثالثة ( منظمةالتحرير ) فان فكرها السياسي واضح في ميثاقها وفي سلسلة ابحاثها ومذكراتها التي وزعت ونشرت في مناسبات مختلفة .

ولعله من المفيد ان نسجل ها هنا نص مقابلة اجرتها (( الاهرام )) القاهرية مع قائد منظمة (( فتح )) في مخيم الكرامة على الحدود ، يضع فيها الخطوط العريضة للتفكير الفدائي بعد نقطتي الانعطاف الاساسيتين في ٥ حزيران ( يونيو)١٩٦٧ وفي معركة الكرامة ، ٢١ اذار ( مارس )١٩٦٨ .

(( ذكر القائد في حديث نقله مراسل (( الاهرام )) من بلدة (( الكرامة )) في الاردن ، ان شعب فلسطين يسترد حقه

الطبيعي في النضال من اجل تحرير وطنه ، وهو ماض في طريقه لا يتوقف ، يكتب لثورته العاصفة النصر الكبير .

وقال قائد المنظمة التي يعرف جناحها العسكري باسم « قوات العاصفة » : ان المنظمة توضح للشعب العربي ان المسيرة طويلة والمعركة شاقه ، ولكن النصر مكتوب فيها لشعب فلسطين .

وقال المراسل انه التقى بالشاب الذي نذر حياته مع الالاف من رجال المقاومة العربية في بلدة « الكرامة » التي شهدت ساحتها المعركة ضد قوات اسرائيل في هجومها الاخير عبر الاردن . وقام بزيارة سريعة يلقي فيها نظرة على ميدان المعركة ليمضي بعد ذلك في طريقه حيث ميدان العمل في الارض المحتلة .

ومضى المراسل قائلا :

ولم يكن قائد « فتح » في البداية يرغب في الحديث .. فرجال المقاومة يؤثرون العمل في صمت . ولست في حل من ان أعلن اسمه او ان اقدمه بغير اللقب الذي اشتهر به وهو « ابو عمار » . انه في الاربعين يحمل لقب مهندس من الجامعات المصرية ، وتلقى علومه العسكرية من معارك فيتنام ، يضع على كتفه مدفع رشاش ويحيط بخصره مسدس أوتوماتيكي وعلى صدره منظار ، وفوق رأسه الكوفية العربية .

وقال الرجل الذي خصصت اسرائيل ١٠ الاف جنيه اسرائيلي ثمنا لرأسه : ان تقاليدنا هي العمل في صمت وبعيدا عن الاضواء ولكنني ساتحدث كمناضل فلسطيني .. ان فلسفتنا هي احتقار الموت واحتقار الحياة ، وهدفنا التحرر او الاستشهاد . واضاف : ان شعب فلسطين يمارس حقه الطبيعي في النضال من اجل تحرير وطنه .

ثم قال : على اسرائيل ان تعلم ان حركة المقاومة العربية ستستمر وتتصاعد لتصبح حربا شعبية شاملة . وقال : ان موشيه دايان صرح بان على منظمة « فتح » ان تعلم ان فلسطين ليست فيتنام ، وان جيش اسرائيل ليس الجيش الاميركي .. ونحن نقول ان ذلك صحيح ، فان لنا تجربتنا الرائدة ، وثبت لشعوب العالم ان حركة تحرير فلسطين تجربة عربية ناجحة تسطر بحروف من الدم والفداء .

واضاف : أن معركة « الكرامة » خير شاهد على ما حدث فيها وفي الارض المحتلة يومها على انها نقطة تحول في تاريخ الامة العربية . ولم يقتل في جميع العمليات التي واجه خلالها رجال المقاومة ١٥ الف جندي اسرائيلي فرد من خلف ظهره . فشهداء المقاومة ماتوا وهم يقاتلون ، ولم يؤخذ من منظمة « الفتح » مثلا سوى اسير واحد .

وتحدى « ابو عمار » اسرائيل ان تقول غير ذلك ، وقال: ان الغالبية العظمى الذين اسرتهم اسرائيل كانوا من المدنيين. واوضح ان حركة المقاومة لن تتوقف ولن تهدأ بل ستتصاعد وتشتد حتى تحقق اهدافها ، وهي ليست قائمة على اشخاص معينين . وقال : اننا نعتمد على جماعية القيادة وديمقراطية الرأي وديكتاتورية التنفيذ .

وقال في ختام حديثه الذي ادلى به لاول مرة : ان المرحلة الراهنة هي مرحلة العمل الوطني ضد العدو المحتل لفلسطين، ومرحلة الوحدة بين مختلف القوى العاملة في الارض المحتلة. واضاف : ان اللقاء من خلال المعركة ومن خلال العمل المسلح، هو اللقاء الاصيل الذي يبنى على هذه الوحدة .

وتوجه بعد ذلك بالنداء الى الامة العربية لتأخذ دورها في حماية الكفاح الفلسطيني المسلح ودعمه . كما ناشد العالم أن يستنكر الاحتلال الصهيوني الذي يستخدم الاساليب النازيه البربرية والمذابح الجماعية ضد الشعب الفلسطيني، وان تسند كفاحه . »

## كيف يعمل الفدائيون ؟

اما بالنسبة للسؤال : كيف يعمل الفدائيون ؟ فان لدينا مثالان كتبهما صحفيان من المتحدة ، شاركا في عمليتين فدائيتين داخل الاراضي المحتلة مع فدائيي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ويلخص هذان التحقيقان طريقة عمل الفدائيين عموما،











فهما اكثر من مجرد وصف لعمليات هذا التنظيم او ذاك ، ولكنهما يعطيان صورة عن كيفية تحرك الفدائيين وكيفية القيام بغاراتهم .

يقول الصحفي المصري جمال حمدي ( من روز اليوسف) في تحقيقه :

« الساعة السادسة صباحا تماما . الهدوء الشامل يحتضن ستة عشر رجلا ، او عنصرا ، كما اعتادت «الجبهة الشعبيةلتحرير فلسطين»ان تطلق على افرادها منالفدائيين .

وجلست على الارض متكورا ، ارتشف جرعات من كوب الشاي التي تمسك بها يدي ، وفي نفس الوقت جالت عيناي تستعرض المجموعة القتالية وسط حلقات دخان السجائر الكثيف المتصاعد داخل الحجرة التي تضمنا ..

وجوه شابة ، تلفها « الحطة » الفلسطينية ، او الكوفية، وايضا وجوه اخرى تجاوز اصحابها الاربعين .

وبين الحين والحين ، تثقب السكون كلمة ، او نكتة سريعة ، يعقبها انفجار من الضحك ، ثم يتلاشى كل شيء، ويزحف الهدوء مرة اخرى .

اننا في انتظار التعليمات الاخيرة حتى ينطلق الجميع لتنفيذ العملية « حرية » .

فجاة فتح باب الحجرة في قوة ، ودخل « ابو العز » ،انه قائد الجماعة القتالية ، شاب فلسطيني مؤهل عسكريا وعلى مستوى اكاديمي .

وفي كلمات سريعة كالطلقات ، ابلغ « ابو العز » الجميع تعليمات القيادة العسكرية ، مع اوامر صريحةوحاسمةتقول:

- العملية « حريه » ستتم ، وبقفزة واحـدة ، اي دون توقف لاخذ قسط من الراحة .
- لا اشتباكات مع العدو ودورياته قبل بدء العملية .
- سرية التحرك امر حتمي .

واخيرا : صدر الامر بالانطلاق .

وتحركت سيارتان من مكان ما متجهة الى الهدف ،الى هضبة الجولان السوريةالمحتلة .. وبالتحديد معسكر«جبين» العسكري، او معسكر« يا احدوت» كما يسميهالاسرائيليون.

ومرة ثانية جلست داخـل صندوق سيارة « فورد ـ بيك آب » اتفرس بالرجال واستعيـد حوادث الثمانيـة

والاربعين ساعة الماضية ، وما رواه لي قائد الجماعة .
ساعة كاملة ، ومن كافه الجهات : الشرقيـة ، والغربيـة ،
لقد تمت عمليه استطلاع الهدف خلال مدة استمرت ٢٤
والجنوبية ، والشمالية ، وضمت مجموعة الاستطـلاع
العناصر : ابو العز ، عدنان ، الثعلب ، نعيم سامر .

لقد نجحت جماعة الاستطلاع في الكمون بجوار المعسكر، بل والاقتراب من كمائن الحراسة الخاصة بالعدو الاسرائيلي حتى مسافة ٢٥ مترا ثم مسافة ١٠ امتار .

وكان الشيء الملاحظ انهعند اقتراب الدورية الاسرائيلية الراكبة من الكمين الاسرائيلي الثابت ، والمتاخم للمعسكر من جهة النهر ( وادي جبين ) ان الجميع تكلموا بالعربية .

قال قائد الدورية الراكبة بالحرف الواحد :

ـ « مين عندك هون » ؟

واجاب احد جنود الكمين الاسرائيلي قائلا :

ـ « ما في حد » .

ولقد تم رصد مواقيت تحرك الدوريات الاسرائيليـة ونوعيتها ، وعرف انها دوريات متحركة ، وايضا دوريـات راجله ، والاولى مشكلة من سيارة « ب.ت.ر. » ناقلـة للجنود وتحمل كشافا ضوئيا ورشاشا بعيد المدى ، ومواعيد مرورها « ٩،٣٠ مساء ـ و ١،٣٠ مساء » .

والاخيرة تضم جنديين اسرائيليين وتقوم بالمرور والتاكد من سلامة افراد الكمين الاسرائيلي الثابت في الساعة ١١،٣٠ مساء ، ثم في الساعة الواحدة .

ورصد ايضا وقت مرور الدوريات الراكبة على محور « جبين ـ حيتل » الاسرائيلـي .. وايضا على محـور « جبين ـ الحال » .

وتم تحديد ساعة عودة الجنود الاسرائيليين القادمـين من الاجازات ، وهي السادسة والنصف صباحا .

واتضح ان المعسكر هو عبـارة عن وحدة عسكريـة اسرائيلية ، لهذا تم تحديد اماكن الاسلاك الشائكة والخنادق واماكن الاقتراب من المعسكر .

ولقد تبينت امكانية اقتحام المعسكر من اتجاه القريـة السورية المحتلة والمهدومة « جبين » وايضا من« محورحيتل» ثم منتصف وادي « جبين » .

وحددت وحدات المعسكر السكنية وابلغت وحـدة الاستطلاع ان هذه الوحدات مشكلة من تسعة مباني ، هي عبارة عن النادي او « الميس » ومبنى القيادة ومهاجعالجنود وبيوت الضباط .

وبعد انجاز هذه المهمة الدقيقة تم انسحاب المجموعـة الاستطلاعية بنجاح .

ولقد تبع هذا ان تمت دراسة تقرير الاستطلاع فياللجنة العسكرية التابعة « للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين »وايضا وضع المخطط الكروكي للمعسكر ، وتحميل المعسكر علـى الخارطة اي خارطة المنطقة ، ثم انتهي من تحضير « امـر القتال » وتضمن :

- أ : تحضير المجموعة ت التي ستعمل على الهدف .
- ب : تحضير العتاد اللازم لاستخدامه في العملية .
- ج : تم تحديد طريق الذهاب .
- د : تحديد العمل على الهدف ، ويحتوي التالي :
  - ـ تقسيم المجموعات .
  - ـ العمل الفردي لكل فدائي .
  - ـ الاحتياطات المتخذة حتى ساعة العمل على الهدف .
  - ـ ساعة بدء التنفيذ ، « ساعة الصفر » .



ــ ساعة الانتهـاء .
ــ التصرف حيال الامور الطارئة اثناء تنفيذ العملية .
ــ الانسحاب ــ نقاط التجمع .
ــ العمل الواجب تنفيذه في كل نقطة .
ــ التفقد النهائي للعناصر .
ــ العودة الى القواعد .
وافيق على صوت « ابو بكر » وهو يقول لي ضاحكا :
ــ « والله يا عم جمال احنا خايفين انك مش راح تقدر تطلع هضبة الجولان » ..
وابتسم ثم اقول :
ــ « يا اخويا ما تشغلش بالك ، انت نسيت اننا زي بعض بالضبط : عجايز ومتجوزين » .
أن « ابو بكر » قد تجاوز الاربعين من عمره وهـو اب لخمسة اطفال !
وبلا مبالغة ، ورغم الجملة الاخيرة التي نطقت بها، كنت الوحيد بين كل مجموعة الرجال الذي يخشى عليه بحق ، فانا غير مدرب على العمل الفدائي ، بل ولا املك القوة البدنية غير العادية التي يجسدها فدائيو هذه المجموعة المقاتلة ، انهم جميعا وبلا استثناء يمثلون نوعية غريبة ومميزة من الرجال، فهم يملكون قدرات تدريبية عالية ، وايضا جسدية تمكنهم من مواصلة العمل الفدائي بسهولـة بل ويدعم كل هـذا معنويات صلبة .
واقرأوا هذه الكلمات ، ولكن لا تنسوها :
ــ « سامر » واحد من الرجال كان يشترك في هـذه العملية تاركا والده الذي اصابته جلطة دموية على فراش الموت .
ــ و « علاء » عنصر اخر ، يقوم بالتدريس في مدرسة ثانوية انه ذاهب لتنفيذ هذه العملية دون ان يحصل على اجازة رسمية ، وسوف يعود ليقدم شهادة مرضية .

و « سفيان » ضابط باحد الويـة جيش التحرير الفلسطيني اعتاد ان يخرج في اجازات يرتبها لتنفيذ مثل هذه العمليات .
ــ و « عمر » رجل البوليس الذي ترك الخدمة من اجل العمل الفدائي .
ــ واخرون ، معظمهم من طلبة الجامعات ، تركوا كـل شيء حتى ذويهم ، ليبدأوا هذه المسيرة الجديدة بكل عنفها وقسوتها ، وبلا اي حنين الى المدينة او السرير الدافيء .
كانت مسيرة عصيبة بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، لقـد استمر سيرنا على الاقدام لمدة ثلاث ساعات ونصف كاملة وسط ارض وعرة حادة الصخور ، والجميع يحملون سلاحهم وعتادهم من مدافـع « آر،بـي ،جيه » المضادة للـدروع والصواريــخ ، والبنادق الروسية « كلاشينكـوف » والرشاشات الصينية القصيرة ، وخزن الرصاص ، والقنابل اليدوية ثم « الجربنديات » المعباة بالالغام المضادة للدبابات، وهي صناعة فلسطينية ، تشبه تماما اللغم بالمضاد للدبابات رقـم « ٧ » .
.. وكنت انا الاخر اشترك مع بقية الجماعة في حمـل شيء واحد هو ببساطة : كيلوان من الطين فوق كل فـردة من حذائـي !
ونصل الى مكان ما : عشة صغيرة مبنية بالطوب «النيء». انها مركز الانطلاق ، التي نبدأ منها تسللنا الى داخل الارض المحتلة بمرتفعات الجولان .
وتنقضي ٣٥ دقيقة ، اخذ الجميع خلالها يتناولون طعام الغداء في عجلة ، ثم اكواب الشاي مع انفاس السجائر .
وبنفس السرعة انهى « ابو العز » كل شيء بعد ان اعطى امر القتال النهائي على الخارطة .
ومن جديد عاودت المجموعة سيرها وسط الوحل والمطر الذي لم يتوقف انهماره ، لتنزل الى الوادي « افراديا » وبعد ذلك عبرنا احد الانهار : مجرى من الماء لا يتجاوز عرضـه اكثر من خمسة وعشرين مترا ، الا ان سرعة التيار داخلـه تصل الى ستين كيلو في الساعة ، ثم توجهت العناصر الـى نقاط التجمع ، حيث كان قائد المجموعة يحددها على الارض،
وفي توال عكسي ، كي يلتقي بالجميع عقب الانسحاب السريع بعد تنفيذ العملية .
كان خط سيرنا بالتحديد وطبقا للخطة هو :
من مكان الانطلاق ، الى وادي جبين ، ثم كروم جبين، فقرية جبين المهدمة واخيرا المعسكر الاسرائيلي . وتأتـي اللحظة الحاسمة ، وبدأ العمل في توزيع المجموعات :
واتجهت المجموعة الاولى الى محور « حيتل » وهـي مشكلة من : نعيم ، ابو محمود ، خلدون ، ثـم « الثعلب » ليقوم بزراعة لغم .
وسارت المجموعة الثانية الى قرية جبين المهدمة وهـي تضم « ابو العز » وابو بكر وعمر .
وتحركت المجموعة الثالثة وهي تضم « سفيان ــ مصلح ــ سالم » .
وتبع كل هؤلاء ، المجموعة التي تضمني وهي مكونة من علاء وانا ووجهتنا بالتحديد قمة تل يقـع على يسار وادي « جبين » .
وايضا افراد فتح الثغرة بالاسلاك الشائكـة وهـم « ابو السعود ــ وشفيق » .
ثم عدنان الذي كلف باسكات كمين وادي جبين الاسرائيلي الذي يقوم بجزء من حراسة المعسكر .
وتقدم بعد ذلك « سامر » ليقوم بزراعة لغم على الطريق المؤدي الى الباب الرئيسي للمعسكر .
ولقد تقرر في اخر لحظة اجراء تعديل طفيف في خطـة الهجوم ، وشمل هذا التغيير الجزء الخاص بوضع لغم مضاد للدبابات على الطريق المثلث ( محور العال ــ جبين ــ حيتل ) حيث ان الطريق معبد ولا يمكن حفره بالخناجر .
واقتربت الساعة من السادسة والربع مساء ، وما زلت انا وعلاء نتحرك باتجاه الموقع الذي حدد لنا ، لقد كنا نصعد هضبة الجولان ، او تلك الكتلة الصخرية الهائلة التي تمتد دروبها في انحدار رأسي رهيب .
ويستمر سيرنا ، والمطر ايضا ما زال ينزل في غـزارة ، واقدامنا لا تجد غير شبر واحد من الارض يمكن ان تـدب فوقه بخلاف الوحل الذي كانت تنزلق فوقه احذيتنا ، فـلا نجد غير ان نمسك بالنباتات البرية الشائكة حتى تمنـع تدحرجنا الى الهوة السحيقة التي ترقد عميقا تحت ابصارنا.
وتنقطع انفاسي ، بل وتقلصت كل عضـلات جسدي ، خارت كل قواي ، ورغم هذا ما زلنا نتقدم ..
كيـف ؟
لا اعـرف !
فقط كان لساني يردد كلمة واحدة ، حروفا كنت استمد منها العون بحق ، اخذت اهتف بها دون انقطاع :
ــ يا رب .. يا رب ..
وفجأة صرخ « علاء » عندما زلت قدمي ، قائلا في عنف :
ــ « دير بالك ، كنت تسقط الى قاع الوادي ، شهدت

مرة رجلا يسقط من مكانك فيصل الى القاع ممزقا » .
قلت له :
ـ « اهذا هو وقت التذكير بذلك الحادث ؟ »
فقـال :
ـ « اذن دير بالك ، تاكد من موضع قدميك » .
اخيرا نجحنا ، وصلنا الى موقعنا حيث كان كل المعسكر الاسرائيلي يقف امامي على مسافة مائة متر فقط ، محاطـا بسياج من اعمدة الاضاءة والاسلاك الشائكة ولكن بـدات تهاجمنا الام اخرى : ان توقفنا عن السير قد ذهب بحـرارة اجسادنا واخذنا ، ونحن رابضين هناك ، ننتفض كالقطـط المبتلة .

وتمر الدقائق بطيئة ، لا تحمل غير المزيد من البـرد واصطكاك الاسنان ، ان الساعة قد تجاوزت الثامنة مساءوهو الموعد المحدد لبدء الهجوم .

واندفع صارخا :
ـ هما اتاخروا ليه ؟ .
لقد كنت متاكدا ان بدء العملية سيذهب بكل عذابـي نتيجة للخوف الشديد الذي سيلهب اعصابي .

وفجاة وفي تمام الثامنة و ٢٦ دقيقة ، انفجر صـوت طلقات البنادق والرشاشات التي تحملها جماعتنا ، عدد من الطلقات لم يتجاوز المائة ، تبعتها مباشرة طلقة مدفع « آر. بي.جيه » الصاروخية ، ثم انفجار قنبلتين يدويتين رددت هضبة الجولان صدى انفجارهما .

وتتابع الطلقات والانفجارات وكلها تقريبا من جانـب جماعتنا بعد ان نجح « عدنان » في اسكات كمين الحراسة الاسرائيلي ، ولم يتمكن العدو من اخذ اية فرصة كي يـرد على جماعتنا ، فقط اطلق طلقتين حمراوين طالبا بهماالنجدة من انفوة الاسرائيلية في « حيتل » ، كما ان جنديا اسرائيليا كان يقوم بحراسة مبنى المولد الكهربائي بالمعسكر اخذيجيب على جماعتنا بطلقات من بندقيته وذلك بعد ان اقتحمـت مجموعة « ابو العز » المعسكر نفسه ، واصبحت في منتصف المسافة بين مبنى القيادة ومبنى النادي « او الميس » .

وكان من المقرر ان يضرب مبنـى القيادة بقذيفـة الـ « ار.بي.جيه » ولكن قائد المجموعة قرر ان يقذفمبنى



النادي وذلك بعد ان شاهد وجود تجمع كبير من الجنود والمجندات الاسرائيليات داخله وكانت مجموعة الجنود تتحرك امامهم من خلف الشبابيك ، وفي وضوح كامل ، وبدرجة مكنتهم من تمييز اللون الرمادي (( لبلوفرات )) اثنتين من المجندات .

ويندفع (( ابو العز )) ويقذف مبنى النادي بقذيفة الـ (( ار.بي.جيه.)) ومن مسافة خمسة عشر مترا فقط ، ويرتفع صراخ وعويل مجنون ، وذلك بعد ان فتحت القذيفة الصاروخية ثغرة في المبنى بلغ قطرها حوالي متر ونصف المتر.

مرة ثانية يندفع (( عمر )) ويقذف بقنبلة يدوية الى داخل المبنى ، وفي نفس الوقت نجح (( ابو بكر )) وبواسطة طلقات بندقيته الروسية (( كلاشينكوف )) من وقف هروب الجنود والمجندات من باب النادي الجانبي الى مبنى القيادة المجاور .

فجاة يطفأ نور المعسكر ، ولمدة خمس دقائق تقريبا توقف خلالها القتال تماما ، وذلك لان مجموعتنا اوقفت الضرب حتى لا يكشف العدو اماكن افرادها ، ولكن عندما اضيء المعسكر مرة اخرى عاد القتال من جديد ، مشتركا فيه هذه المرة مدفع رشاش اسرائيلي بعيد المدى ، كان يقذف طلقاته من معسكر (( حيتل )) ثم جاءت سيارتان اسرائيليتان، حاولت احداهما دخول المعسكر من الباب الرئيسي ،فانفجر فيها اللغم الذي زرعه (( سامر )) فاضطرت الاخرى الى الهروب . وكان (( سامر )) وبعد ان زرع اللغم قد انتقل بسرعة الى داخل ساحة المعسكر كي يؤدي مهمة اخرى .

لقد قذف مبنى قيادة المعسكر بقذيفتين من (( كوكتيل مولوتوف )) اشعلتا النار في جزء من المبنى ، وفي لحظة توهج اللهب ولكن يبدو ان هطول المطر الغزير قد ساعد على اخماد النار ، وما لبثت ان شاهدت كتلة هائلة من الدخان الاسود ترتفع فوق المبنى .

واخيرا لم يجد معسكر (( حيتل )) الا ان يقذف حوالي واحدة وعشرين طلقة كاشفة فوق المعسكر كي يتمكن من كشف مكان مجموعتنا وتوجيه طلقات مدفعه الرشاش البعيد المدى اليهم ، وعلى الفور تحول المكان الى كتلة مضيئة تماما ، لونها اصفر ، ورغم هذا استمر القتال ولمدة ٢٢ دقيقة بالضبط ، بدلا من العشر دقائق التي كانت اوامر القيادة العسكرية قد حددتها لمدة الهجوم على المعسكر الاسرائيلي .

وتنسحب جماعتنا كلها ، الغريب اننا جميعا سرنا وقوفا تحت اضواء الطلقات الكاشفة .

الساعة الان الحادية عشرة مساء : وقد وصلت جماعتنا كاملة وسالمة الى قاعدة الانطلاق فيما عدا (( ابو السعود )) الذي تسببت طلقة مرتدة من الصخر في اصابة راحة يده بجرح سطحي .

وتبدأ الجماعة في اخذ قسط من الراحة ، ولمدة اربع ساعات ونصف ، تحركت بعدها في اتجاه المكان الذي اوصلتنا اليه السيارتان .

مسيرة ثالثة : كنت اتحرك خلالها مستندا على عكاز ،ولا يدفعني الى السير غير امل واحد هو ان اصل الى المدينة .

وتقترب رحلتنا من نهايتها ، وايضا تصل الالام التي تمزق كل جسدي الى درجة استنفدت كل رصيد من القوة التي املكها ، ورغم هذا فقد كان يسير امامي شاب فلسطيني من غزة ، نمر حقيقي ، يسير في خفة ، ولا يفعل غير اطلاق النكات ، وبين الحين والحين يلتفت الي طالبا ، ان اروي له واحدة من النكات المصرية الشهيرة .

ولا اجد غير ان اقول له في كل مرة وبصوت خافت ضعيف:
- بعدين ..

لقد وصل بي الارهاق الى درجة جعلتني عاجزا تماما عن الكلام .

كنا قد امضينا ما يزيد على ٢٤ ساعة كاملة ، لم يتخللها غير سير متواصل في ارض جبلية وعرة ، تحت سيل غزير من المطر المثلج ، وتحركات عنيفة ، وانفعالات متصاعدة ملأت علينا كل دقيقة مرت بنا ، بل كل ثانية .

ولكنهم كانوا رجالا ، اشداء ، يتوقدون بالشجاعة والعزم وثقة المقاتل المؤمن بانتصاره المحتوم .

وكنت سعيدا ، سعيدا جدا !

## تحقيق اخر عن عملية ثانية

وفي تحقيق طويل اخر ، يقول الصحفي محمود ثابت ، من القاهرة ، الذي شارك في عملية فدائية اخرى ، في نهاية تحقيق مطول :

(( ...وكان امامنا طريقان :

طريق يصل الى غرب المعسكر الذي يبعد عن نقطة انطلاقنا حوالي ١٢ كيلو مترا .

وطريق اخر اكثر قربا يصل الى مشارف ((وادي الرقاد)).

وتقرر ان تقسم العناصر الى ثلاث وحدات :

● وحدة الاقتحام التي ستمر قرب وادي الرقاد ،وتتكون عناصرها من اربعة فدائيين ، ومهمتها اقتحام المعسكر كواجب رئيسي ، ويلغى هذا الواجب في حالة وجود كمين على ان يستبدل فورا بالاشتباك مع الكمين في حال وجوده.

● مجموعة الحماية ومهمتها حماية مجموعة الاقتحام ،وهي التي ستدور حول المعسكر لتصله من الغرب ، بينما تهاجم المجموعة الثانية من الشرق .

وكان على هذه المجموعة ان تتحول الى مجموعة اقتحام رئيسية في حال اشتباك المجموعة الاولى مع كمين العدو .

وقد تم اختيار عناصر هذه المجموعة من الافراد الذين يتزودون بخبرة ممتازة في معرفة الارض نظرا لبعد المسافة.

● مجموعة ثالثة اسمها (( مجموعة قطع الامداد )) وواجبها اشغال امداد العدو ، وتتحول الى مجموعة حماية في حال تحول مجموعة الحماية .

بدأت المجموعات ترتب مع بعضها اسلوب عملها ، ثم تحركت المجموعة الثانية ، فقد كان امامها اطول الطرق .

وتلتها المجموعة الاولى ، مجموعة الحماية ، التي تقدمت بدورها تحت حماية مجموعتنا .

ثم تحركت مجموعتنا ، مجموعة قطع الامداد ، الى احد التلال المجاورة ، على يمين الهدف ، والتي تعتبر اكثر منا.

كان القمر - عدو الفدائي الاول - في منتصف السماء. لم يكن بدرا ، ولكن ضوءه كان يغمر المنطقة ، ولم يكن هناك ما يحمينا منه الا الاشجار .

كان الاسرائيليون قد اطفأوا انوار المعسكر كلها ، ولم استطع ان ارى ، حيث كنت انظر نحوه ، الا مساحة مستطيلة من السواد الداكن .

كان امام المجموعة الثانية ممر جبلي وحيد لا بد من سلوكه قبل الوصول الى المعسكر ، والعدو يعرف هذه الحقيقة جيدا ، ويعرف ان هذه المنطقة تنفرد دون مناطق الشمال بتضاريسها الوعرة ، التي تشكل اغراء حقيقيا للعمل الفدائي .

وكان تقرير قوة الاستطلاع قد ذكر ان العدو ينصب كمينا على هذا الطريق ، ولكن مكانه مستحيل التحديد بدقة ،لانه يغيره من موقع الى اخر بين ليلة واخرى ، وفي نفس الليلة احيانا .

اذن كانت مهمة هذه المجموعة بالذات خطرة جدا ،ولذلك بالذات اختار (( جبار )) ، قائد العملية ، ان ينضم اليها .

مرة اخرى في ذلك الظلام والتوتر ، سرحت بافكاري : هؤلاء احد عشر رجلا يتحدون فصيلة كاملة من العدو ،تعسكر على بعد ثلاثة كيلومترات فقط من موقع عسكري اسرائيلي كبير ، وبين المعسكر والموقع دوريات ودبابات وسيارات لا تكاد تتوقف .. ومع ذلك ..

فجأة .

بدأ الاشتباك .

بالاسلحة الصغيرة اولا ، ومددت رأسي لارى شيئا فلم استطع ، وسألت سعد :

من بدأ الضرب ؟

ـ هذه اصوات رشاشاتنا ، هي التي بدأت .

ذلك يعني الشيء الكثير . كان سعد ـ دون ان اراه حقا، يبتسم . دون ريب !

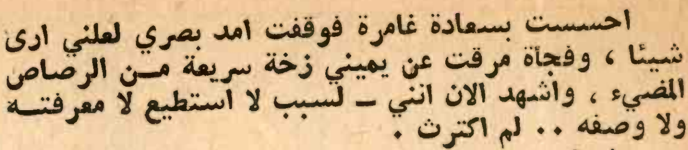
ودوى في المكان صوت انطلاق قذيفة مدوية .

وقال سعد :

ـ هذا مدفع (( الار.بي.جيه )) مدفعنا .

كان الهجوم قد بدأ ايضا من الطرف الاخر ، فقد وصلت المجموعة الثانية اذن .





احسست بسعادة غامرة فوقفت امد بصري لعلني ارى شيئا ، وفجأة مرقت عن يميني زخة سريعة من الرصاص المضيء ، واشهد الان انني ـ لسبب لا استطيع لا معرفته ولا وصفه .. لم اكترث .

وشدني سعد بعنف الى تحت :

ـ لقد اكتشفوا مكانك !

وعدت الى وضع الانبطاح ، كان زميلنا الثالث ، مقاتلا شديد المراس قد مضى وحده الى تل قريب واخذ يطلق صليات مدوية ، منغومة من مدفعه الرشاش ليحمي انسحاب زملائـــه .



هذه اللحظه فقط اكتشفت شيئا : ان مهمة سعد هي ان يحميني انا اكثر مما هي المشاركة في حماية المجموعة التـي اشتبكت مع الكمين !

كانت الرشاشات ، رشاشاتنا نحن ، قد توقفت عـن الضرب ، وكانت اول صلية اسرائيلية هي تلك التي مرقت الى جانبي ، واطلقتها ـ كما عرفت فيما بعد ـ دبابة معادية وصلت خلال الـ ١٥ دقيقه الاولى من بدء الضرب ، الـى مكان الاشتباك .



وقف سعد ووقفت لنبدأ الانسحاب حسب التوقيت المفترض ، وما ان تحركنا حتى مرقت زخة اخرى مـن الرصاص امامنا ، وقذفت نفسي الى الارض وانا اسبح في ذلك الشعور ذاته ، المزيج من السعادة وعدم الاكتراث .هذا اذن نصيبي انا من كل الخطر الذي غرق فيه افراد المجموعة؟

وزحف سعد الى الجهة الامنة من التل وتبعته ، وبدأنا رحلتنا الصعبة في هبوط الجبل .

كان الانحدار رهيبا حقا ، نظرة واحدة الى القاع البعيـد كفيلة بان يختل لها توازن الشخـص ، لـولا ان الخطر ، ورشاشات الدبابات الاسرائيلية ، لم تعطنا فرصة للنظـر ولا التـردد .

كانت خطواتنا سريعة على الممرات الجبلية الشاهقة ،عدة مرات شدني سعد من ذراعي ليضعني في الخطوة الصحيحة، ووصلنا الى قاع الوادي ، ومع اقترابنا من مركز التجمـع المفترض كنت اسمع وسط الليل اصوات الاخرين تهمس :

ـ حرب .. حرب ( كلمة السر ) .

وبدأ بعض المقاتلين في السباحة عبر الشريعة ، ليحمـوا عبورنا ، فيما سرنا جميعا نبحث عن مخاضة قريبة ..

بدأ العبور وسعد معي ، وخلفنا حماية من المقاتلـين الاشداء الذين كانوا قبل قليل يقاتلون ببسالة في شدق الموت .

كان الماء يصل الى خصورهم ، وكانت بعض المناطـق مغطاة بالاشجار والصخور المبعثرة ، يطل بعضها فوق سطح الماء والاخر مستقر في القاع ، والمقاتل يتحرك ، بالغريزة بينهما .

وليست المشكلة هنا فقط ، فقد كان التيار المندفـع يجرف المقاتل في عكس اتجاهه ، وكان المقاتلون يغوصون في الماء ، واسلحتهم مرفوعة باذرعتهم القوية الى فوق . »





# الفصل التاسع

## تحقيق مصوّر خاص ينشر لأول مرة

# في قلب ق

## كيف يولد الفدائي ؟ كيف يتدرب ؟ كيف يعش ؟ اين هو ؟ لماذا يقاتل ؟ متى يهاجم ؟ ما هي كفاءاته القتالية والنفسية والثقافية ؟

عاش مندوب من « الانوار » مع الفدائيين في احدى قواعد تدريباتهم اياما عديدة ، ليكتب خصيصاً لهذا الكتاب تحقيقا عن « الفرن الذي تخبز فيه الفلسطيني ليضحي مقاتلا » .

وهذا الموضوع المصور ، الذي ينشر هنا مع صوره لاول مرة ، هو أول تحقيق من نوعه ، يعطي القارىء صورة تفصيلية عن الكيفية التي يتدرب فيها الفدائيون، والطريقة التي يعملون بها،ونوع الحياة التي يعيشونها.

وفيما يلي نص التحقيق :

### من هو الفدائي ؟

تقع القاعدة على سفح جبلي شرس ، وتتوزع الخيام الداكنة التي يسكنها المقاتلون على رقعة واسعة .

في هذه القاعدة ، المخصصة للتدريبات والتي تشكل « المنجم » الذي يزود قواعد الانطلاق والعمل بمجموعة وراء مجموعة من المقاتلين الاشداء ، يوجد حوالي مئة شاب ، يشكلون خليطا ملفتا للنظر من الناس الذين تجمع فيما بينهم ارادة التحرير ، والاستعداد للفداء في سبيل فلسطين .

رأينا في هذه القاعدة خريج الجامعة الى جانب الفلاح العامل الى جانب الطبيب ، الرجل القادم من غزة الى

# ...واعد الفدائيين

جانب الفتى الذي ارغم على مغادرة قلقيلية .

واول ما يلفت النظر ان المئة رجل ، على هذا الاختلاف الشاسع في الاعمار والمهن والمستوى الثقافي والطبقي فيما بينهم ، ينشدون الى بعضهم باواصر السلاح : اقوى رابطة على الارض حين تكون القضية قضية تحرير .

وفي هذا الجو المتسق من التفاهم والتعاون كان الرجال جميعا ياكلون معا ، ويتدربون معا ، وينامون معا ، ويتناقشون معا ، مادين فيما بينهم جسور السلاح .

اما التدريب فهو مرهق .

قال لنا قائد القاعدة ورئيس هيئة التدريب فيها :

ــ « ان الفدائي يحتاج الى نوع معين من التدريب ، ربما يكون في كثير من الاحيان اقسى بكثير مما يحتاجه الجندي النظامي ، ولذلك فان عملية التدريب عملية اساسية في المقاومة المسلحة وعليها يرتكز كل مستقبلها»

واضاف :

ــ « اننا نعلم ان الجندي الاسرائيلي يتدرب كثيرا ، وهو وان افتقد الى روح القتال والاستعداد المطلق للموت في سبيل قضية ، الامر الذي يمتلكه الفدائي بالبديهة ، الا انه ينبغي الا نهمل قدرته القتالية او نسيء تقديرها »

ومضى يقول :

ــ « على الفدائي ، نتيجة لمستوى عدوه ، وجغرافية الارض ، وظروف القضية ، ان يجيد استخدام جميع

امام كل خيمة في المعسكرات الفدائية ، لوحة سوداء تستخدم للتثقيف الوطني والاعلامي ، يستخدمها الفدائيون يوميا للتعبير عن ارائهم .

انواع السلاح ، وان يكون قادرا على القتال جماعيا وفرديا ، ان يجيد الدفاع والهجوم في آن واحد ، ان يستخدم الالغام والرشاشات والقنابل اليدوية والسلاح الابيض والصراع البدني ، ان يكون ذا قدرة غير محدودة على الاحتمال ، وبراعة فوق عادية في التصويب ، ان يتزود بهدوء اعصاب ، وبردود فعل سريعة ولكن محسوبة ، بفهم للقتال الجماعي ، وبقدرة على المبادرة الفردية ، وليس المطلوب فقط هذا ، ولكن ان يكون ذا كفاءة اخلاقية ايضا ، بمعنى ان يكون قادرا على الطاعة والتعاون والتضحية وانكار الذات والصمود امام التعذيب في نفس الوقت الذي لا يفقد فيه عناصر مبادراته الشخصية ، وكما ترى فان ذلك كله يحتاج الى تدريب مرهق وطويل »



عملية الحراسة عملية شاقة :
الصورة مأخوذة من قرب قاعدة للفدائيين وعلى قمة الجبل المقاوم فدائي يقوم بالمراقبة ، ان سرعة الاتصال بينه وبين القاعدة متوفرة بشكل مذهل ، لاحظ المسافة التي يتعين عليه مشيها ليصل الى مركزه !

## التدريب المرهق شيء اساسي

وبالفعل ، في الأيام التي قضيناها في المعسكر المذكور، اكتشفنا بانفسنا ان الفدائيين يتدربون ١٤ ساعة يوميا، سبع ساعات في النهار ، وسبع ساعات في الليل .

أما الساعات العشر التي تبقى من النهار فانهم يقضونها بالحوار السياسي، والنوم .

وتشمل التدريبات المشي المرهق في الوعر،واستخدام الرشاشات بالذخيرةالحية فرديا وجماعيا ، والتدربعلى استخدام القنابل اليدوية هجوميا ودفاعيا ، والمدافع المضادة للدروع ، والرشاشات البعيدة المدى ، والسلاح الابيض ( الحربة والخنجر ) وزرع الالغام وفكها ، والصراع البدني ، والكمائن ( اقامتها ومواجهتها ) .

## مراحل ولادة الفدائي المقاتل

وفي سبيل خلق المقاتل الصحيح فان مراحل التدريب يمكن تقسيمها لما يلي :

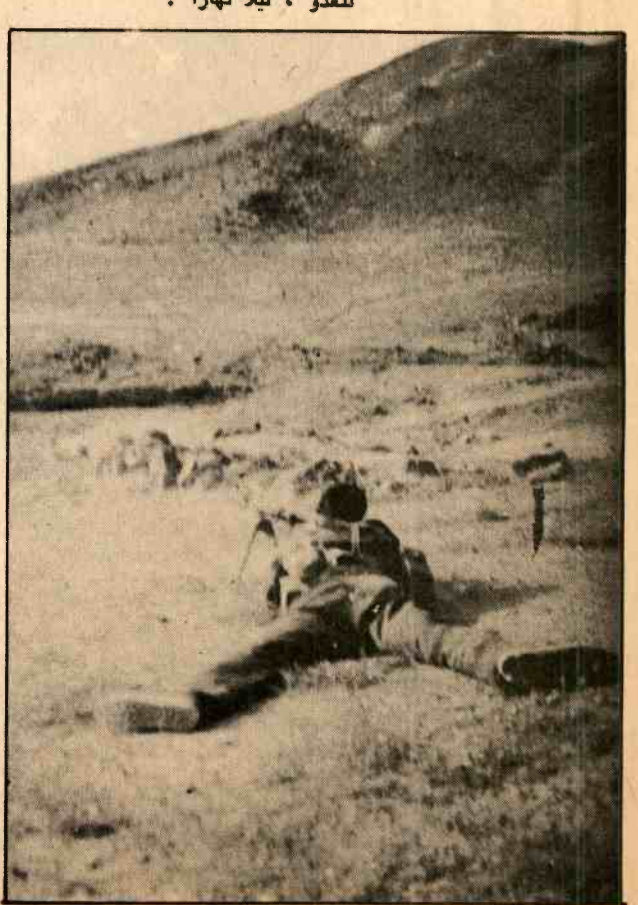
١ ــ يتطوع المقاتل،فيجمد قبولطلب التطوعفترة من الوقت لريثما تستكمل لجنة مختصة التحقيقات حول هذا المتطوع وارتباطاته ومسلكه .

٢ ــ يستقدم الى المعسكر بعد ذلك ، ويعطى بدلة قتالية ، ويصرف له يوميا دخانه ، وعلى الفور يبدأ في تدريب جسدي مع السلاح لمدة ٢٠ يوما ليبرهن على صلابة بنيته الجسدية وقدرته على الاحتمال وسرعة ردود فعله ، وخلال هذا الاختبار يتعرض المقاتل « لامتحان نفسي » ، اي استكشاف قدرته على الصمود والطاعة وانكار الذات .

٣ ــ بعد اجتيازه هذا الامتحان الصعب ( وعادة يسقط في هذا الامتحان المزدوج ما نسبته ٣٠ بالمئة من المتطوعين ) ينقل الى مرحلة التدريب بالذخيرة الحية ، مستخدما جميع انواع الاسلحة .

٤ ــ بعد اتمامه هذا التدريب الذي يستغرق فترة طويلة نسبيا ينقل الى ما يسميه الفدائيون « بقاعدة عمل متقدمة » ويبدأ في المشاركة بعمليات جزئية حتى يبرهن من خلالها على كفاءاته .

٥ ــ اذا برهن على ذلك ، يضحي « فدائيا » بالمعنى المنظم والكامل، وينقل الى القواعد داخل الارض المحتلة.



عيون يقظة دائمة : فدائي وراء مدفعه الرشاش البعيد المدى من طراز « برن » ، يترصد اية حركة للعدو ، ليلا نهارا .



## اشكال من التدريبات

يقول قائد القاعدة ان نسبة كبيرة من المتطوعين لا يستطيعون اجتياز هذه الامتحانات كلها ، ولكن المقاتل الذي يجتازها يضحي من افضل مقاتلي العالم ، عسكريا واخلاقيا .

في هذه القاعدة شهدنا تدريبات عنيفة بالذخيرة الحية على :

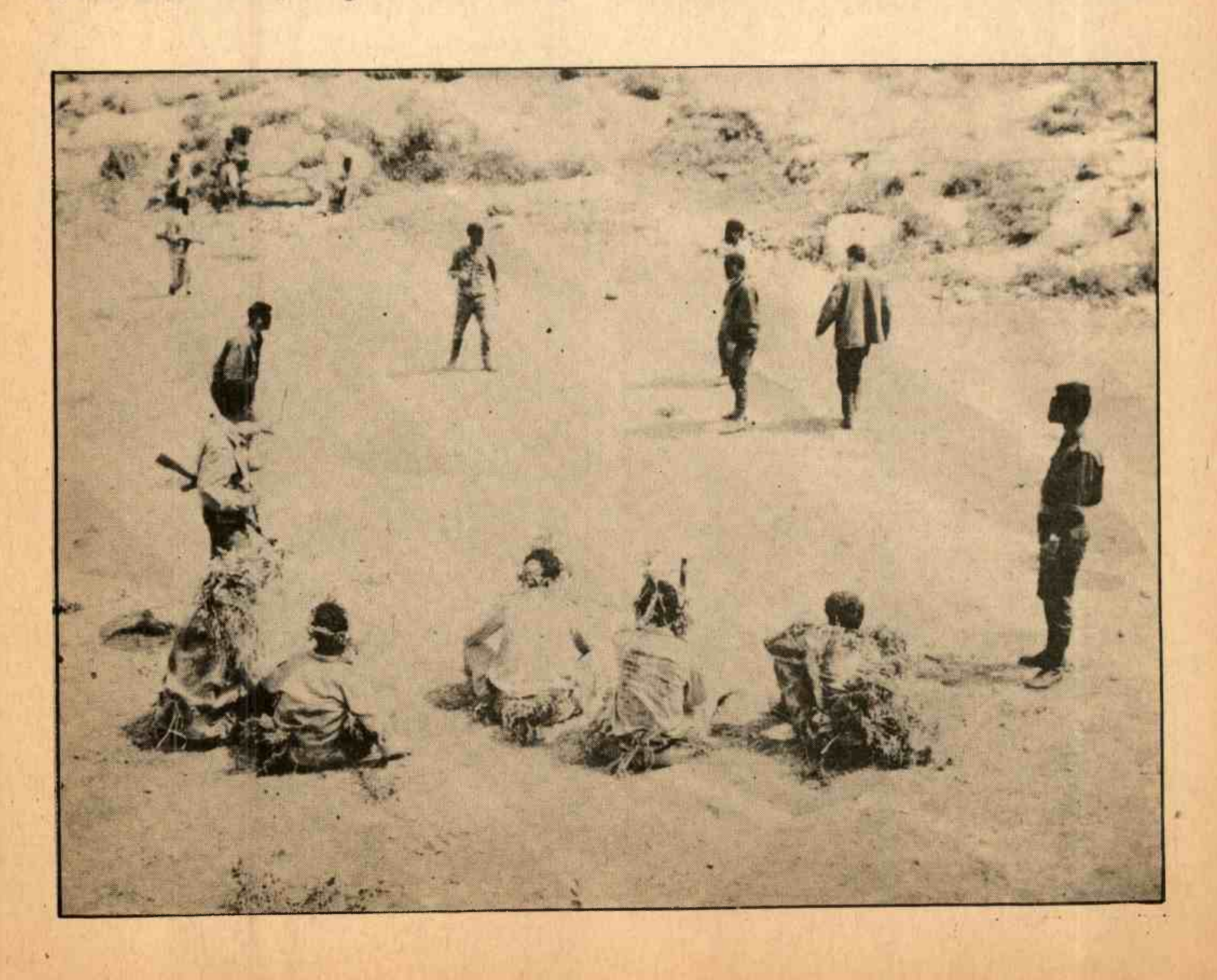
● هجوم جماعي على معسكر كبير للعدو : حيث بني معسكر افترض انه للعدو ، وبدأت عملية الهجوم في منتصف الليل حيث نجح الفدائيون المتسترون في اوراق الشجر بالوصول الى مشارف المعسكر ،وكمنوا على التلال حتى اللحظات الاولى من الضوء حيث انقضوا على المعسكر في عملية قصف بالرشاشات والقنابل اليدوية فدمروه نهائيا في عملية استغرقت ٤ دقائق ، ولكن قائد القاعدة قال ان على الفدائيين ان يتموا العملية في وقت اقل .

● هجوم فردي على كمين جريء : يطلق الفدائيون على كمين للعدو اسم « الكمين الجريء » حين يفتح افراد العدو في ذلك الكمين نيران رشاشاتهم على الفدائيين حين يصلوا الى بعد عشرة او ١٥ مترا من الكمين ، وفي هذه الحالة على الفدائيين ان يقاتلوا واقفين ، فالانسحاب او الانبطاح سيكلفهم خسارة فادحة ، اما الاندفاع وقوفا والقفز داخل الكمين الاسرائيلي وقتاله بالرشاشات ثم بالسلاح الابيض يكلفهم خسائر لا تزيد عن ٣٠ بالمئة .

وتعتبر هذه العملية اخطر ما يواجهه الفدائي ، وهي عكس عملية « الكمين الجبان » ، وتعبير الكمين الجبان يطلقه الفدائيون على كمين اسرائيلي يبدأ باطلاق النار على الفدائيين حين يكونون على بعد ١٠٠ ــ ١٥٠ مترا، ففي هذه الحالة ينبطح الفدائيون ويكسبون وقتا لتقرير ما سيفعلونه .

وقد شهدنا عملية الالتحام مع « كمين جريء » وكانت المناورة بالذخيرة الحية ولذلك تمت في جو من التحسب والتوتر ، وشهدنا الفدائيين الاربعة الذين قاموا بالهجوم كيف اكملوه ــ حين فتح « العدو » النار عليهم من بعد ١٠ امتار ــ وانقضوا على الكمين مندفعين نحوه تحت ستار من دخان قنبلة هجومية ، وهم واقفون .

● صراع بالسلاح الابيض بين رجل يحمل سكينا ورجل اعزل ، وقد استطاع الاعزل ان يواجه الهجوم ويتجنب الضربات وينتزع السكين من يد خصمه خلال



١١ ثانيـــة .

● مواجهة بندقية ذات حربة بايد عزلاء ، وقد نجح الرجل الاعزل في انتزاع البندقية من يد خصمه و «قتله» خلال ١٢ ثانيـة .

● عملية زرع لغم مضاد للافراد ، ثم عملية انتزاعه.

● عملية زرع لغم مضاد للدبابات ثم فكه .

● عملية عبور خلال حقل الغام ، وهنا تبدت براعة الفدائيين في التصرف والمبادرة ، فبعد ان اكتشف قائـد المجموعة ان عبور حقل الالغام مستحيل بسبب براعـة زرع الالغام ، كلف احد رجاله بسرقة حمار من مكـان قريب ، وربطوا اليه مجموعة مـــن اكياس الحجارة الثقيلة واطلقوه امامهم كي تقوم الاكياس بتفجير الالغام الخفية ، وتبعوا الخط الذي حددته الاكياس !



## عمليات تثقيف وتدريب يومي

وبالاضافة لهذه التدريبات توجد عملية تثقيفسياسي ووطني ، فقرب كل خيمة يوجد لوح اسود يكتبالمقاتلون عليه آراءهم ودروسهم ، وفي الليل يعقد المقاتلون علـى اضواء الفوانيس المكتومة ندوات نقاش وحوار يشترك فيهـا الجميـع .

والواقع ان حياة المقاتلين ، لحظة وراء لحظة ، هي عبارة عن تدريبات متصلة ويومية :

● فعملية طبخ الطعام يتولاها الرجال بالتناوب ، من

تدريبات مرهقة على كافة اشكال القتال : الفدائيون في تدريـب على استخدام الســلاح الابيـض وانتزاعه ، فيما جلس بقية المقاتلـين الذين انتهوا لتوهم من تدريب علـى الهجوم المباغت ( بالكاموفلاج ) يراقبون الدرس .



صور الهجوم على « كمين جريء » للعدو ، وهو الهجوم الذي يعتبر من اخطر ما يمكن للفدائي ان يواجهه ، ويعين عليه خـوض معركته واقفا على قدميه مستخدما قنابل دخان هجومية ليشوش تصويب عدوه ، وليدخل الى المعركة تحت ستاره .

قائد القاعدة الى احدث متطوع ، وغالبا ما يكون الطعام مشكلا من خضار الموسم التي تطبخ مـع علب اللحم والسمن في حلة كبيرة .

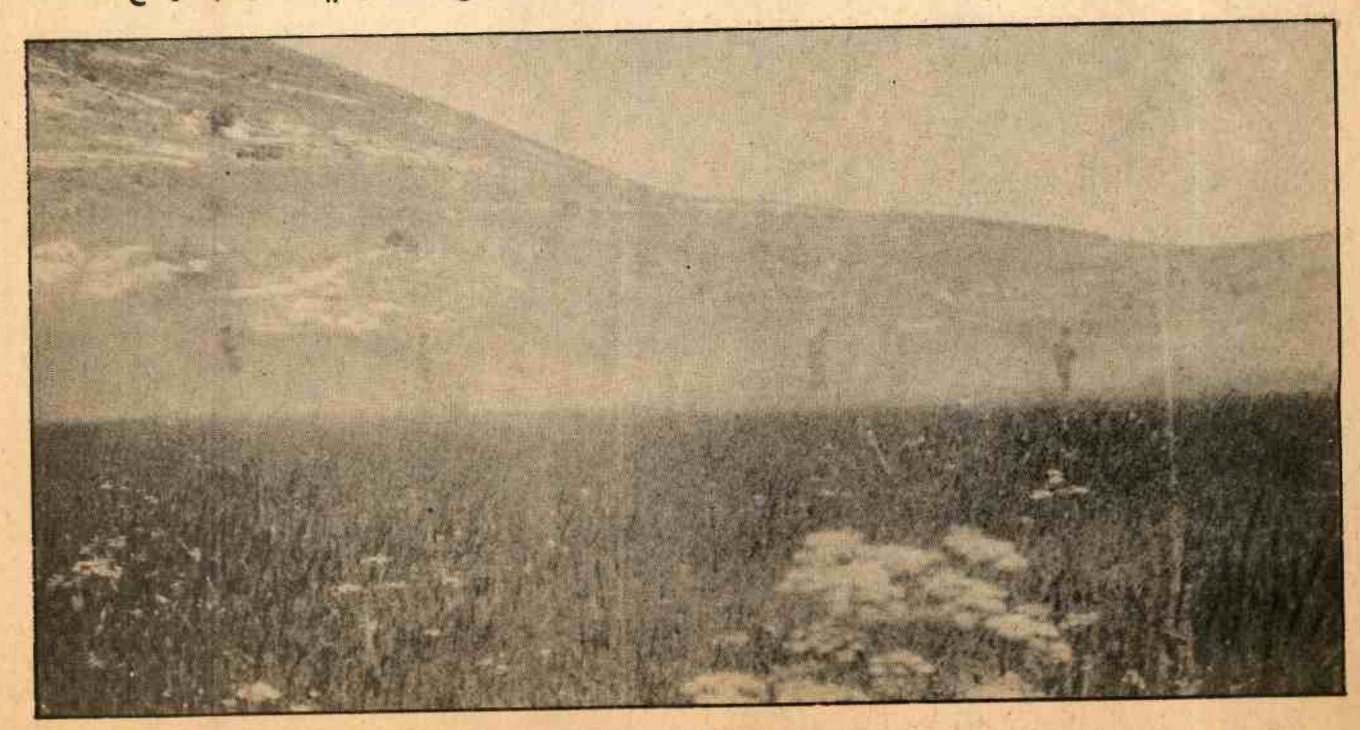
ومسألة الطعام تشكل قضية هامة ، فالخبز غالبا قديم ويابس ، والماء يستقدمه المقاتلون بالصفائح والاباريق من امكنة ليست قريبة ، ولا يوجد تنوع على الاطـلاق .

في الصباح يتناول المقاتل افطاره وهو عبارة عـن كأس شاي شديد الحلاوة ، ورغيف مع قطعة جبن وقطعة حلوى ، وفي الظهر يتناول صحنا من الخضار مع رغيف آخر،ثم برتقالة او اثنتين ، وفي العشاء يتناول الشـيء ذاتـه .

وطوال النهار ، بين فترة تدريب واخـرى . يتناول الشاي الشديد الحلاوة ، والذي يحضر في حلة كبيرة .

● وعملية الحراسة يتولاهـا المقاتلون بالتنـاوب ، وخصوصا من اولئك الذين قطعوا شوطا في التدريب ، وهي عملية صعبة اذ غالبا ما تكون مترافقة بعملية تسلق جبل شاهق وبعيد والمكوث في الشمس الحارقة او برد الليل القاسي ساعات طويلة .

وفي هذا النطاق يمتلك المقاتلون وسائل اتصـال مذهلة ، طوروها بانفسهم ، وهيتضمن فعاليةالحراسة والرصد ، وتضع الحارس في اتصال مباشر مع قاعدته .





● وتصل معظم الصحف العربية الى القواعد ، ويقراها المقاتلون بامعان ، ويناقشون محتوياتها ، وفي كل قاعدة ما يشبه المكتبة حيث راينا كتب كاسترو وغيفارا وجياب ودوبريه وغيرهم ، وليس اعز على المقاتل من الكتاب الا سلاحه .

*

لقد خرجنا من القاعدة بطمانينة غريبة ، فالعناصر المقاتلة كفوءة ، وهي تطور نفسها على جميع المستويات، التكنولوجية والثقافية والعسكرية ، بصورة لم تحدثمن قبل ، والمقاتلون يتزودون بروح معنوية خارقة، للعادة.

ان الشعور الذي يكتسبه الانسان حين يعيش مع الفدائيين في قواعدهم هو شعور بان الانتصار شيء حتمي .

لقد خرجنا من القاعدة ونحن على ثقة بان هؤلاء الرجال لن يصنعوا النصر فقط ولكنهم سيبنون للعرب جميعا الثورة الكبرى التي لم يحدث ما يماثلها في تاريخنا المعاصر .

ولو كان ذلك ممكنا ، لتعين على كل انسان عربي ان يعيش اسبوعا واحدا مع الفدائيين ، فلا شك ان اياما سبعة من هذا الطراز قادرة على تعزيز ثقته بالمستقبل ، وتأكيده الذاتي للانتصار الحتمي .



الفصل الأخير

خليل عز الدين الجمل

# اول الفدائيين



يوم السبت ، ٢٧ نيسان ١٩٦٨ شهدت بيروت ، بل لبنان ، شيئا غير عادي : فقد اثبتت الجماهير ، بعفوية وبداهة ، ارتباطها المصيري بحركة الكفاح المسلح ..

كانت انباء استشهاد الشاب خليل عز الدين الجمل قد وصلت قبل اسبوع الى بيروت ، واستعد لبنان كله لاستقبال الفدائي اللبناني الاول الذي مد في ارض فلسطين ارادة لبنان الحقيقية ، ورواها بدمائه .

ويوم السبت ، ٢٧ نيسان شيع لبنان في موكب تاريخي شهيده الشاب خليل عز الدين الجمل الذي استشهد في معركة « تل الاربعين » مقاتلا مع رفاقه من فدائيي « العاصفة » ضد الجنود الاسرائيليين .

وشهد لبنان يوما تاريخيا حين شارك عشرات الالوف من اللبنانيين في تشييع جثمان الشهيد في مسيرة لم تشهد العاصمة لها مثيلا امتزجت خلالها اصوات الزغاريد بطلقات الرصاص، وتعانقت فيها اصوات المآذن باجراس الكنائس، وهتفت عشرات الالوف من الحناجر بحياة لبنان والعمل الفدائي والثورة الفلسطينية وعبد الناصر .

# ين اللبنانيين!







وسار لبنان ، شعبيا ورسميا ، في الموكب الحاشد الذي سد جميع الطرق الممتدة بين الجامع العمري الكبير ومقبرة الشهداء بالحرش ، وبعثت جميع المناطق والهيئات، الرسمية والشعبية ، بمن يمثلها في جنازة الشهيد .

ولوحت فوق سيول الجماهير الحاشدة اكثر من الف يافطة تحيي الشهيد والثورة والفدائيين ، وودع رفاق خليل الجمل شهيدهم باطلاق الرصاص والاناشيد الوطنية والهتافات الحماسية.

وكانت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » قد اعلنت ان الشاب اللبناني خليل عز الدين الجمل قد استشهد في معركة تل الاربعين بعد ان ابدى في قتال نشب هناك شجاعة وكفاءة في منازلة العدوان الاسرائيلي .

وقد ودع الاردن الشهيد الذي استبسل في الدفاع عنه وداعا شعبيا ورسميا حافلا ، وعبر الاراضي السورية شاركت سوريا ، شعبا وحكومة ، في تشييع الشهيد الذي وصل موكبه الى نقطة الحدود اللبنانية في الساعة ١١ من قبل ظهر السبت .

وكان اللبنانيون قد تنادوا لاستقبال موكب الشهيد على الحدود اللبنانية ، وفي الصباح الباكر بدات ارتال السيارات الصغيرة والكبيرة تصل الى « المصنع » وهي تحمل اللافتات ، من جميع انحاء لبنان .

واستقبل موكب الشهيد الذي كانت تتقدمه سيارة تقل عددا من رفاقه الفدائيين الملثمين بكوفياتهم والذين كانوا يحملون مدافعهم الرشاشة ، بالهتافات والاناشيد الوطنية ، ونظم رجال شرطة السير حركة السير الحاشدة على الطريق الذي ملأته عشرات من السيارات الكبيرة والصغيرة ، وانطلق الموكب تتقدمه الدراجات النارية ، وتغمره اكاليل الزهور واليافطات .

وفي صوفر كان اهالي البلدة يصطفون على جانبي الطريق بانتظار الموكب الذي استقبلوه بالهتاف والتصفيق ، وشارك مواطنو البلدة في السير في مقدمة الموكب وهم يحملون الاعلام اللبنانية واليافطات .

وحين وصل الموكب الى بلدة « الكحالة » كان مئات من شباب البلدة في استقبال الشهيد ، فيما اخذت اجراس الكنائس تقرع في فضاء البلده مع حفيف الاعلام اللبنانية المجللة بالسواد .

واصر شباب الكحالة على ان يحملوا نعش الشهيد على اكفهم عبر بلدتهم تعبيرا عن تكريمهم العميق له ، واخيرا ساروا في مقدمة الموكب وهم يهزجون ويهتفون ويحيون استشهاد الشاب اللبناني في سبيل فلسطين .

وكانت اصوات الحداء والاهازيج الوطنيةالتي اطلقتها الكحالة تمتزج بقرع الاجراس الحزينة طوال الوقت الذي استغرقه مسير الموكب في شارع البلدة الرئيسي .

وانضمت جماهير غفيرة الى الموكب حين وصل الى الحازمية متجها الى مدخل بيروت ، وخلال عبور الموكب الذي بدأ يزداد عدد المشاركين فيه من منطقة فرن الشباك انضم المزيد من المواطنين اليه .

وكانت الهتافات المدوية واللافتات تقول : « لبيك يا ارض العروبة فلسطين » و « الكل في لبنان على استعداد للاستشهاد يا خليل » و « لست وحدك يا خليل الشهيد الاول عن لبنان بل كلنا سنكون شهداء حتى النصر » و « لقد اثبت باستشهادك يا خليل ان لبنان عربي » و « ارض العروبة نار في وجه الصهيوني الغدار » .

وكان الوف من الفلسطينيين المشاركين في الموكب يهزجون الاهازيج الفلسطينية التقليدية.

وحين وصل الموكب الى المعرض توقف في ساحة البرلمان ، واخذ الهتاف يشتد،



وكذلك اطلاق الرصاص في الفضاء ،وامام الجامع العمري الكبير كان عشرات من الالوف في انتظار وصول الموكب .

وبعد الصلاة على جثمان الشهيد في الجامع الذي غص بالمصلين كان اكثر من مئة الف مواطن يحتشدون في الخارج بانتظار نقل النعش الى مقبرة الشهداء .

وبعد خروج النعش من الجامع تناقلته الايدي فوق بحر عاصف من الجماهير التي سدت كل شوارع المعرض ، وكان رفاق الشهيد قد استقبلوا خروج رفيقهم من الجامع باطلاق نيران مدافعهم الرشاشة في الفضاء .

وفي تلك الاثناء انضمت تظاهرة حاشدة من طلاب الجامعة الاميركية كانت قد انطلقت من رأس بيروت عبر شارع فردان فالجامعة العربية ، ووصل عدد المشيعين الى اكثر بكثير من مئة الف مواطن .

وشاركت وفود جميع القوى الوطنية في تشييع الجنازة ، وقد قامت منظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وتنظيمات فلسطينية اخرى بمرافقة الموكب طوال مسيرته والاشتراك في تحية الشهيد وتكريمه .

ووري الشهيد الثرى في مقبرة الشهداء بعد مسيرة حاشدة وحماسية استغرقت اكثر من خمس ساعات .

وعلى الفور صدر مرسوم بمنح الشهيد وسام الاستحقاق اللبناني تقديرا لبطولته وتكريما له .

## من هو اول فدائي لبناني ؟

**وكان خليل عز الدين الجمل، أول شهيد لبناني يفتح الطريق امام التطوع للعمل الفدائي في سبيل فلسطين نموذجا للشاب الوطني الواعي ، الذي كان قدره مرسوما في اعماقه ومن خلال سلوكه منذ وقت مبكر من حياته .**

**وعلى الرغم من انه لم يكن يتجاوز الـ ١٧ من عمره ، الا انه كان ، منذ طفولته ، يعبر في سلوكه عن وعي وطني عميق .**

عندما كبر تحول وعيه وادراكه المبكر الى ايمان عميق بالقضايا العربية وعلى الاخص قضية فلسطين . وقد يسر له خروجه من المدرسة في العام الماضي لكي يعمل مع اخيه الاكبر في المكتبة التي انشأها في محلة الروشة على ان يتلقى دروسا مسائية في مدرسة المركز الاميركي لتعليم اللغة الانجليزية ، انه يطلع على كل الجرائد والمجلات فازداد وعيه لما يجري على النطاق العربي والدولي ، ولم يكن يهتم في قليل او كثير بالوضع الداخلي .

وكانت نكسة الخامس من حزيران .

وككل عربي في جيله ، اصيبت افكاره وآماله بخيبة امل . وعندما استقال عبد الناصر في ٩ حزيران كان واحدا من الذين خرجوا في مظاهرات تطالب بعودته وتعلن ايمانها به وبقدرته على تحقيق النصر الذي لم يتحقق . ولم يكتف بالكلام وانما اشترك في حملات التبرع من اجل المنكوبين في الاردن . ولكن هذا لم يكن كافيا لترضى نفسه وليطمئن الى انه قام بواجبه .

وكان يعبر عن هذا لاصدقائه ويحاول معهم البحث عن حل ، وكانت حرب الفدائيين . وطرقت سمعه عبارات مثل « فتح » و « الجبهة الشعبية ». وكانت اخبار « العاصفة » تحدث في نفسه شعورا بالاعتزاز فيعكف على تسقط اخبارها وقراءة بياناتها والتعليقات التي تكتب عنها وعن العمل الفدائي بشكل عام .

واتخذ خليل قرارا نهائيا







بغير علم من احد سوى صديق له اسمه « درويش » الذي عرف قبل اسبوع بأمر رحيله وانضمامه الى فدائيي « العاصفة » وكان هذا في ٢٤ اذار اي بعد يومين من معركة الكرامة .

لقد خرج ذلك الصباح باكرا مع اخيه الى المكتبة . وعند الظهر خرج بحجة انه ذاهب لقضاء غرض ، ولكنه لم يعد . وجاء المساء ومضى ولم يكن احد يعرف اين مكانه . فجأة تذكر اخوه نبيل اسئلته عن الفدائيين وشغفه بقصصهم وومضت الفكرة : انه انضم اليهم .

يوم الثلاثاء التالي جاء من يسلم اخاه نبيل رسالة بداخلها بيان موقع من « فتح » . وكان البيان الذي وزع مثله على الصحف ونشر صباح اليوم التالي يعلن استشهاد مناضل شهيد من لبنان « ابت عليه عروبته المتقدة في صدره ان يظل يرقب المعركة عن بعد فطالب بالحاح ان ينضم الى المقاتلين وامام اصراره العنيد ضم الى قوات « العاصفة » فكان بطلا من ابطالها ، حتى كانت معركة « تل الاربعين » في ١٠ نيسان الجاري فخاضها مع رفاقه حتى سقط شهيدا يعانق تراب الوطن الحبيب وليعلن للامة العربية جمعاء بداية المسيرة العربية الشاملة على درب الثورة الفلسطينية »

ولكن الاهل لم يلبسوا الحداد . على العكس امر ابوه شقيقاته اللواتي دفعهن التأثر المباشر بالخبر الى خلع ثيابهن واستبدالها بثياب سوداء ، بان يخلعن هذه الاخيرة ويستبدلنها بثياب بيضاء .

قال الاب :

— ابني مات شهيدا ، ولم يمت رخيصا . والحداد يؤذي ذكراه . بالعكس انا فخور به ، وفخور بعمله ولا اقبل ان يعزيني احد بموته .

وقال اخوه نبيل :

— خليل باستشهاده لم يعد اخي انا ، بل اصبح اخا لكل عربي ولكل مؤمن بالقضية التي ذهب في سبيلها .

وقال اخ آخر من اخوته الاربعة الباقين ومعهم ثلاث شقيقات :

— انني اعتز به .

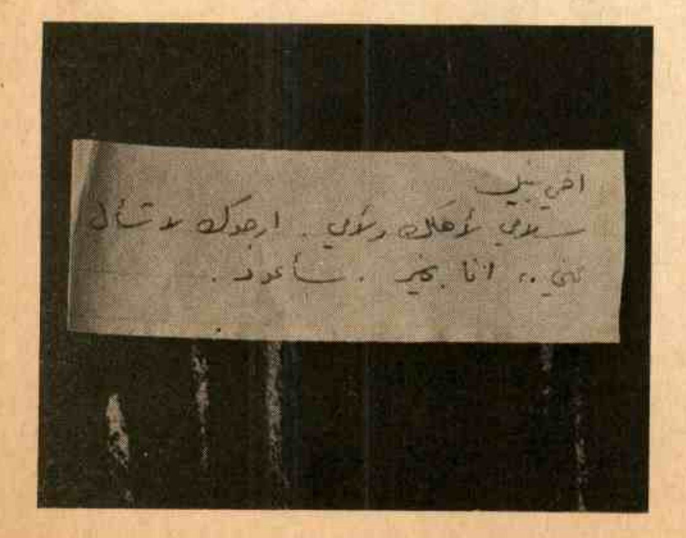
وعندما شيع جثمان الفقيد في اربد مشت وراءه اربد بكاملها ( ما لا يقل عن ٦٠ الف شخص ) كما اطلق رفاقه ١٥٠



الف طلقة رصاص تحية له وكان طول الجنازة ٤ كيلومترات .

يبقى من الحكاية جزؤها المتعلق بوفاته . يروي الاهل هذا الجزء كما سمعوه عن لسان رفاقه الذين خاضوا المعركة معه ، فيقولون :

« كانوا سبعة بينهم خليل ، ذهبوا في مهمة داخل الاراضي المحتلة . فجأة وجدوا انفسهم امام قوة اسرائيلية مؤلفه من ٧٥ جنديا اسرائيليا . ولم يكن بالامكان مجابهتهم مباشرة ولذا كان لا بد من الانسحاب غير ان الاسرائيليين استعملوا القنابل ، فاصيب آمر الفدائيين بشظية في قدميه ووقع على الارض . وطلب الفدائيون من خليل ان يخميهم ريثما ينسحبون مع الآمر » . وهكذا كان واستطاع خليل ان يغطي انسحاب رفاقه لكنه اصيب برصاصتين : واحدة في معدته واخرى في كتفه كما اصيب بشظية قنبلة مضادة للدروع في كتفه ، واضطر رفاقه الى الانسحاب بدونه وعندما عادوا وجدوه يبتسم . كان قد ادى الامانة » .



لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم